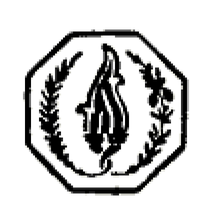




ذو الحجة ١٤١٩ هـ

نيسان (ابريل) ١٩٩٨م

مصنّفات اللغويين العرب في خَلق الإنسان

الدكتور إحسان النص

بلغ العرب من الدقة واستقصاء التفصيلات في تسمية كل مايتصل بخلق الإنسان مالم تبلغه أي من الأمم الأخرى. وغاية هذا البحث بيان مدى دقة العرب في تسمية أعضاء الإنسان واستيفائها جميع مافي جسمه من أعضاء ظاهرة وباطنة. وكذلك لفت النظر إلى هذه المباحث كي يفيد منها الباحثون في جسم الإنسان في التماسهم الألفاظ التي وضعها العرب لأعضائه وكذلك يفيد منها من يودّون تعريب الأسماء الأجنبية المتصلة بجسم الإنسان.

نجد في اللغة العربية لكل جزء من أجزاء جسم الانسان ولكل عضو فيه - مهما صغر - اسماً خاصاً به، وقد يكون له أكثر من اسم، ونجد فيها كذلك ألفاظاً لكل مايعتري جسم الإنسان من آفات أو عاهات أو مغايرة للطبيعة واختلاف في الخلق.

ولا تقتصر هذه الدقة في تسمية أعضاء الإنسان على الأعضاء الظاهرة منه، بل تتناول كذلك الأعضاء الباطنة، من دم وعظام وشرايين وأوردة وأعصاب وغير ذلك، على أن عناية العرب بالأعضاء الظاهرة كانت أوفى من عنايتهم بما هو في داخل جسم الإنسان.

وقد حظي موضوع خلق الإنسان بعناية اللغويين العرب فألفوا فيه

مايزيد على خمسين مصنّفاً، ومن كتب اللغة مالم يكن كله وقفاً على خلق الإنسان بل أُفرد له باب أو أكثر من أبواب الكتاب.

وقد بدأ التأليف في خلق الإنسان منذ أواخر القرن الثاني للهجرة، وأقدم من ذكرهم النديم وياقوت والقفطي وابن خلّكان ممّن لهم كتب مفردة في خلق الإنسان على ترتيب سني الوفاة **أبو مالك عمرو بن كركرة** المتوفى سنة ١٨٢ للهجرة، **وأبو ثروان العكلي** المتوفى سنة ٢٠٠هـ ، واسم كتابه في بعض النسخ «خلق الإنسان» وفي بعض آخر: «خلق الفرس»، **والنَّضْر بن شُميل** المتوفى سة ٢٠٣هـ، **ثم أبو عمرو الشيباني** إسحاق بن مرار المتوفى سنة ٢٠٦هـ، **ومعاصره قُطْرُب** واسمه محمد بن المستنير المتوفى كذلك في سنة ٢٠٦هـ، **ولأبي عبيدة** معمَر بن المثنّى المتوفى سنة ٢١٠هـ كتاب في خلق الإنسان، وفي السنة عينها يتوفى عالم آخر له كتاب في خلق الإنسان هو **لُغدة الأصفهاني**. وممن ألف كذلك في هذا الموضوع **نصر بن يوسف** صاحب الكسائي المتوفى سنة ٢١٢هـ **وأبو زياد الكلابي** يزيد بن عبد الله المتوفى سنة ٢١٥هـ. وألف فيه كذلك **الأصمعي** عبد الملك بن قُريب المتوفى سنة ٢١٤، وكتاب الأصمعي من الكتب التي سلمت لنا، ولمعاصره **أبي زيد الأنصاري** المتوفى سنة ٢١٥ كتاب في خلق الإنسان .

ويتوالى التأليف في خلق الإنسان بعد ذلك، وممن ألفوا فيه أبو عثمان الضرير **سعدان بن المبارك** المتوفى سنة ٢٢٠هـ، **وأبو محلّم الشيباني** محمد بن سعد المتوفى ٢٤٨هـ، **وأبو حاتم السجستاني** سهل بن محمد المتوفى ٢٤٨هـ، **وأبو محمد ثابت بن أبي ثابت** المتوفى سنة ٢٥٠هـ، **وابن قتيبة** عبد الله بن مسلم المتوفى سنة ٢٧٦هـ، وأبو طالب

المفضَّل بن سلمة المتوفى سنة ٢٩٠، **وأبو محمد القاسم بن محمد بن بشّار الأنباري** المتوفى سنة ٣٠٥هـ، **وأبو موسى الحامض** سليمان بن محمد المتوفى كذلك سنة ٣٠٥هـ (لم يذكره النديم وذكره القفطي) وأبو اسحاق الزجّاج إبراهيم بن السَّريّ المتوفى سنة ٣١١ هـ، وداود **بن الهيثم** بن اسحاق أبو سعد التنوخي الأنباري توفي سنة ٣١٦ (ذكره ياقوت) وأبو بكر محمد بن عثمان المعروف **بالجعد الشيبانيّ** النحويّ المتوفى سنة نيف وعشرين وثلاثمئة (ذكره ياقوت)، **وأبو الطيب النحوي** محمد بن أحمد المعروف بالوشّاء المتوفى سنة ٣٢٥هـ، **وابن الأعرابي** أحمد بن محمد بن زياد المتوفى سنة ٣٤٠هـ، **وأبو علي القالي**، إسماعيل بن قاسم المتوفى سنة ٣٥٦هـ، **وأحمد بن فارس** المتوفى سنة ٣٩٥هـ.

وقد اتّصل التأليف في خلق الإنسان بعد النديم المتوفى سنة ٣٨٠هـ، وممن ألفوا فيه **يوسف بن عبد الله الزجَاجي** المتوفى سنة ٤١٥هـ، ومحمد بن **عبد الله الخطيب الإسكافي** المتوفى سنة ٤٢٠هـ، **ونجم الدين الغزنوي** محمد بن أبي الحسن المتوفى سنة ٥٥٠هـ، وأبو عبد الله **الأزدي القرطبي** محمد بن عيسى المتوفى سنة ٦٢٠هـ، **ورضي الدين الصَّغاني** الحسن بن محمد المتوفى سنة ٦٥٠هـ، وآخر من ألّف في هذا الموضوع **جلال الدين السيوطي** المتوفى ٩١١هـ.

وثمة مصنّفون لم يفردوا لموضوع خلق الإنسان كتاباً مستقلاً، وإنما أفردوا له باباً أو أكثر في أحد مؤلفاتهم، ومن أقدم من وقف باباً أو أكثر في أحد كتبه على خلق الإنسان من اللغويين العرب، **أبو عُبيد القاسم بن سلاّم** المتوفى سنة ٢٢٤هـ، فقد استهل كتابه الموسوم

«بالغريب المصنّف» بباب عنوانه: «باب تسمية خلق الإنسان ونعوته»، وقد عرض فيه لأسماء أعضاء الإنسان وما يتصل بالعين والدموع، ولما يكون في خَلق الإنسان من طول أو قصر ونحو ذلك، وقد استمدّ مادة هذا الباب من كتب اللغويين الذين سبقوه، ومما سمعه منهم، وجُلّ ماأتى به مستقى من كتاب الأصمعي في خلق الإنسان، وأخذ كذلك عن أبي عمرو الشيباني والكسائي وخلف الأحمر.

ومنهم ابن السكّيت أبو يوسف يعقوب بن إسحاق المتوفى سنة ٢٤٤هـ او سنة٢٤٦هـ، فقد تناول خلق الإنسان في كتابه « الألفاظ» في أبواب عدة منه. وقد تناول ابن قتيبة هذا الموضوع في أبواب من كتابه «أدب الكاتب» فضلاً عن كتابه المفرد خلق الإنسان .

ومنهم **كُراع النمل** علي بن الحسن المتوفى بعد سنة ٣٠٩هـ، فقد تناول في كتابيه «المنتخب المجرَّد» و «المنجَّد» الأسماء المفردة في خلق الإنسان.

ونحو هذا الصنيع نجده في كتاب «التلخيص في أسماء الأشياء» **لأبي هلال العسكريّ** الحسن بن عبد الله المتوفى بعد سنة ٣٩٥. فقد وقف الباب الأول من كتابه على خلق الانسان وأفرد لكلِ عضو باباً أو أكثر .

وخصّ **أبو منصور الثعالبي** عبد الملك بن محمد المتوفى سنة ٤٢٩هـ خلق الإنسان بأبواب من كتابه «فقه اللغة» ثم وقف الباب الخامس عشر كله على خلق الإنسان .

على أن أوسع هذه الكتب وأكثرها تفصيلاً في ذكر خلق الإنسان إنما هو كتاب «المخصَّص» **لابن سيده الأندلسي** علي بن اسماعيل المتوفى

سنة ٤٥٨هـ، فقد بدأ كتابه الضخم بهذا المبحث واستغرق منه مايناهز السفرين، وسوف أفصل القول فيه بعد.

ومن هؤلاء المصنّفين شهاب الدين **أحمد بن عبد الوهاب النُويري** المتوفى سنة ٧٣٣هـ، فقد تناول بحث خلق الإنسان في السفر الثاني من موسوعته الضخمة «نهاية الأرب في فنون الأدب» وتحدث فيه عن أعضاء الإنسان وأوصافها وما يعتريها من آفات وأعراض .

وسوف أتحدث الآن عن أربعة من الكتب المفردة في خلق الإنسان، مما انتهى الينا، وهي على الترتيب: كتاب الأصمعي، وكتاب ثابت بن أبي ثابت، وكتاب الزجّاج وكتاب أبي الحسن أحمد بن عبد الرحمن، ثم أقف عند الأبواب التي تناول فيها ابن سيده بحث خلق الإنسان .

كتاب خلق الإنسان للأصمعي

المؤلف – لاحاجة إلى الإفاضة في ترجمة الأصمعي لشهرته، فهو عبد الملك بن قُريب، نسب إلى جده أصمع، من بني مالك بن أعصُر بن سعد بن قيس عيلان، وهم بنو باهلة، فهو عربي قيسي صريح النسب، كان اماماً في النحو والعربية والأخبار، روت عنه طائفة من الرواة وعلماء العربية، منهم أبو عبيد القاسم بن سلاّم، وأبو حاتم السجستاني، وأبو الفضل الرياشي. كان منزل الأصمعي بالبصرة، في أيام هارون الرشيد، وكان يحفظ كماً ضخماً من أشعار العرب وأخبارهم، اتّصل بالرشيد ولازمه وكان الرشيد يسأله عن أمور في اللغة والأدب فيجيبه عنها، وكان يطرفه بالنوادر والأحاديث الممتعة، فكان الرشيد لذلك حريصاً على أن يجالسه. ثم استدعاه المأمون بعد ذلك من البصرة،

فاعتذر إليه بكبر السنّ والضعف، فكان المأمون يجمع المشكل من المسائل فيسيره إليه فيجيبه عنه. لم يتفق من ترجموا له على تاريخ وفاته بين سنتي ٢١٣و ٢١٧ للهجرة .

الكتاب

بدأ الأصمعي كتابه بذكر مايتّصل بحمل المرأة وولادتها والمولود، ثم ذكر مايقال للشخص في مختلف أطوار عمره، وما يطلق على الشخص من أسماء، ثم أخذ يتحدث عن أعضاء الإنسان، عضواً عضواً، بادئاً بالرأس وما يحتوي عليه من جلد وشعر وعينين وأنف وفم، وما يحتوي عليه الفم من أسنان ولثة ولسان، ثم انحدر إلى الحُلقوم والعنق والكتفين فالذراعين حتى استوفى أعضاء الجسم كلها. ولم يكتف بالأعضاء الظاهرة بل تحدّث كذلك عن الأعضاء الباطنة كالمعدة والكبد والطحال. وكان الأصمعي يستعين في حديثه عن خلق الإنسان بأبيات من الشعر .وقد استغرق الكتاب كله خمساً وعشرين صفحة من القطع المتوسط .

وهذا الكتاب على صغر حجمه له شأن كبير في موضوع خلق الإنسان لأن كل من جاؤوا بعده استقوا منه.

نشره المستشرق أوغست هفنر مع مجموعة من الكتب اللغوية وأطلق عليها اسم «الكنز اللغوي». وطبع الكتاب بالمطبعة الكاثوليكية في بيروت سنة ١٩٠٣م .

نموذج منه

ص ١٩١ **الأسنان والأضراس:** «في الفم الثنايا والرَّباعيات والأنياب والضواحك والنواجذ. فالضواحك أربعة أضراس من ذلك تلي

الأنياب، إلى جنب كلّ ناب من أسفل الفم وأعلاه ضاحك، وأمّا الأرحاء فهي ثمانية أضراس من كل شقّ من أسفل الفم وأعلاه. قال الراعي يصف السيوف:

وبيضٌ رقاقٌ قد عَلَتهنّ كَبْرةٌ يداوَى بها الصادُ الذي في النواظرِ
اذا استُكرهت في مُعظم البيض أدركتْ مراكزَ أرحاء الضُروس الأواخر

والنواجذُ أربعة أضراس اللواتي هنّ أواخرُ الأضراس من كلّ شِقّ، من أسفل ومن أعلى يلاحظ في هذا النص أن الأصمعي لم يذكر في تعداده الأسنان في أول النص: الأرحاء، ثم تحدث عنها بعد ذلك، والظنَ أن في النص المنقول نقصاً، يدلّ عليه ماسأثبته من كلام الأصمعي في حديثي عن كتاب ثابت بن أبي ثابت .

* * *

كتاب «خلق الإنسان» لثابت بن أبي ثابت

المؤلف : أبو محمد، ثابت بن أبي ثابت، واختُلف في اسم أبيه سعيد أو محمد. كان ثابت من أصحاب أبي عُبيد القاسم بن سَلاّم، وكان أفضل من أخذ عنه. كان يلقى فصحاء العرب فيأخذ عنهم، وأخذ النحو عن كبار النحاة واللغة عن اللغويين البارزين، منهم: شيخه أبو عبيد، وعلي بن المغيرة الأثرم، وسلمة بن عاصم الكوفي، وابن الأعرابي، والأصمعي. ولم تذكر المصادر التي ترجمت له أخباراً وافية عن حياته، وذكروا أن له من المصنفات. كتاب «الفَرْق» وكتاب «الزَّجْر» وكتاب «خَلق الفَرَس» وكتاب «الوحوش» وكتاب «مختصر العربية» وله كتاب في العروض وكتاب «خلق الإنسان» الذي أتحدث عنه. توفي سنة ٢٥٠هـ.

الكتاب

كتـاب ثابت بن أبي ثابـت هو أوسع وأشـمل مـاانتـهى الـينا من الكتب في خلق الإنسان. وقد ذكر المؤلف في مقدمته من أخذ عنهم وما أخـذه عنهم قـال: «قـال ثابت بن أبي ثابت: هذا كـتـاب خلق الإنســان، رويناه عن أبي عُبيد، والأثـرم، وسَلمة بن عـاصم، وأبي نصر، وغـيرهم (أبو نصر هو أحمد بن حاتم البـاهلي)، وابن الأعرابي، والأصمعي، وأبي زيد الأنصـاري، وعن الكِلابيين، وفي كتـاب كل رجل ممن سَمّينا زيادة على كتاب بعض. وقـد جمعنا ذلك، ولخّصناه وأثبتناه في مـواضعه، وإن جاء في كـتابنا شـيء عن غير هـؤلاء الذين سمّـيناهم. بيّناه وحكيناه عن أصحـابه إن شـاء الله.» . والمؤلف أمين في نقله، يذكر في صـدر كلامـه اسم من أخـذ عنه وقـد سار على نـهج الأصـمـعي فـذكر فـي أول كتـابه الحـمل والولادة، على أنّه فـصّل في هذا البـاب وأضـاف إلى مـاقـاله الأصـمعي إضافة يسيرة، واستشهـد بالشعر، ولم يأخذ عن الأصـمعي وحده في هذا البـاب وإنما أخذ أيضـاً عن شيخـه أبي عبيـد، وأضاف إلى ماسـمعه منهمـا بعض ماسمـعه من غيرهمـا. ثم عقد باباً لكل عـضو من أعضـاء الإنسان، مقـتفياً نهج الأصمعي في البـدء بالرأس ثم بما دونه من الأعـضـاء الظاهرة والبـاطنة، ولكـنه أضـاف شيئـاً كـثيـراً إلى مـاذكـره الأصـمـعي، أخـذه عن علمـاء اللغـة ومنهم شـيخـه أبو عـبيـد، وثعلب، والأثرم، وأبو زيد، وسـائر من ذكرهم في مـقـدمتـه، فجـاء كتـابه أوسع مصدر تناول خَلق الإنسـان. وقد أورد شواهد كثيـرة من الشعر والآيات القـرآنيـة والأحـاديـث النبـوية. وفـضل المؤلف في كـتــابه هذا أنه جـمع ماوجده في كتب من سبقوه وماسمعه منهم .

حقق الكتاب الأستاذ عبد الستار فراج، وطبع في الكويت عام ١٩٦٥م.

نموذج من كتابه ص ١٦٥

لننظر ماجاء فيه في باب الأسنان لنوازن بين ماذكره الأصمعي وما ذكره ثابت .قال الأصمعي: «في الفم الأسنان: الثنايا، والرَّباعيات، والأنياب، والضواحك، والطواحن والأرحاء، والنواجذ. وهي ست وثلاثون سناً من أسفل وفوق، أربع ثنايا: ثنيتان من فوق وثنيتان من أسفل ثم يلي الثنايا أربع رَباعيات – مخففة الياء – ثنتان من فوق وثنتان من أسفل، ثم يلي الأنياب الضواحك، وهي أربعة أضراس، إلى كل ناب من أسفل الفم وأعلاه ضاحك، ثم تلي الضواحك الطواحن والأرحاء، وهي ستة عشر، في كل شق ثمانية، أربعة من فوق وأربعة من أسفل. قال الراعي يصف السيوف :

إذا استُكرهت في معظم الرأس أدركتْ مراكزَ أرحاء الضُّروس الأواخر

ثم يلي الأرحاء النواجذ، أربعة أضراس، وهي آخر الأضراس نباتاً، والواحد ناجذ».

نلاحظ في هذا النص أن ما أثبته ثابت نقلاً عن الأصمعي أتمُّ مما وجدناه في كتاب الأصمعي، ويبدو أن محقق كتاب الأصمعي أسقط بعضاً من النص الذي تناول الأسنان، فلم نجد في نص الأصمعي ذكراً للأرحاء، وفي التفصيل أهمل ذكر الثنايا والرباعيات والأنياب. على أن في نص ثابت خطأً علمياً فقد جعل عدد الأسنان ستاً وثلاثين سناً، والصواب اثنتان وثلاثون سنّاً.

* * *

كتاب خَلق الإنسان للزَجّاج

المؤلف: أبو إسحاق إبراهيم بن السَّريّ بن سَهل الزَجّاج. كان في صدر شبابه يعمل في خَرط الزجاج، فنُسب إليه، ثم انصرف إلى النحو والأدب، فأخذهما عن أكابر علماء البصرة، ولازم شيخه أبا العبّاس المبرّد، وأخذ عن ثعلب ولكنه كان يناظره ويذكر له مآخذ وجدها في كتاب ثعلب «الفصيح». وحين طلب عبيد الله بن سليمان بن وهب، وزير المعتضد العباسي، مؤدّباً لولده القاسم أشار عليه المبرّد باصطفاء الزجّاج لهذا الأمر فطلبه الوزير فأدّب ابنه حتى ولي الوزارة بعد أبيه فجعله القاسم من كُتّابه، وأباح له أن يتقاضى جُعلاً عن الرّقاع التي يدفعها إليه فيوقّع له فيها، فجنى من وراء ذلك مالاً عظيماً. وكان يؤدي إلى المبرد كلَّ يوم درهماً إلى آخر حياته. توفي سنة احدى عشرة وثلاثمئة أو بعيد ذلك. ذكر النديم مصنفاته ومنها: كتاب «معاني القرآن» و«الاشتقاق» و«القوافي» و«العروض» وكتاب «خَلق الإنسان» وغيرها.

الكتاب

كتاب الزجّاج في خلق الإنسان صغير الحجم، لا تتجاوز صفحاته الخمسين. وقد سار فيه على نهج الأصمعي في البدء بذكر الرأس ثم ما دونه من الأعضاء، وجعل لكل عضوٍ باباً، ولكنه أوجز فيه القول ولم يستشهد بالشعر، وجُلّ ما فيه مأخوذ من كتاب الأصمعي. وكتاب ثابت أوسع منه وأكثر استيفاء، فالفائدة المتحصلة من كتاب الزجّاج لاتكاد تذكر إذا ما قورن بالكتب الأخرى في موضوعه.

نشر الكتاب أولاً في مجلة المجمع العلمي العراقي ثم أخرج في كتاب مستقل حققه الدكتور إبراهيم السامرّائي ونشر ببغداد وطبع بمطبعة المجمع

العلمي العراقي سنة ١٩٦٣م.

وهذا نموذج منه في الكلام على الأسنان:

«ففي الفم الأسنان والأضراس، فجملة الأسنان والأضراس اثنان وثلاثون من فوق ومن أسفل يقال لها: الثنايا والرَّباعيات والأنياب والضواحك والأرحاء والنواجذ. فالثنايا أربع اثنتان من فوق واثنتان من أسفل، ثم يليهنّ أربع رَباعيات، اثنتان من فوق واثنتان من أسفل، ثم يلي الرباعيات الأنياب وهي أربعة، ثم تلي الأنياب الأضراس، وهي عشرون ضرساً من كل جانب من الفم، خمسة من أسفل وخمسة من فوق، ثم الضواحك وهي أربعة أضراس مما يلي الأنياب، إلي جنب كل ناب، من أسفل الفم وأعلاه، ضاحك، ثم بعد الضواحك الطواحن، ويقال لها الأرحاء، وهي اثنا عشر طاحناً من كل جانب ثلاثة، ثم يلي الطواحن النواجذ وهي آخر الأسنان نباتاً، وآخر الأضراس من كل جانب من الفم، واحد من فوق، وواحد من أسفل.»

ونلاحظ أن في هذه النص اضطراباً في تعداد الأسنان فقد ذكر أن عدد الأضراس عشرون، ثم قال ان في كل جانب من الفم خمسة ثم قال : «ثم الضواحك الى آخر النص» والصواب أن الضواحك والأرحاء والطواحن هي في عداد الأضراس ومجموعها عشرون ضرساً .

* * *

كتاب خَلق الإنسان لأبي محمد الحسن بن أحمد

المؤلف: لم يعرف عن مؤلف هذا الكتاب إلاّ اسمه، فهو أبو محمد الحسن بن أحمد بن عبد الرحمن، وليس في كتابه ما نستدلُ به

على ترجمته أو زمنه. وقد استدل محقق الكتاب، من بعض القرائن، أنه عاش بين نهاية القرن الرابع الهجري وأوائل القرن السابع الهجري، ورجح، من الخط الذي كتبت به مخطوطة الكتاب ومن مقدمة المؤلف، أنه كان أندلسياً أو مغربياً، واستدلّ من تعليقاته أنه كان عالماً باللغة، واقفاً على كتب اللغة العربية التي أُلّفت قبل زمنه:

وأنا أخالف المحقق الفاضل في بعض ما ذهب إليه، فقد ذكر أن آخر من أخذ عنهم المؤلف زمناً هو أبو عمر الزاهد محمد بن عبد الواحد المتوفى سنة ٣٤٥ هـ، والصحيح أن آخرهم هو ابن خالويه الحسين بن أحمد المتوفى سنة ٣٧٠هـ، وقد ذكره المؤلف في أكثر من موضع في كتابه (انظر مثلاً ص ٩٥، ٩٩، ١٩٥، ٢٢٧، ٢٦٨)، ولهذا الاستدراك شأنه في تعيين زمن حياة المؤلف، فمؤلف الكتاب وجد بعد زمن ابن خالويه أو كان معاصراً له. وأخالف المحقق الفاضل في تعيين الحقبة التي عاش المؤلف في حدودها، فقد استخلص من قرائن استند إليها أنه عاش حياته «في مرحلة ما بين الفترة الممتدة من منتصف القرن الرابع الهجري حتى أوائل القرن السابع» (ص١٥) وهذه حقبة طويلة تمتد إلى مئتين وخمسين عاماً، فهذا التحديد لا يحقق الفائدة المرجوة من تعيين الزمن الذي عاش فيه المؤلف، وأنا أرى أن القرائن التي استند إليها في هذا التحديد هي قرائن ظنيّة غير محققة، والرأي عندي أن المؤلف عاش في حقبة تمتد من أواخر القرن الرابع الهجري حتى منتصف القرن الخامس الهجري، ودليلي على ذلك أن المؤلف لم يذكر أنه أخذ عن أي مصنف بعد ابن خالويه، وقد وجد في القرنين الخامس والسادس علماء صنفوا في موضوع خلق الإنسان، وأشهرهم ابن سيده علي بن إسماعيل

المتوفى سنة ٤٥٨هـ وكتابه «المخصص» أوسع مصدر لبحث خلق الإنسان، فلو أن المؤلف عاش بعد زمنه لكان من المحتم أن يأخذ عنه كما أخذ عن غيره ممن هم أقل شأناً منه في هذا المجال، ولا سيما إذا كان المؤلف أندلسياً حسبما استظهر المحقق، ولهذا أراه توفي قبل أن يؤلف ابن سيده كتابه المخصص.

على أنني لم أوفق إلى الوقوف على ترجمة للمؤلف في المصادر التي بين أيدينا، وقد تبادر إلى خاطري في أول الأمر أن يكون هو الأسود الغُندِجاني الحسن بن أحمد المتوفى سنة ٤٢٨هـ المعروف بالأعرابي، فاسمه يوافق اسم المؤلف الحسن بن أحمد، وكنيته توافق كنية المؤلف، فكلاهما يكنى بأبي محمد، وقد جرى المؤلف على نهج الغندجاني في ترتيب أبواب كتابه على الحروف، وهي الطريقة التي اتبعها الغندجاني في مصنفاته، ولكنني استبعدت هذا الخاطر لاختلاف اسمي جدّي المؤلفين، فمؤلف خلق الإنسان اسمه الحسن بن أحمد بن عبد الرحمن، وجدّ الغندجاني اسمه محمد، فضلاً عن أن مصنفات الغند جاني ليس بينها كتاب عنوانه خلق الإنسان. ويبقى السؤال المعلّق: لماذا أغفلت كتب التراجم ذكر مؤلف هذا الكتاب مع أن كتابه من خير ما أُلّف في بابه؟.

الكتاب

استهل المؤلّف كتابه بمقدمة ذكر فيها بعد حمد الله والصلاة على نبيّه أنه ألّف كتابه بعقب حوار دار في مجلس أحد الكبراء والذي كان المصنف يألفه، حول عدد أعضاء الإنسان التي تبدأ بحرف الكاف. فقد حثه ذلك على وضع كتاب يذكر فيه أعضاء الإنسان منسوقة على

الحروف، قال: «لَما تأتّى إليَّ، يا أخي، أطال الله في ارتقاء العزّ بقاءك، وأدام في الآلاء السوابغ علياءك، وجعلني من حوادث الزمان فداءك، فرط اعجابك، وشدة شغفك بقول بعض المتأدبين في مجلسك: كم في جسم الإنسان من عضو أول حرف من اسمه كاف؟ وأنه قُطع من حَضره، وحُصِر من سَمعه، حثّني ذلك على أن أضع كتاباً أتحفك به، أذكر فيه كل ما في جسد الإنسان من عضو أول حرف من اسمه (ألف)، وكل ما أوّل حرف من اسمه باء، وتاء، وثاء، ثم نجري على ذلك على ترتيب حروف المعجم إلى آخرها، حتى آتي على سائر الأعضاء الظاهرة والباطنة، وغير الأعضاء، مما يشتمل عليه الجسد ويتعلق به، كالدم والمُخّ والشعر، وما أشبه ذلك ممّا لا ينفكّ منه بشر مخلوق، وأهملت ما سواه ممّا يكون في بعض الناس دون بعض، كالطول والقصر، والنَّجَل والحَوَر، الخ.. »(المقدمة ص ٤٧).

فمنهج المؤلف في كتابه إذن هو ذكر أعضاء الإنسان الظاهرة والباطنة، منسوقة على حروف المعجم، وإغفال ما يكون في بعض الناس من أوصاف يختصّون بها دون غيرهم. وهذا النهج جديد في بابه، فمصنفات خلق الإنسان السابقة كانت تجعل لكل عضو باباً مستقلاً، فجاء كتاب المؤلف مغايراً لما سبقه وكان معجماً مرتّباً على الحروف في أسماء أعضاء الإنسان، وتلك ميزة لهذا الكتاب.

وقد استمد المؤلف مادة كتابه من كتب اللغويين السابقين، وكان أميناً في ذكره أسماء من أخذ عنهم، ومنهم: أبو زيد، والأصمعي، وابن خالويه، وثعلب، وابن السّكّيت، وابن دريد، وأبو عمر الزاهد، وكُراع النمل، وابن قتيبة، والزَّجّاج. على أن ثمة مصنفين وردت أسماؤهم أكثر

من غيرهم، ومن هؤلاء الأصمعي، وأبو عبيد القاسم بن سَلاّم، وابن السكّيت، وكُراع النمل. ولهذا الكتاب ميزة أخرى هي أن المؤلف لم يكتف بالأخذ عن اللغويين العرب بل أخذ كذلك كثيراً عن جالينوس الطبيب الإغريقي المشهور ولكنه لم يذكر اسم الكتاب الذي نقل منه، ولجالينوس كتب في تشريح جسم الإنسان ترجمت إلى العربية ووقف عليها العرب.

والمؤلف يكثر من الاستشهاد بالشعر، صنيع أسلافه، وهذا نص منه في الموضوع الذي ذكرته آنفاً، وهو الأسنان: وهذا الموضوع مفرّق ومرتب على الحروف وفق أسماء الأسنان والأضراس.

يقول في مادة (ضرس): «الضرس واحد الأضراس، وهي ما ولي الأنياب إلى أقصى ما في الفم، وعِدّتها عشرون ضرساً، وهو مذكّر. قال أبو حاتم السجستاني: «وربّما أنّثوه إذا ذهبوا به مذهب السنّ، وكان الأصمعي ينكر تأنيثه، وأُنشد قول دُكَين الراجز:

اجتمع الناسُ وقالوا عُرسُ
ففُقئت عينٌ وطَنّت ضِرسُ

فقال ـ أي الأصمعي ـ: إنما هو: وطَنّ الضِرسُ، فلم يفهمه الذي سمعه، وجميع ما في الفم من الأسنان مُذكّر إلاّ الثنايا والرَّباعيات، وأنشد أبو زيد في أحجيته:

وسِرب مِلاحٍ قد رأينا وجُوهَه إناثٌ أدانيه ذُكورٌ أواخرُه

السرب: القطيع من الظباء والبقر والغنم والقطا والنساء، وأراد به هنا الأسنان، لأنّ أدانيها الثنايا والرَّباعيات، وهي مؤنثة، وأواخرها الأنياب والضواحك والنواجذ، وهي مذكَّرة.» (ص ١٨٠)

حقق الكتاب الدكتور أحمد خان ونشره معهد المخطوطات العربية وطبع بالكويت سنة ١٩٨٦م.

* * *

وقد رأيت أن ألحق بالكتب المفردة في خلق الإنسان كتاب المخصص لابن سيده لأنه خصه بما يقارب سفرين من كتابه وكان ما أتى به أوسع من أي كتاب في هذا الموضوع.

المخصَّص لابن سيدَه

المؤلف: أبو الحسن، علي بن إسماعيل المعروف بابن سِيده الأندلسي المُرسيّ ـ نسبة إلى مدينة مُرسِية ـ الضرير، إمام في اللغة والعربية والشعر، أخذ العربية عن أبيه، وعن أبي العلاء صاعد وغيرهما، وكان آية في قوة الحفظ، محققاً، واسع الاطلاع على كتب اللغة وعلوم العربية وكان منقطعاً إلى الأمير أبي الجيش مجاهد العامري. توفي بمدينة دانية بالأندلس سنة ٤٥٨هـ.

له من المصنفات: كتاب «المحكم والمحيط الأعظم»، وهو معجم جرى فيه على نهج الخليل بن أحمد في كتاب العين من حيث ترتيب الألفاظ وفق مخارج الحروف، وكتاب «المخصص» وهو أوسع معجم للمعاني انتهى إلينا، وكتاب «الأنيق» في شرح حماسة أبي تمام و«شرح ما أشكل من شعر المتنبي»

الكتاب

بدأ ابن سيده كتابه بمقدمة حمد الله فيها وصلّى على نبيّه، ثم قال: أما بعدُ، فإن الله، عزَّ وجَلَّ، لمّا كرّم هذا النوع الموسوم بالإنسان، وشرّفه بما آتاه من فضيلة النطق على سائر أصناف الحيوان، وجعل له رسماً يميّزه، وفصلاً يبيّنه،

على جميع الأنواع فيحوزه، أحوجه إلى الكشف عمّا يتَصوَّر في النفوس من المعاني القائمة فيها، المدركة بالفكرة، ففتق الألسنة بضروب من اللفظ المحسوس ليكون رسماً لما تصوّره وهجَس من ذلك في النفوس، فيعلمنا بذلك أن اللغة اضطرارية، وإن كانت موضوعات ألفاظها اختيارية...»

والمقدمة طويلة تناول فيها موضوعات شتى منها: الألفاظ والمصطلحات، واللغة تواطؤ واصطلاح أو إلهام وتوقيف، وقد انتهى إلى القول الأول، ثم حدّ اللغة وتعريفها فهي أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم، ثم قال: «فلما رأيت اللغة على ما أريتك من الحاجة إليها لمكان التعبير عمّا نتصوّره وتشتمل عليه أنفسنا وخواطرنا أحببت أن أجرّد فيها كتاباً يجمع ما تنشّر من أجزائها شعاعاً، وتنثّر من أشلائها حتى قارب العدم ضَياعاً».

ثم ذكر أنه نظر فيما ألفه القدماء في هذه اللغة فوجدهم قد أتوا بها مفرقة غير ملتئمة، وقد قصروا في بعض الجوانب، ولذلك تاقت نفسه إلى جمع كتاب يشتمل على جميع ما وقف عليه، ثم ختم مقدمته بمديح مسهب لمن كلفه القيام بهذا العمل، وبذكر أسماء الكتب التي أخذ منها.

نص من كتاب المخصص في الأسنان: ص ١٤٦ من السفر الأول

«أبو حاتم: الضِرس، السِنّ، يُذكَر ويؤنث، وأنكر الأصمعي تأنيثه فأنشد قول دُكين:

فـفُـقِـئـت عينٌ وطَنَّتْ ضِـرسُ

فقال: إنما هو: وطَنّ الضِرس، ولم يفهمه الذي سمعه. والجمع: أضراس. الأصمعي: أضراس، أبو عبيدة: ضُروس، سيبويه: ضَرِيس، أبو عبيدة: أضراس العقل والحلم أربعة يخرجن من بعد ما يستحكم الإنسان.

ثابت: وقد يجعلون الأضراس كلها نواجذ، وأنشد:

يُساكِرْنَ العِضاه بمُقْنَعاتٍ نواجِذهنّ كالحِدأ الوَقيعِ

أبو حاتم: المراكز: منابت الأسنان. ثعلب: المَوْرِم: منبت الأسنان. ثابت: جماع الأسنان: الثّنايا والرّباعيات والأنياب والضواحك والطواحن (الأرحاء) والنواجذ، وهي اثنتان وثلاثون سِنّاً من فوق وأسفل - وهذا يخالف ما في النص الذي أوردته منه والظن أن الخطأ من الناسخ أوالمحقق - أربع ثنايا، ثنيتان من فوق وثنيتان من أسفل، ثم يلي الثنايا أربعُ رَباعيات، اثنتان من فوق واثنتان من أسفل، ثم يلي الرباعيات الأنياب، وهي أربعة، نابان من فوق ونابان من أسفل، ثم يلي الأنياب الضواحك، وهي أربع أضراس، إلى كل ناب من أسفل الفم وأعلاه ضاحك، ثم يلي الضواحك الطواحن والأرحاء، وهي اثنتا عشرة، في كل شدق ست: ثلاث من فوق وثلاث من أسفل، ثم يلي الأرحاء النواجذ، أربع أضراس، وهي آخر الأسنان نباتاً.».

ونحن نلاحظ أن تفصيل ذكر الأسنان وأسمائها وترتيبها يفضل ما نجده في المصادر الحديثة، فالعلماء المحدثون يجعلون للأسنان أنواعاً أربعة:

الثنايا Incisives. وعددها أربع من أعلى وأربع من أسفل، والأنياب Canines وعددها اثنان من أعلى واثنان من أسفل، وما قبل الأضراس Pr molaires وعددها أربع من فوق وأربع من أسفل والأضراس الطواحن Molaires وعددها ستة من أعلى وستة من أسفل. في حين أن العلماء واللغويين العرب جعلوا للأسنان ستة أنواع، لكل نوع اسم خاص به، فما أتوا به أدق وأكثر تفصيلاً مما أتى به العلماء المحدثون.

* * *

العرب ولغات الأمم الأخرى

د . مسعود بوبو

- ١ -

لم يكن العرب يوماً أمة معزولة منقطعة الصلة بالأمم الأخرى، كما لم تكن بلادهم مغلقة بوجه من جاورهم تعصباً للعرق أو القومية، أو عزوفاً عن المشاركة في صنع مظاهر الحياة والحضارة. بل كانت معبراً للتجار والقوافل، ومسرحاً لكثير من الحروب والرحلات والأسفار والأحلاف والديانات وغير ذلك من أشكال الاختلاط البشري على مايذكر التاريخ والمؤرخون .

لقد كان للعرب احتكاك مباشر بالأحباش في الجنوب ورحلات متبادلة، في هجرات أو تجارة أو حروب، وكان المناذرة من العرب في شرقي شبه جزيرتهم (في الحيرة) حلفاء للفرس، على حين كان الغساسنة من آل جفنة حلفاء للروم البيزنطيين في بلاد الشام، وكان للعرب رحلات إلى الهند والصين.. ومن المنتظر بداهة أن تترك هذه الصلات آثارها في الظاهرة اللغوية الاجتماعية، بقدر يسير أو كثير.. ونجد مصداق ذلك في أدلة وشواهد ترجع إلى مايقرب من قرن ونصف أو قرنين من الزمن قبل الإسلام، فمن يقرأ الشعر الجاهلي يقف على كلمات مثل: «الإسفنط والجلّسان والبربط والديسق والشاهسفرم والنرجس والياسمين والمسك والصَّنج والناجود والناي نرم والقنديد والطنبور والدهقان..»[1] في شعر الأعشى، فضلاً عن

ثلاث وعشرين كلمة دخيلة أخرى.(٢) ويقف على كلمات مثل: «السجنجل والشَّبارِق والفرانق والقرنفل والهِربْذَى»(٣) وغيرها في شعر امرئ القيس. وعلى كلمات مثل: «التِنْبال والرَّوْنَق والنُّمّي والسِّفْسِير..»(٤) في شعر النابغة الذبياني .

ونجد الدينار والقرنفل في شعر قيس بن الخطيم، والسندس في شعر المتلمِّس الضُّبعي، والإفرند والبستان والجريال والمُدبَّج والكيوان في شعر عنترة(٥)، ونجد البختي والدكّان والدرابنة في شعر المثقّب العبدي(٦)، ونجد ألفاظ: الجادي والفلفل والدرياق والزبرج(٧) والطراز والفيروز والأكواب والياقوت في شعر حسان بن ثابت الأنصاريّ..

وفي اختصار شديد: نجد ألفاظاً دخيلة متنوعة في شعر ذي الرُّمّة، وعمرو بن شأس، والعجّاج، والمتنخّل الهذلي، وجرير بن عطية الخطفى، والسيد الحميري، وابن مفرّغ الحميري، وعدي بن زيد، وأمية بن أبي الصلت، وأبي ذؤيب الهذلي، ورؤبة بن العجاج، وابن هرمة، والفرزدق، والكميت، وتميم بن مقبل، ولبيد العامري، وصريع الغواني، والنابغة الجعدي، وابن قيس الرُّقيات، والنمر بن تولب، وحاتم الطائي، والشمّاخ بن ضرار، وقيس بن الخطيم، والأخطل التغلبي، والمتنبّي، وأبي نواس، وابن المعتزّ، والصنوبري، والبحتري، وبشار بن برد، وابن حجاج، وغيرهم.. على اختلاف الأزمنة والأمكنة وطبيعة حياة كل واحد من هؤلاء، وعلى اختلاف منازلهم من الحواضر والبوادي والقصور واختلاف تجاربهم ومشاربهم. كما نجد الكثير من الكلمات الدخيلة في النثر العباسيّ عند الجاحظ، وأبي حيان التوحيدي، وابن المقفّع، وابن العميد والثعالبي. ويكثر هذا الدخيل كثرة ملحوظة في مقامات الهمذاني والحريري، وخاصة عندما يعرض السرد أو النصوص لذكر مايتصل بآلة العيش من الأطعمة والأشربة

والملابس والأدوات المستخدمة في الأسواق والمتاجرة والزينة والرفاه، وعند ذكر الرياحين والفواكه وما يشبه ذلك مما لم يكن العرب قد عرفوه أو وقفوا عليه في بواديهم.

ومنذ العصر العباسي تزداد الألفاظ الدخيلة إلى العربية في خطٍّ بياني متنام ومطّرد وفق تزايد دخول الأعاجم في الإسلام واختلاط العرب بهم في المتاجرة والمصاهرة والإقامة في الأقاليم المفتوحة، كما يمكن للمرء أن يتصوّر عندما تُلغى الحدود بين أصحاب اللغات المختلفة..

ومع اتساع دائرة الاختلاط بالأعاجم وإشراكهم في إدارة الحكم وتقليدهم المناصب، يصبح الدخيل اللغوي قضية مدعاة إلى المدارسة والتدبر، ويغدو النقاء اللغوي العربي في خطر، ذلك أن الألسنة العربية بدأت تلهج به وتدخله في الكتابة والأدب بعد ماكان يدور على الألسنة في لغة الحياة اليومية المحكية بوجه خاص. وقد يحفز هذا على التساؤل عن مدى معرفة العرب باللغات الأخرى.

– ٢ –

تتناقل الأخبار أن أفراداً قليلين من العرب عرفوا بعض اللغات المجاورة لشبه الجزيرة العربية، أو كانوا على صلة ما بأصحاب تلك اللغات، من ذلك ماروي عن امرئ القيس أنه «لم يزل يسير في العرب يطلب النصر، حتى خرج إلى قيصر»[٨]، أي: قيصر الروم. وروي أيضاً «أنَّ قُباذَ ملكَ فارسَ ملَّك الحارث بن عمرو جدَّ امرئ القيس على العرب..»[٨]. «وكان امرؤ القيس في زمان أنو شرْوان ملك العجم»[٨]. وأنوشروان نصّب المنذر بن امرئ القيس بالحيرة.. وبصرف النظر عن دقة هذه الأخبار فإن هناك مايشير إلى وجود نوع من الاحتكاك اللغوي الذي قد يفضي إلى شيء من الإلمام

باللغات الأخرى .

ويُذكر في هذا الإطار من الأخبار والاحتكاك اللغوي شعراء مبكِّرون مثل أبي دؤاد الإيادي، ولقيط بن يعمر الإيادي، وعدي بن زيد العبادي الذي «كان نصرانياً من عباد الحيرة قد قرأ الكتب»[٩]، وأمية بن أبي الصلت الذي «كان يحكي في شعره قصص الأنبياء ويقرأ الكتب المتقدمة، وأتى بألفاظ كثيرة لاتعرفها العرب»[١٠].

ويترجح من الأخبار أحياناً أن بعض هؤلاء كان يعرف غير العربية معرفة تمكّنه من الاشتغال بالترجمة، فقد قيل: «كان عدي بن زيد ترجمان أَبَرْواز ملك فارس وكاتبه بالعربية»[١١]. ويُشار في مرحلة لاحقة إلى أن زيد ابن ثابت كان يكتب لرسول الله ﷺ إلى اليهود بلغتهم وأنه كان يعرف العبرانية والسريانية[١٢]. ويروى عن ابن المقفع (ت ١٤٣ هـ) أنه كان يعرف الفارسية وترجم منها كتباً، وترجم من الهندية كتاب «كليلة ودمنة»، فإذا صح ذلك عنه كان يعني أنه عرف لغتين هما الهندية والفارسية، أو إنه ترجم «كليلة ودمنة» عن الفارسية، لا عن الهندية مباشرة. وقيل: إنه نقل أيضاً كتاب «التاج» و «الأدب الكبير» و «الأدب الصغير» بالطريقة نفسها[١٣].

ويروي الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) خبراً عن قاص من قصّاص البصرة وواعظها هو موسى بن سيّار الأسواري، يقول: «كان من أعاجيب الدنيا، وكانت فصاحته بالفارسية في وزن فصاحته بالعربية، وكان يجلس في مجلسه المشهور فتقعد العرب عن يمينه والفرس عن يساره فيقرأ الآية من كتاب الله ويفسرها للعرب، ثم يحوّل وجهه إلى الفرس فيفسرها لهم بالفارسية فلا يُدْرَى بأي لسان هو أبين»[١٤].

ويظهر أن موسى هذا كان عربياً بدليل ماعقّب به الجاحظ إذ قال:

«ولم يكن في هذه الأمة بعد أبي موسى الأشعري أقرأ في محراب من موسى ابن سيار، ثم عثمان بن سعيد بن أسعد، ثم يونس النحوي، ثم المعلّى». وهؤلاء كلهم من العرب، وذلك يعني أن موسى كان يجيد الفارسية بالطلاقة التي يجيد بها العربية، ولا يستبعد مثل هذا إذا تذكّرنا ماكان للعناصر الفارسية والتركية من وجود بشري كبير وسلطان سياسي ولغوي أحياناً. وكانت البصرة تزدحم بالأعاجم، وقريباً منها كانت مدرسة «جند يسابور» التي كانت تدرس فيها الثقافات اليونانية والفارسية والهندية، وكان فيها أيضاً بعض المشتغلين بالترجمة، أي كان هناك عدد غير قليل من العرب يعرف هذه اللغات، أو يلمّ بها .

وممن يعزى إليهم معرفة اللغات الأخرى غير العربية الخوارزمي (أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف) صاحب كتاب «مفاتيح العلوم» الذي توفي على الأرجح سنة ٣٨٧هـ. يقول ناشر كتابه G. Van Vloten: كان على علم تام باللغة الفارسية، فقد كان يرجع الكلمات العربية إلى أصلها الفارسي، ومن المحتمل أنه كان يعرف شيئاً من اللغات اليونانية والسريانية والسنسكريتية، ومما لاشك فيه أن معرفته بهذه اللغات أفادته من مؤلفات العلماء أصحاب المصطلح العلمي[١٥].

ومن ذلك أيضاً ماذكر عن الفارابي الفيلسوف (أبو نصر محمد بن محمد بن أوزلغ بن طرخان ت ٣٣٩ هـ) من أنه كان يعرف العربية والتركية والفارسية، بل إنه قال لسيف الدولة الحمداني وفي مجلسه مجمع الفضلاء في جميع المعارف: «نعم أُحسن أكثر من سبعين لساناً»[١٦]. وجاء الخبر في «شذرات الذهب» على الوجه الآتي: «وهو يعرف اللسان التركي، وعدة لغات غير العربي، فشرع في اللسان العربي فتعلمه وأتقنه»، ويضيف العبارة السابقة: «أحسن أكثر من سبعين لساناً»[١٧].

ويقول يوهان فك على المقدسي صاحب أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم: «وكلامه صريح في أنه كان يفهم الفارسية إلى حد كبير، حتى إنه كان يستطيع أن يحكم على لهجاتها بحسب مكانتها من لغة الأدب»[١٨].

ونقف على إشارات وأخبار مشابهة تتوزّعها كتب التراث العربي يمكن أن نصنفها في هذا الإطار من المعرفة اللغوية، من ذلك ماذكره الفيروزابادي في «البلغة» حيث قال: «المبارك بن المبارك بن سعيد النحوي أبو بكر الدهان (ت ٤٣٩هـ) كان يتكلم بالفارسية والرومية والتركية والزنجية والحبشية بأفصح كلام»[١٩].

ويذكر ابن أبي أصيبعة أنه تُرْجِم كتاب «السموم» المنسوب إلى شاناق Canakia من الهندية إلى الفارسية ثم إلى العربية بالتعاون بين كنكة Kanaka الطبيب الهندي وأبي حاتم البلخي[٢٠]. ولكن لاندري يقيناً إن كان أبو حاتم قد عرف الفارسية معرفة مكّنته من الإقدام على الترجمة بمثل هذا التعاون!. ويذكر في هذا الصدد أن أبا الريحان البيروني ترجم قصصاً شعرية فارسية إلى العربية مثل «خنگك بت وسرخ بت» ترجمها باسم «حديث صنمي الباميان»[٢١]. (وقل مثل ذلك في قائمة طويلة من أسماء المترجمين).

ويقرن الخبر في هذا الإطار أحياناً بالتأصيل والتحليل اللغويين، مما يدل على بعض الإلمام بخصائص لغات أخرى، أو ينمّ على معرفة لغوية فيها روح التخصص والتتبع، كقول ابن منظور: «وقال السيرافي: زرجون فارسي معرّب، شبه لونها بلون الذهب، لأن (زر) بالفارسية: الذهب، و (جون): اللون، وهم يعكسون المضاف والمضاف إليه عن وضع العرب»[٢٢]. ويذكر هنا مانقل عن ابن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦هـ) من أنه قال: «والذي وقفنا عليه وعلمناه يقيناً أن السريانية والعبرانية والعربية التي هي لغة مضر وربيعة - لالغة حمير - واحدة تبدلت بتبدل مساكن أهلها فحدث فيها جَرْش»[٢٣].

وقال الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ): «وكنعان بن سام بن نوح ينسب إليه الكنعانيون، وكانوا يتكلمون بلغة تضارع العربية»[٢٤].

فمثل هذه الأخبار لاتقتصر على القص والتأريخ مكتفية بالقول: إن فلاناً كان يعرف الفارسية أو السريانية، وإنما تنطوي على أحكام لغوية، أو إشارات أوّلية إلى ظواهر لغوية. فما قاله ابن سيده يندرج تحت مايسمى بالتطور اللغوي، أو نشوء اللهجات من لغة أمّ قدمى بتفرق أبنائها، وفي قوله: «فحدث فيها جَرْش» يكمل هذا، ويذكر بالدراسات الصوتية. ويلمح في كلام الخليل مايذكّر بالمقارنات اللغوية Comparative Linguistics ، بيد أن هذا وأمثاله لايصح أن يدرج تحت مفهوم علم اللغة أو البحث اللغوي المقارن بمفهومه الحديث ومنهجه.

– ٣ –

ولكن، لمَ لم يدرس علماؤنا اللغات الأخرى؟.

لقد علل اللغويون المحدثون عزوف القدماء عن الاهتمام باللغات الأجنبية تعليلات منها:

١ – نظرة القدماء المتشددين إلى الدخيل وأصحابه بحذر يقارب استنكار الالتفات إليه أو الاحتفاء به، وذلك انطلاقاً من مقولة «فساد الألسنة»[٢٥]، أي إفساد الفصاحة والسلامة اللغوية للعربي. وكثيراً ماترددت في كتب السلف عبارات تنطوي على هذه الفكرة، أو يستخلص منها هذا المفهوم. من ذلك قول أبي بكر الزبيدي (ت ٣٧٩هـ): «ولم تزل العرب في جاهليتها وصدر من إسلامها تبرع في نطقها بالسجية، وتتكلم على السليقة، حتى فتحت المدائن، ومُصّرت الأمصار، ودونت الدواوين؛ فاختلط العربي بالنبطي، والتقى الحجازي بالفارسي، ودخل الدين أخلاط الأمم، وسواقط

البلدان، فوقع الخلل في الكلام، وبدأ اللحن في ألسنة العوام»[٢٦]. وقال أيضاً:

«ثم ألّف من بعده (بعد الخليل) من أهل العلم في النحو والغريب وإصلاح المنطق، على قدر الحاجة وبحسب الضرورة، تحصيناً للغتهم، وإصلاحاً للمفسد من كلامهم»[٢٧]. وقال: «... مما أفسدته العامة عندنا»[٢٨].

ويتردد مثل هذا الكلام في مصنفات جلال الدين السيوطي[٢٩] (ت ٩١١هـ)، وابن مكي الصقلي[٣٠] (ت ٥٠١هـ) وغيرهما .

٢ – انصراف اللغويين العرب انصرافاً كلياً إلى دراسة العربية وحدها لشرفها، فهي عندهم أشرف اللغات، وتحصيلها ومعرفة أسرارها وخصائصها مما يعد واجباً دينياً أو جهاداً في خدمة القرآن الكريم والإسلام. أضف إلى ذلك حرصهم القومي على لغتهم في مواجهة ظاهرة «الشعوبية» التي تنامت في العصر العباسي حتى كادت تشعل نار الخصومة بين العربية والفارسية. وما كتاب «البيان والتبيين» للجاحظ (ت ٢٥٥هـ) إلا وليد ردة فعل على الشعوبيين ومَدْحَضة لمزاعمهم، وإشادة ببيان العربية.

٣ – جهل العرب باللغات الأخرى، والقدر الذي كانوا يعرفونه منها لم يكن كافياً لقيام دراسات وأبحاث لغوية جادة، فضلاً عن أن ظاهرة المقارنات اللغوية، وعلم اللغة التقابلي Contrastive Linguistics لم يكونا قد عرفا منهجياً أو اصطلاحياً في ميدان البحث اللغوي .

٤ – لم تكن المادة العلمية بنصوصها ومعاجمها ومراجعها في حوزة العرب، أو متوافرة في خزائنهم لتصلح مادة يقوم عليها البحث.

أما الجانب المهم في هذا الموضوع فهو الانتقال من التفريق بين الكلم

العربي والدخيل الأعجمي، أو الانتقال من مرحلة الفرز والتصنيف تلك إلى مرحلة البحث اللغوي في هذا الحقل من العلم، ونمو فكرة الدخيل اللغوي وإحصائه وتدبر قواعده .

ولعل أقدم مانقف عليه من ذلك مانقل عن أبي حيان النحوي الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) من أنه عرف عدة لغات غير العربية، وألف فيها كتباً، فقد عزي إليه كتاب «الأفعال في لسان الترك»، وكتاب «الإدراك للسان الأتراك» و «منطق الخُرس في لسان الفُرس» و «نور الغبش في لسان الحبش». وجل هذه الكتب مفقود[٣١]. لذا يعد الحديث عنها ضرباً من التخمين، وبعداً عن روح العلم. أما ما يمكن الحديث عنه هنا فالبدايات التي تمثلت في المعجمات المبكرة كجمهرة اللغة لابن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ)، والصحاح للجوهري (ت ٣٩٢، أو بعدها)، والمحكم والمحيط الأعظم لعلي بن سيده الأندلسي (ت ٤٥٨هـ)، وفقه اللغة وسر العربية لأبي منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ) الذي عقد فصلاً على تقييد أسماء تفردت بها الفرس دون العرب، أتبعه بفصل مما نسبه بعض الأئمة إلى اللغة الرومية[٣٢].. ويمكن أن نضيف إلى ذلك معجم العباب للصغاني (من القرن السابع الهجري)، ، ولسان العرب لابن منظور (ت ٧١١هـ)، والقاموس المحيط للفيروزابادي (ت ٨١٧هـ).. ففي هذه المعجمات محاولات درسية مبكرة نسبياً، قرنت إيراد المعاني للكلمات الأجنبية بشيء من الشرح أو من تتبع المعنى في لغته وبيان مآل إليه حاله بعد تعريبه. كما يمكن أن نقف على شوارد من الأحكام التي يصح تصنيفها تحت مصطلح التأصيل اللغوي Etymology، ولكن ذلك الاهتمام لم يتعدّ الكلمة المفردة في إطار خدمة اللغة العربية أصلاً ومنهجاً، وليس في إطار الالتفات بالبحث إلى اللغات غير العربية التفاتاً يستخلص أحكاماً لغوية كلية يمكن أن تنتظم جانباً من الظاهرة

اللغوية عند الشعوب أو في المجتمعات. أي لم تكن الجهود اللغوية معنية بالتقعيد على غرار مايعرف علم اللغة العام أو اللسانيات Linguistics في العصر الحديث.

ومن مظاهر الاهتمام بالكلمة المفردة وببعض الأحكام النظرية يمكن أن يكون كتاب «المعرب من الكلام الأعجمي»[٣٣] للجواليقي باكورة التصنيف في هذا الميدان. ففي هذا الكتاب جمع أبو منصور الجواليقي معظم ماعُرِّب من الألفاظ الأعجمية الدخيلة التي وقف على عجمتها، «ولكنه لم يستوعب كل مادخل العربية من غيرها. بل ندّ عنه من هذا الباب شيء كثير»[٣٤].

والجواليقي كان في عمله المعجمي هذا حريصاً على أن «يبين اللغات التي أخذت منها الألفاظ، وأصول الألفاظ في هذه اللغات ماوسعه علمه، كما اجتهد أن يسند الأقوال إلى أصحابها من أئمة اللغة.. ورتب ماجمع على حروف المعجم»[٣٥].

وقد حاول الجواليقي أن يعطي فكرة موجزة عن «مذاهب العرب في استعمال الأعجمي» كما عنون لمقدمة كتابه، فقال:

«اعلم أنهم كثيراً مايجترئون على تغيير الأسماء الأعجمية إذا استعملوها، فيبدلون الحروف التي ليست من حروفهم إلى أقربها مخرجاً.. والإبدال لازم لئلا يدخلوا في كلامهم ماليس من حروفهم. وربما غيروا البناء من الكلام الفارسي إلى أبنية العرب، وهذا التغيير يكون بإبدال حرف من حرف، أو زيادة حرف، أو نقصان حرف، أو إبدال حركة بحركة، أو إسكان متحرك، أو تحريك ساكن.»[٣٦].

هذا القول يضعنا أمام أمرين جديدين في البحث اللغوي عند العرب، الأمر الأول هو البدء بتصنيف الدخيل اللغوي في كتاب مستقل، وتلك هي

الخطوة المبكرة نحو إيجاد المعجم الثنائي اللغة Bilingual Dictionary ، إذا اكتفينا بالنظر إلى المعنى. يضاف إلى ذلك محاولة حصر هذا الدخيل وفق المنهج الإحصائي. وإذا اعتور عمل الجواليقي بعض القلق في ترتيب معجمه حين لم يراع التسلسل الهجائي في الحرف الثاني من الكلمات، بل أدرجها تحت الحرف الذي تبدأ به، فترك بهذا موضع الكلمة غير معروف إلا بعد طول عناء وتنقير، كما أنه قرن بالكلمات الدخيلة أسماء الأعلام بغير داع أو مسوِّغ، ذلك أنها معروفة العجمة بداهة.

وبهذا المسلك خرج عن المنهجية التقليدية التي ألِفناها غالباً في صناعة المعاجم. ولا يطعن في عمله أنه أورد الكلمات بحروفها كاملة غير مجردة من الزوائد أو معادة إلى أصولها، لأنها كلمات أجنبية لايُعرف مافيها من زيادة أو حذف أو إبدال.. إذا كان ذلك كله، فيكفي أنه كان له فضل الريادة.

أما الأمر الثاني فهو البدء بدراسة أثر هذا الأعجمي الدخيل، وتقييد الأحكام أو الإجراءات التي اصطنعها اللغويون في تعريبه ليوافق القواعد العربية، والعادات الصوتية العربية، من إبدال أو حذف أو إدغام أو إخضاع للأوزان العربية .

وتحدث الجواليقي عن «التخليط»(٣٧) اللغوي، أي دمج بعض أصوات الكلمة الدخيلة ببعض أصوات الكلمة العربية، وعن استخدام العرب للدخيل في كلامها وأشعارها للاستطراف والإضحاك(٣٨)، كما نص على أن العرب لاتشتق من الدخيل. ونقل عن أبي بكر بن السراج (ت ٣١٤هـ) قوله:

«مما ينبغي أن يحذر منه كل الحذر أن يشتق من لغة العرب لشيء من لغة العجم، فيكون بمنزلة من ادّعى أن الطير ولد الحوت»(٣٩) . ثم أورد باباً

يمكن أن نسميه «أدلة معرفة الدخيل»[٤٠]. وهذا كله يمثل انتقالاً واضحاً بالبحث اللغوي من إطاره العربي الخالص إلى ميدان البحث في المقارنات اللغوية.

ويمضي الجواليقي في تسجيل ذلك الأعجمي الدخيل بأسلوب متشابه مكرور يتلخص في إيراد الكلمة ووضع معناها في مقابلها، ثم عزوها إلى اللغة التي يقدر أنها جاءت منها، ويحاول أحياناً تحرير أصلها بحسبان الزيادة والإبدال والحذف قياساً على الوزن العربي الذي يراها تنضوي تحته، أو تطّرد فيه، ثم يسوق الشاهد الشعري أو النصّي الذي وردت فيه الكلمة، أو يورد أقوال اللغويين فيها .

وتابعه في صنيعه هذا جلال الدين السيوطي فأورد في كتابه «الإتقان في علوم القرآن» تحت ماسماه النوع الثامن والثلاثين عنواناً هو: «.. فيما وقع فيه بغير لغة العرب»، وذكر ثمة أنه أفرد كتاباً في هذا النوع سماه «المهذب فيما وقع في القرآن من المعرّب»[٤١].

وقد عرض في هذا الفصل من كتاب «الإتقان» لما وقع في القرآن الكريم بغير لغة العرب، وناقش بعضاً من أقوال الأئمة فيه مورداً حجج من نفى وجود الأعجمي في القرآن ومن أقرَّ بوجوده ومن كان معتدلاً موفِّقاً بين الموقفين، كمذهب أبي عبيد القاسم بن سلام الذي لخص الخلاف فقال:

«والصواب عندي مذهب فيه تصديق القولين جميعاً، وذلك أن هذه الأحرف (يعني الكلمات) أصولها أعجمية كما قال الفقهاء، لكنها وقعت للعرب فعرّبتها بألسنتها وحولتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها، فصارت عربية، ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب، فمن قال إنها عربية فهو صادق، ومن قال عجمية فصادق»[٤٢].

ثم ساق السيوطي مسرداً للألفاظ الواردة في القرآن الكريم مرتبة على حروف المعجم ناقلاً معظمها عن الجواليقي، عازياً الأقوال إلى أصحابها وفق منهج سلفه المذكور.

وكرر السيوطي بعض كلامه هذا في كتابه «المزهر» فعنون له بعبارة: «معرفة المعرّب»، ولكنه عزا قول أبي عبيد القاسم بن سلام الآنف الذكر إلى أبي عبيدة[٤٣]، ثم أورد رأي أبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) في كتابه «ارتشاف الضرب» فقال:

«الأسماء الأعجمية على ثلاثة أقسام: قسم غيرته العرب وألحقته بكلامها، فحكم أبنيته في اعتبار الأصلي والزائد والوزن حكم أبنية الأسماء العربية الوضع؛ نحو درهم وبهرج. وقسم غيرته ولم تلحقه بأبنية كلامها فلا يعتبر فيه مايعتبر في القسم الذي قبله، نحو آجرّ وسِفْسير. وقسم تركوه غير مغيّر. فما لم يلحقوه بأبنية كلامهم لم يعدّ منها، وما ألحقوه بها عُدَّ منها»[٤٤]. ثم ساق معظم أدلة معرفة الدخيل التي أوردها الجواليقي في «المعرّب»[٤٥]، ومجمل الألفاظ الأعجمية التي أوردها الثعالبي في «فقه اللغة»، إلى جانب ألفاظ أخرى التقطها من كتب عربية مختلفة[٤٦]. وعقد فصلاً على المعرب الذي له اسم في لغة العرب[٤٧]، وعقّب على ذلك بإيراد مجموعة من الأحكام والأمثلة حول تصرف العرب بالكلام الدخيل، وحول الاشتقاق أو عدم الاشتقاق منه، فعزز بذلك ماكان الجواليقي قد شرع فيه حتى غدا البحث في ظاهرة المقارنات اللغوية فرعاً من علوم العرب واتجاهاً جديداً يعالج المؤثرات أو المشكلات التي واجهها اللغويون في ترويض الدخيل اللغوي أو تطويعه لقواعد العربية، في الأصوات، والأوزان، والاشتقاق، والتصريف، والإعراب، وما شابه ذلك.

وكان كتاب «شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل» للشهاب

الخفاجي (ت ١٠٩٦هـ) امتداداً لكتاب الجواليقي في عرض جملة من القواعد والأحكام المتخيَّرة من أقوال المتقدمين، ومن ثم سياقة الألفاظ التي عدها دخيلة في مايشبه معجم «المعرب»، بيد أن الخفاجي خلط بين الدخيل والمولد والعامي، فزجّ بهذه الأنواع وأقحم عليها أسماء وأدوات وأمثالاً كانت كلها مادة كتابه هذا. إلا أنه أضاف فكرة على قدر كبير من الأهمية في هذا الميدان طالما كانت محل خلاف نظري وتطبيقي عند المتقدمين، قال:

«اختلف في وزن الأسماء الأعجمية، فذهب قوم إلى أنها لاتوزن لتوقف الوزن على معرفة الأصلي والزائد، وذلك لايتحقق في الأعجمية»(٤٨). وفي نص الخفاجي هذا إدراك دقيق لطبيعة اللغة، وتعيين لحقيقة أساسية من حقائق علم اللغة الحديث، وهي أن طبائع اللغات وخصائصها تختلف، فلا تمكن صياغة قواعد عربية لمادة لم تثبت أصالتها في هذا اللغة، ومن هنا يرى امتناع اطّراد الأسماء الأعجمية في الأوزان العربية على أساس من التأصيل والاشتقاق أو من الطبيعة الصوتية(٤٩).

واتسع البحث اللغوي في هذا الاتجاه عند اللغويين العرب المحدثين فراحوا ينشرون المقالات ويؤلفون الكتب لإيضاح مابين اللغات من علاقات ومن تأثير وتأثر، ولاستجلاء مايعتور هذه المعارف من غموض، مستعينين على ذلك بمناهج البحث اللغوي الأخرى، كالمنهج الوصفي والتاريخي والتحليلي، وبالأطالس اللغوية الجغرافية، وبالأسر والقرابات اللغوية. ومن ثمار هذه الجهود المتنوّعة رُفدت المكتبة العربية بحصيلة طيبة من الرسائل والكتب، بعضها مازال مخطوطاً، وبعضها طبع وانتشر بين الناس، من ذلك:

المعرب والدخيل لمصطفى المدني (ق ١١هـ). قصد السبيل فيما في اللغة من الدخيل لمحمد الأمين المحبي (ت ١١١١هـ). الطراز المذهّب في الدخيل والمعرّب لمحمد نهاني (ت ١٨٨٥م). المعرّب في القرآن الكريم

لأحمد القوصي (ت قرن ١٣هـ). الدليل إلى مرادف العامي والدخيل لرشيد عطية اللبناني (ت ١٨٩٨م). التقريب لأصول التعريب لأحمد عيسى (طبع ١٣٤٢هـ)[٥٠].

وللمحدَثين كتب عقدت على التأصيل والمقارنات والإحصاء، وفق منهجية معجمية مشفوعة بشيء من الاجتهاد والتحليل، نذكر منها على سبيل التمثيل لا الحصر: تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية للقس طوبيا العنيسي الحلبي[٥١]. غرائب اللغة العربية للأب روفائيل نخلة اليسوعي[٥٢]. الألفاظ الفارسية المعربة لإدّي شير الكلداني[٥٣]. أغلاط اللغويين الأقدمين، ومعجم «المساعد» للأب أنستاس ماري الكرملي[٥٤]. تأصيل ماورد في كتاب الجبرتي من الدخيل للدكتور أحمد السعيد سليمان[٥٥]. الاشتقاق والتعريب لعبد القادر المغربي[٥٦]. الدخيل في اللغة العربية لفؤاد حسنين علي[٥٧]. اللغة العربية كائن حي، وتاريخ اللغة العربية لجرجي زيدان[٥٨]. معجم المعرّبات الفارسية في اللغة العربية للدكتور محمد ألتونجي[٥٩].

وإلى جانب هذه الرسائل والكتب شهدت العربية قدراً وافراً من الأبحاث التي توزعتها كتب لم توضع خالصة لهذا الغرض، أو التي توزعتها الدوريات المُهتمة بالبحث اللغوي. وغني عن البيان أن هذا القدر من الاهتمام والمهتمين بالمقارنات اللغوية دليل على تغير النظرة إلى اللغات الأخرى من الإعراض عنها إلى الإقبال على دراستها، ودليل على نضج التفكير اللغوي عند العرب.

– ٤ –

في مقابل ماكان من العرب في هذا المجال نجد أنّ طائفة من اللغويين الأجانب قد عكفوا على دراسة العربية وأولوها قدراً طيباً من الاهتمام

والتأمل، وتحتلّ صدارة هذا الاهتمام قائمة طويلة من أسماء المستشرقين على اختلاف بلدانهم ولغاتهم وأزمنتهم. ونوجز الحديث عن أعمال أولئك الأجانب كلهم بذكر نماذج قليلة من كتبهم تلقي بعض الضوء على جانب ثانوي مما نحن فيه إتماماً لإطار البحث وتعميماً للفائدة. من تلك الأعمال:

كتاب الكلمات الآرامية الدخيلة على العربية، تأليف: سيجموند فرنكل. معجم رينهارت دوزي في الكلمات الإسبانية والبرتغالية المقتبسة من اللغة العربية، ومعجمه المساعد أو المكمّل للمعاجم العربية. معجم تأصيل الكلمات الفرنسية المأخوذة عن اللغة العربية والفارسية والتركية لمؤلفه ا. ب. فيهان A. P. Phihan. وكتاب أرنست رينان: التاريخ العام ومنهج مقارنة اللغات السامية. وكتاب آرثر جفري: الألفاظ الدخيلة في القرآن(٦٠). وكتاب برجشتراسر: التطور النحوي للغة العربية(٦١).

ويذكر في هذا السياق أن النحاة اليهود في الأندلس الإسلامية درسوا النحو العربي وألّفوا نحواً للعبرية على أساس معرفتهم بمنهج التحليل النحوي عند العرب(٦٢). ويعرض الدكتور حسن ظاظا لهذا الموضوع مضيفاً أنه «في المغرب والأندلس ظهر فوج من علماء اليهود اقتبسوا مناهج اللغويين والنحاة العرب وطبقوها أيضاً على اللغة العبرية، وعلى رأس هؤلاء مناحم بن سروق، ودونش بن لبرط، وأبو زكريا يحيى بن داود حيوج، وأبو سليمان داود بن إبراهيم الفاسي الذي ألف معجماً ضخماً للغة العبرية يقع في مجلدين كبيرين وجعل شرحه للألفاظ بالعربية»(٦٣).

ويقول: «ثم يأتي شيخ نحاة اليهود بلا منازع مروان بن جناح القرطبي المتوفى في سرقسطة، في منتصف القرن الحادي عشر الميلادي، فيكتشف الصلة المتينة من حيث الأصل بين عدد لابأس به من اللغات السامية، وفي مقدمتها العبرية والعربية، ويؤلف باللغة العربية كتاباً في النحو

العبري اسمه «كتاب اللُّمَع»[٦٤]. وتجدر الإشارة هنا إلى أن ابن جني المتوفى سنة ٣٩٢هـ كان قد وضع هو الآخر كتاباً في النحو سماه «اللُّمَعُ في العربية». وكما وضع الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) كتاب «المفصل» وضع أبو الفرج بن العبري (ت ١٢٨٦م) كتاباً على غراره في النحو السرياني بعدما درس مفصل الزمخشري جيداً .

وليس القصد من سرد هذه الأخبار والأسماء أن نسجل للعربية انتصاراً أو انتشاراً، فقد حققت الكثير من هذا الانتشار في الآفاق مع الفتوحات ونَشْرِ الإسلام بها، وعن طريق الاشتغال بالترجمة في المشرق والمغرب العربيين منذ العصر العباسي، وعن طريق من أتقنوا العربية حباً بها، أو رغبة في تسنم منصب أو الحصول على وظيفة، أو لأغراض أخرى..

ومع أن جهوداً ضافية من هذا النوع قام بها باحثون غير عرب، فمن غير المقبول أن نغفل أثر العرب فيها، لأن من يتأمل هذا الأمر على نحو مغاير يجد أن العرب قد أسهموا بنشاطهم اللغوي في حفز أصحاب اللغات الأخرى على الاهتمام بالعربية، وعلى إفراد الكتب لخدمتها، كما أسهموا في إضعاف اللغات الأخرى وانحسارها بإعلائهم شأن العربية.

ونخلص من هذا إلى القول إنه كان للعرب تأثير فعّال في تطور البحث اللغوي، وفي الاتساع بآفاقه وفروعه، وكانوا من الرّواد في فتح باب المقارنات اللغوية، وإن لم يستوفوا أدوات هذا العلم، أو يرسموا له منهجاً متكامل الأسس، واضح المعالم والخطوط.

الحواشي والتعليقات

١ - الإسْفَنْط (بفتح الفاء وكسرها)، والإسَفِنْد، والإصفند: اسم من أسماء الخمر. كلمة دخيلة من الرومية (أفسنتين Apsinthion).

انظر «المعرب» للجواليقي: ٦٦، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط٢ بمصر ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م. ولسان العرب (سفط)، وغرائب اللغة العربية للأب روفائيل نخلة اليسوعي: ٢٥٢، ط. بيروت ١٩٦٠. والجُلَّسان، من قول الأعشى:

لنا جُلَّسانٌ عندها وبنفسجٌ وسِيسَنْبَرٌ والمَرْزجوشُ منمنما
وشاهَسْفَرِمْ والياسمين ونرجسٌ يصبّحنا في كل دَجْنٍ تغيّما

والسيسنبر والمرزجوش والشاهسفرم والنرجس والياسمين أنواع من الرياحين، وكلها أسماء فارسية معرّبة. انظر: ديوان الأعشى الكبير: ٣٢٩، شرح وتعليق الدكتور محمد محمد حسين. بيروت ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م. والمعرّب: ٥٩، ١٠٧، ١٢٨، ١٥٣، ١٦٣، ٣٥٧، ٣٧٩، ٤٠٤. والديسق: خوان من الفضة، والكلمة من الفارسية. قال الأعشى:

وحور كأمثال الدُّمى ومناصف وقِدْرٌ وطبّاخ وصاع وديسقُ

وانظر: معجم المعربات الفارسية في اللغة العربية: ٨٢، جمعه وشرحه د. محمد ألتونجي. دار الأدهم - دمشق ١٩٨٨. والبربط: من ملاهي العجم، وانظر ماقيل فيه ص: ١١٩ من المعرّب. والطنبور والصنج والناي نرم: من آلات الملاهي. انظر المعرّب: ١٢٠، ٢٦٢، ٣٨٨، وكلها أعجمي معرّب. والناجود: قدح أو كأس، وفيه يقول الأعشى:

سُلافٍ كأنّ الزعفران وعَنْدماً يصفّق في ناجودها ثم تُقْطَبُ

وانظر: معجم المعربات: ١١٧، ١٥٠ (مرجع سابق). وديوان الأعشى الكبير: ٢٣٩. والقنديد: عسل قصب السكر، فارسي معرب. وانظر ديوان الأعشى الكبير: ٣٢٩، ومعجم المعربات: ١٣٠. والدهقان: التاجر، القوي على التصرف، زعيم فلاحي العجم، عمدة القرية.. ويجمع على دهاقين، فارسي معرب، وانظر معجم المعربات: ٧٩. وديوان الأعشى الكبير: ٣٩٥، والمعرّب: ١٩٤، ١٤٥.

٢ - انظر فهرس اللغة بين فهارس الديوان حيث أشار المحقق إليها بلفظ «معرّب» ولم يشر إلى بعضها بذلك .

٣ – السجنجل: المرآة ذات الزوايا الست، من اليونانية بلفظ Sexangulus . انظر: غرائب اللغة العربية: ٢٧٨ (مرجع سابق)، أو هي المرآة بالرومية (المعرب: ٢٢٧)، وأورد الجواليقي معاني أخرى لها، وبيت امرئ القيس:

مُهفهفةٌ بيضاءُ غيرُ مُفاضةٍ ترائبُها مصقولةٌ كالسجنجلِ

ويروى: بالسجنجل، وبلفظ: الزجنجل في المعرب نفسه: ٢٢٢. والشُّبارق: لحم يقطع صغاراً ثم يطبخ، بالفارسية: پيشپاره، وشبرق اللحم بمعنى قطعه مأخوذة منها، فهي اشتقاق من الدخيل، وفيها كلام آخر، انظر: المعرّب: ٢٥٢، ومعجم المعربات: ١٠٧. والفُرانق: اسم جنس من السباع يصيح بين يدي الأسد كأنه ينذر بقدومه، وله معان أخرى. قال امرؤ القيس:

وإني أذينٌ إن رجعتُ مُملَّكاً بسيرٍ ترى منه الفرانق أزورا

انظر معجم المعربات: ١٢٢. قال ابن دريد: هو فارسي معرّب، وقال الدميري في «حياة الحيوان، ج١/ ١٤١»: هو هندي معرب، ويلفظ بالباء مكان الفاء، وانظر حواشي المعرّب بالتفصيل: ٢٨٦، ٢٨٧، وص ١١٩. والقرنفل: نبات معروف. والهِربِذى: مشية الهِربذ والهرابذة، وهم خدم النار، وقيل: حكام المجوس الذين يصلون معهم، أعجمي معرّب، قال امرؤ القيس:

إذا راعه من جانبيه كليهما مشى الهِربِذَى في دفّه ثم فرفرا

وانظر: المعرب: ٣٩٩، ومعجم المعربات: ١٥٦.

٤ – التِّنْبال والتِّنْبل: الكسول البليد، السمين غير القادر على الحركة، والبخيل.

قال النابغة الذبياني:

ماضٍ يكون له جِدٌّ إذا نزلت حربٌ يُوائِلُ منها كلُّ تنبالِ

انظر: معجم المعربات: ٥١، وعند ابن منظور: هو الرجل القصير (اللسان: تنبل). والرونق في الأصل الفارسي: الحسن الوجه. قال النابغة الذبياني:

وأبيض كالمِلح ذو رونقٍ إذا عضّ في مِعْصمٍ يقطع

معجم المعربات: ٨٧، وفي اللسان، الرونق: ماء السيف وصفاؤه وحسنه، ورونق الشباب: أوله وماؤه (اللسان: رنق). والنُّمّي: فلوس رصاص كانت تتخذ أيام بني المنذر، أو كانت تتخذ بالحيرة، قال النابغة الذبياني:

وقارفتْ وهْي لم تَجربْ وباع لها من الفصافص بالنُّميّ سِفْسيرُ

والسفسير بالفارسية: السِّمسار، وقيل: العبقري وهو الحاذق بصناعته أو بأمر الحديد، وقيل: القَهْرمان. انظر: المعرب: ٢٣٣– ٢٣٤، المتن والهامش. وقيل: إن البيت لأوس بن حجر، انظر المعرب نفسه: ٢٨٨، وص: ٣٧٨، والكلمة من اليونانية بلفظ Noummiyon وتعني أيضاً: قطعة نقدية زهيدة القيمة كانت رائجة في إيطالية وصقلية. ومن هذه الكلمة أخذت تسمية «علم النُّمِّيات».

٥ – الجِريال: صبغ أحمر، ويقال: جِريْان (بالنون)، وقيل: هو ماء الذهب. وزعم الأصمعي أنه رومي معرّب، تكلمت به العرب الفصحاء قديماً، قال الأعشى:

وسبيئة مما تُعتِّقُ بابل كدم الذبيح سلبتُها جريالها

انظر: المعرب: ١٥٠، ١٥١. والكلمة في غرائب اللغة العربية ص ٢٥٧ يونانية الأصل بلفظ Korallion بمعنى الخمر، أو لون الخَمر. والمُدَّبج: من الدَّبْج، وهو النقش، أعجمي مأخوذ من الديباج. وطيلسان مدَّبج: زيّنت أطرافه بالديباج. انظر المعرب: ١٩١، قال عنترة:

كأنّ دماء الفرس حين تحدَّرت خَلُوق العذارى أوقَباءٌ مُدَبَّجُ

وانظر معجم المعربات: ٧٤، والكيوان: كوكب زحل، والرجل الرفيع القدر، من الفارسية. انظر المرجع السابق: ١٣٩، وفيه الشاهد الشعري.

٦ – البختي: نوع من الإبل بسنامين عرفت في خراسان وكرمان، انظر: اللسان: بخت، ومعجم المعربات: ٣٦. والدكان: الحانوت وشيء كالمصطبة يقعد عليه، والدرابنة: جمع دَرْبان، وهو البواب، قال المثقب العبدي:

فأبقى باطلي والجِدُّ منها كدكان الدَّرابنة المَطين

وانظر معجم المعربات: ٧٤، ٧٨.

٧ – الدرياق: لغة في الترياق، وهو رومي معرب. والدِّرْياقة: الخمر، وقيل: هو دواء السموم. وفي اللسان إنه فارسي معرب، وانظر: المعرب: ١٩٠، ٢٧١. والزِّبْرج: الزينة من وشي أو جوهر. أو هو السحاب الرقيق فيه حمرة، قال حسان:

ونجا ابن حمراء العجان حُويرثٌ يغلي الدماغ به كغلي الزِّبرج

وانظر: معجم المعربات: ٨٩.

٨ – الشعر والشعراء لابن قتيبة: ١٠٨، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف بمصر، ط ١٩٦٦، وانظر ص: ١١٤ و ١٢٥.

٩ – السابق: ٢٢٨.

١٠ – نفسه: ٤٥٩ .

١١ – نفسه: ٢٢٨ .

١٢ – انظر: الإصابة في تمييز الصحابة للعسقلاني: ٥٦١ ج١، مؤسسة الرسالة، ط عام ١٣٢٨هـ، وسير أعلام النبلاء للذهبي: ٢/ ٤٢٨ – ٤٢٩ تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨١. والطبقات الكبرى لابن سعد: ٣٥٨ ج٢، دار صادر، بيروت، د. ت.

١٣ – وكذلك نقل كتاب «خداي نامه» في سير ملوك العجم الذي كان أحد مصادر الفردوسي في «الشاهنامه»، وكتاب «آيين نامه» في عادات الفرس وآدابهم، انظر: تاريخ الأدب العربي لحنا الفاخوري: ٤٣٤– ٤٤٠ .

١٤ – البيان والتبيين: ١/ ٣٧٨، ط٤ بتحقيق حسن السندوبي– القاهرة ١٩٥٦. ويقول يوهان فُك: «.. الجاحظ كان يفهم الفارسية، وعلى الرغم من ذلك لم يعن الجاحظ باللغات الأجنبية لذاتها [نشأ الاهتمام باللغات الأجنبية لذاتها في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، ففي ذلك القرن ألّف ابن الجراح المتوفى ٣٩١هـ أول كتاب نعرفه في اللغة الفارسية]، وإنما اقتصر الجاحظ على ملاحظة أن كثيراً من أصوات اللغات الأجنبية، وعلى الأخص لهجة خوزستان، لايصوره الخط العربي..». انظر: العربية، دراسات في اللغة واللهجات والأساليب ص: ١٢١، ترجمه وقدم له د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بمصر ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.

١٥ – مفاتيح العلوم للخوارزمي، طبعة بريل ١٨٩٥م .

١٦ – وفيات الأعيان لابن خِلّكان: ٢٤٠ ج٢، طبعة مصر ١٩٤٨، وسير أعلام النبلاء للذهبي، ج ١٠، الورقة ١٠٣، والوافي بالوفيات للصفدي ج١ ص ١٠٦، طبعة فسبادن ١٩٦١.

١٧ – ابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ) ص: ٣٥٠ ج٢، طبعة مصر ١٣٥٠ – ١٣٥١هـ .

١٨ – العربية: ٢٠٧ (مرجع سابق) .

١٩ – البلغة في تاريخ أئمة اللغة: ١٩٨ تحقيق محمد المصري، منشورات وزارة الثقافة بدمشق ١٩٧٢ .

٢٠ – عيون الأنباء في طبقات الأطباء: ٣٢– ٣٣ ج١، القاهرة ١٢٩٩هـ.

٢١ – فهرست كتب محمد بن زكريا الرازي: ٣٩، ط باريس ١٩٣٦ .

٢٢ – لسان العرب لابن منظور: زرجن.

٢٣ – الإحكام في أصول الأحكام: ١/ ٣٠، مطبعة الإمام بالقاهرة، د. ت والجَرْش:

صوت يحدث من أكل الشيء الخشن.

٢٤ – العين: ١/ ٢٣٢، تحقيق د. عبد الله درويش، بغداد ١٩٦٧، ويشار هنا إلى أن ابن حزم الأندلسي كان قد عرف القرابة اللغوية بين العربية والعبرية والسريانية. انظر «علم اللغة العربية»: ١٢٣ للدكتور محمود فهمي حجازي، ط وكالة المطبوعات، الكويت، د. ت .

٢٥ – انظر «الخصائص» لابن جني: ٢/ ٥ بتحقيق محمد علي النجار، ط ١، دار الكتب المصرية .

٢٦ – لحن العوام للزبيدي: ٤، وانظر الصفحات ٧، ٨، ٩، ١١ تحقيق د. رمضان عبد التواب، ط .مصر ١٩٦٤، وانظر الكتاب نفسه باسم «لحن العامة»: ٣٤ بتحقيق د. عبد العزيز مطر، ط دار المعارف بمصر ١٩٨١.

٢٧ – لحن العامة: ٣٥ .

٢٨ – نفسه: ٣٧، وانظر الصفحتين: ٣٨، ٣٩ .

٢٩ – الاقتراح: ١٩، طبعة حيدر آباد الدكن بالهند ١٣٦٨ هـ ، والمزهر: ١/ ٢١١– ٢١٢ بتحقيق محمد جاد المولى وزميليه، دار إحياء الكتب العربية ١٩٥٨ .

٣٠ – انظر كتابه «تثقيف اللسان وتلقيح الجنان» ص ٤٣ بتحقيق د. عبد العزيز مطر، دار المعارف بمصر ١٩٨١، وفي طبعة القاهرة ١٩٦٦ تنظر الصفحة ٤١ .

٣١ – من هذه الكتب مخطوط لكتاب: الإدراك للسان الأتراك، وطبع بتركيا ١٣٠٩هـ، انظر: علم اللغة العربية: ١٢٣ .

٣٢ – انظر كتابه «فقه اللغة وسر العربية»: ٣٢٥– ٣٢٧ تحقيق سليمان سليم البواب. دار الحكمة، دمشق ١٩٨٤. وقد جاء ذلك تحت باب سماه «فيما يجري مجرى الموازنة بين العربية والفارسية» (ص ٣٢٣) ولم تكن موازنة، بل رصد بعض الكلمات من اللغتين، أو مما ادّعى وجودها في اللغتين بلفظ واحد.

٣٣ – المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم لأبي منصور الجواليقي (موهوب بن أحمد بن محمد بن الخَضِر. ت ٥٤٠هـ).

٣٤ – انظر مقدمة المعرب: ١٤، وقد ذيل عليه مافاته من استيعاب عبد الله بن محمد البشبيشي (ت ٨٢٠هـ) في كتابه «التذييل والتكميل لما استعمل من اللفظ الدخيل»، انظر/ ص ١٥.

٣٥ – نفسه: ٣.

٣٦ – المعرب: ٥٤.

٣٧ – انظر/ ص ٥٦ .

٣٨ – ص ٥٧– ٥٨.

٣٩ – ص ٥١– ٥٢ .

٤٠ – ص ٩ وما بعدها .

٤١ – الإتقان: ج١ ص ١٧٨. دار المعرفة، بيروت، د. ت .

٤٢ – نفسه: ١٨٠ .

٤٣ – انظر المزهر ١/ ٢٦٩.

٤٤ – نفسه ١/ ٢٢٩.

٤٥ – نفسه ١/ ٢٧٠– ٢٧٣.

٤٦ – المزهر ١/ ٢٧٥– ٢٨٣.

٤٧ – نفسه ١/ ٢٨٣– ٢٨٦.

٤٨ – شفاء الغليل: ٣، المطبعة الوهبية بالقاهرة، ١٣٢٥هـ.

٤٩ – وانظر «أثر الدخيل على العربية الفصحى في عصر الاحتجاج» ص ١١٨، د. مسعود بوبو، ط ٢، مؤسسة النوري، دمشق ١٩٩٣.

٥٠ – انظر «في اللغة ودراستها» ص ١٦٥– ١٦٦ للدكتور محمد عيد، ط القاهرة ١٩٧٤.

٥١ – عني بنشره وتصحيحه الشيخ يوسف توما البستاني، ط٢، ١٩٣٢.

٥٢ – المطبعة الكاثوليكية، ط ٢، بيروت ١٩٦٠.

٥٣ – المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت ١٩٠٨.

٥٤ – مطبعة الأيتام ببغداد ١٩٣٢، ونشر معجم «المساعد» بعناية كوركيس عواد، وعبد الحميد العلوجي، مطبعة الحكومة ببغداد ١٣٩٢هـ – ١٩٧٢، ويذكر إلى جانب هذا كتابه «نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها» ط مصر ١٩٣٨.

٥٥ – دار المعارف بمصر ١٩٧٩.

٥٦ – ط القاهرة ١٩٤٧ .

٥٧ – في مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة ١٩٤٨.

٥٨ – مطابع دار الهلال بمصر، ودار الحداثة ببيروت ١٩٨٠.

٥٩ – نشر دار الأدهم بدمشق ١٩٨٨.

٦٠ – انظر عنوانات هذه الكتب بلغاتها الأجنبية في كتابنا: أثر الدخيل ص ١٢ (مرجع سابق).

٦١ – ط القاهرة ١٩٢٩.

٦٢ – انظر «علم اللغة العربية» ص ١٢٢ للدكتور محمود فهمي حجازي (م. س).

٦٣ – انظر «اللسان والإنسان» ص ١٦٠، دار المعارف بمصر ١٩٧١.

٦٤ – نفسه: ١٦٠ .



كتاب ثمرة الحكمة
لابن الهيثم
(دراسة وتحقيق)

أ . د . عمار جمعي الطالبي

ابن الهيثم الفيلسوف الرياضي

يمكن القول بأن الكائن البشري مر في تطوره بطورين رئيسين، فكان عالم الأشياء هو محور تفكيره في طوره الأول، وأصبح عالم الأفكار هو محور نظره وفحصه في طوره الآخر.

وعندما اعترف الإنسان بأن إدراكه إنما هو «يمثل» الواقع أو هو «تمثل» له، وأنه يمكن أن يختلف هذا التمثل، أو هذا الإدراك عن المدرك الخارجي، بدأ في الاتجاه إلى إبداع ماندعوه بالفلسفة، وهي لون من التفكير من نمط المستوى الثاني أو المعقولات التي تختلف عن مجرد الصور الحسية، وفي هذا المستوى تدخل الرياضيات والمنطق لأنهما تفكير في المفاهيم، وتوليد بعضها من بعض، وترتيب نتائج عن مقدمات، واتساق الفكر مع نفسه في نظام معين لاسبيل للتناقض إليه، أو إن شئت قلت: إن هذا اللون من الفكر عبارة عن بناء نسق فكري على فروض ومصادرات، ومسلمات، أو على مايسميه ابن الهيثم (ت ٤٣٢ هـ) بالعلوم الأول، أو الأمور الموضوعة، أو المعارف

الأول المتعارفة .

وفي هذا النمط من التفكير يتساءل المفكر عن منشأ التصورات، وعن مصدر المفاهيم، أمن الفطرة نشأت أم من الحس؟ فما هي الأرضية التي نبتت فيها التصورات الرياضية، هل من الإدراكات الحسية كانت نشأتها، أو أنها نشأت عن العقل نشأة ذاتية مباشرة دون أن تكون لها صلة بالمحسوسات في هذه النشأة؟ ومن ثم تكون موجودات ذهنية خالصة لاشأن لها بالحس والتجربة، ولا وجود لها في الواقع الخارجي .

وبذلك تكون الإدراكات عبارة عن نشاط النفس المباشر، وما العمليات العصبية إلا مقدمة فقط لهذه الإدراكات، بمعنى أنها صادرة عن النفس، وليست حالة بها مجرد حلول من الخارج، ولذلك كانت هذه الأمور الذهنية غير مكانية، ولا تحتاج إلى مكان، ولا يفرض لها مكان معين في نقطة معينة من المخ[1] ولا في غيره من العالم الخارجي .

فيرى كنت (١٧٢٤ – ١٨٠٤م) مثلاً أن الموضوعات الرياضية من صنع العقل نفسه، وأن منشأها هو الفطرة، لا الحس والتجربة، وبذلك يكون «الكم» وهو موضوع الرياضيات إنما وجوده وجود ذهني صرف، وليس له وجود في العالم الخارجي، ويكون الزمان والمكان عنده مقولتين عقليتين أوليتين، فطريتين، وأننا في نهاية الأمر ندرك الأشياء كما تقتضي أوضاع عقولنا وبناؤها، لاكما تقتضي حقائق الأشياء المدركة في واقعها ونفس أمرها .

تتخذ العلوم موضوعاتها على أنها مفروض وجودها وواقعيتها،

---

(١) محمد حسين الطباطبائي، أسس الفلسفة والمذهب الواقعي، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨م ج١، ص ١٣٢ .

وتنصرف جهود العلماء إلى بحث ظواهر هذه الموضوعات وخصائصها وآثارها، ولكن شأن الفلسفة أن تعمد إلى مسلمات العلوم لإثبات وجودها، إذ مجال الفلسفة هو الوجود المطلق الخالي من كل قيد .

وقد ذهب الإسلاميون عموماً إلى أن «جميع التصورات البديهية العقلية هي أمور انتزاعية (مجردة) ينتزعها (يجردها) العقل من المعاني الحسية»[١]، كما ذهب إلى ذلك فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦ هـ) وصدر المتألهين الشيرازي (ملا صدرا): (٩٧٩ – ١٠٥٠ هـ)، في حكمته المتعالية، وهو يكاد يتفق مع ابن الهيثم، وهذه المعاني الانتزاعية هي مثل: الوجود والعدم، والضرورة، والإمكان، والخلاف فيها معروف بين العقليين كديكارت (١٥٩٦ – ١٦٥٠م) والتجريبيين كجون لوك (١٦٣٢–١٧٠٤م)، فالرازي مثلاً يذهب إلى أن هذه المعاني العامة «حدثت في نفوسنا بعد عدمها بواسطة الحواس التي هي السمع والبصر..»[٢].

وقد تنبه ابن سينا (ت ٤٢٨هـ) إلى جانب مهم من جوانب الفلسفة، لم يعط له مايستحقه من عناية في العصور المتتالية بعده، وهو مانسميه اليوم بفلسفة العلم: Foundation of Sciences قال ابن سينا: «فهذا العلم (الفلسفة) يبحث عن الوجود المطلق وينتهي في التفصيل إلى حيث تبتدئ منه سائر العلوم، فيكون في هذا العلم بيان مبادئ سائر العلوم الجزئية»[٣] .

---

(١) المصدر نفسه، ج١، ص ١٨ .

(٢) ذكر هذا الرازي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون﴾، النحل/ ٧٨ وذلك في تفسيره الكبير .

(٣) ابن سينا، النجاة ص ٣٢٢، محمد ثابت الفندي، مع الفيلسوف، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٠ ص ٨٥ .

كتب الحسن بن الحسن بن الهيثم (ت ٤٣٢هـ) المعاصر لابن سينا، فيما كتب مقالة جيدة جعلها مدخلاً للعلم الرياضي الهندسي، وفيها لمحات فلسفية دقيقة مما ندعوه في زماننا هذا بفلسفة الرياضيات أو أصول العلم الرياضي.

سمى هذه المقالة «**ثمرة الحكمة**» وإن كنا لم نجد في قوائم مؤلفاته التي وصلت إلينا هذا العنوان، وإنما وجدنا عنواناً آخر يمكن أن يكون هو العنوان الذي ينطبق على هذه المقالة وهو «**في المدخل إلى الأمور الهندسية**»[١] وذلك أن القوائم التي وصلتنا لاتحصر جميع ماوصل إلينا، لأن هناك عدداً من المخطوطات عثر عليها في أيامنا هذه ولا يوجد أي منها في القوائم المعروفة[٢] ويؤيد ما نذهب إليه أن ابن الهيثم ذكر في هذه المقالة مايشير إلى ذلك حيث بيّن طبيعة عمله في المقالة بقوله: «وإذ قد ذكرت هذا فإني أتبع ذلك بما يكون مبدأ ومدخلاً إلى الصناعة الهندسية»[٣] وأشار في مفتتحها إلى أنه ألفها: «عن ثمرة الحكمة جملة وأخص منها جزء الهندسة بذلك»[٤] فهي إذن مخصصة لجزء الهندسة، كما كتب في آخرها مايدل على هذا المعنى فقال: «هذا ماوجب أن أذكره في هذه المقالة على سبيل المدخل إلى العلم الرياضي وهو الهندسة»[٥].

هذا وقد نسب مؤرخ من مؤرخي الفلسفة الإسلامية وهو هنري

---

(١) F. Sezgin, Geschichte des Arabischen Schrifttums, Vol. V, P. 373.

(٢) عبد الحميد صبره، مقدمة تحقيق كتاب المناظر للحسن بن الهيثم، الكويت ١٩٨٣ ص ٢٧ .

(٣) ابن الهيثم، ثمرة الحكمة ص ١٠ .

(٤) المصدر نفسه، ص ٢ .

(٥) المصدر نفسه، ص ٢١ .

كوربان، هذه المقالة إلى ابن الهيثم[١]. يضاف إلى ذلك أن أسلوب المقالة والاصطلاحات الواردة فيها تتفق مع مانجده في مؤلفاته الأخرى التي ثبت أنها له، ككتاب «في حل شكوك كتاب أقليدس في الأصول وشرح معانيه» وكتابه «المناظر»، وتتفق آراؤه الفلسفية في المقالة مع ماذهب إليه مثلاً في كتابه «في حل شكوك كتاب أقليدس..» مثل رأيه في مسألة «العلوم الأول»، و «الكل أعظم من الجزء» وما إلى ذلك من البديهيات التي يرى أنها ترجع في إدراكها إلى أصول حسية[٢]، لا إلى الفطرة العقلية كما يعتقد بعض الفلاسفة، وكذلك مذهبه في المعرفة بالذكر[٣]، ورأيه في الحفظ[٤]، فإنها متطابقات في الكتابين المشار إليهما.

وأشار في المقالة إلى شرحه على مصادرات كتاب أقليدس، وهو لاشك في أنه من مصنفاته، قال ابن الهيثم: «وجميع ماشرحناه من قبل من أحوال الأشكال، وشرح في صدور مقالات أقليدس من ذلك»[٥].

الغرض من تأليف المقالة:

يذكر في سبب تصنيف هذه المقالة أنه لما رأى كثيراً من المبتدئين في مبادئ الحكمة وأصولها يثقل ذلك عليهم، ويستبعدون الوصول إلى التحقق بها، مما جعلهم يعتقدون أنه لافائدة منها، دفع ذلك به إلى تأليفها: «رأيت أن

(١) هنري كوربان، تاريخ الفلسفة الإسلامية، ترجمة نصير مروة وحسن قبيسي، منشورات عويدات، بيروت، ط١، ١٩٦٦ ص وترجمه إلى ثمرات بالجمع وهو خطأ وله شطحات في فهم ابن الهيثم في الأنوار لامعنى لها ..

(٢) ابن الهيثم، ثمرة الحكمة ص ٢٠، المناظر، ص ٢٢٤ – ٢٢٥ .

(٣) المناظر ص ٢٢٠، ثمرة الحكمة ص ٤ .

(٤) ثمرة الحكمة ص ٤ المناظر ص ٣٢٤ حيث يرى أن الحفظ مرتبط بالتكرار، وأنه عبارة عن ثبات صور المعقولات وصور المحسوسات في النفس .

(٥) ثمرة الحكمة ص ٢٠ .

أفصح في هذه المقالة عن ثمرة الحكمة جملة، وأخص منها جزء الهندسة بذلك، وأكشف عن بعض الأصول الموضوعة لها، على سبيل المبدأ والمدخل لأسهل به على المبتدئين في طلب الحكمة سبيل السلوك إليها، وأفرع أصولها، وأحثهم على الصبر في تأمل مالعلهم يقفون فيه من هذه الأصول، وأرغبهم في الاستفادة بذلك بما أبين عنه من كرائم الثمرة، ولطائف الفائدة التي يظفر بها الصابر على التأمل: والاستفهام لأصول الحكمة»[١].

موضوع المقالة :

تكلم فيها عن الحكمة: تعريفها وفضائلها، وأنه لايظفر بها إلا من لطف حسه، واعتدلت فيه حركة النفس الناطقة، وحلّل مسائل نفسية معرفية مثل قوى النفس على الطريقة الأفلاطونية، ثم فصل القول في قوى النفس الناطقة من التخيل، والذكر، والفكر، وعن قوى العقل من تصور، وحفظ، وذهن، وذكاء، وحدّد هذه الاصطلاحات كلها تحديداً دقيقاً واضحاً .

ثم تطرق إلى مسائل أخلاقية مثل السعادة، والخير، والراحة من غير ألم، وأشار إلى معنى الإنسان التام، والإنسان الحكيم، والإنسان بالقوة، وإلى معنى السياسة النبوية، والفضائل السياسية في المدينة .

ثم انتقل إلى الكلام عن العلم وأقسامه، من العلم الرياضي وتعريفه، والطبيعي وتحديده، والعلم الإلهي ومجاله على الطريقة الأرسطية في العلم وأقسامه .

وبيّن أن مدخل الحكمة أمران: الهندسة والمنطق، فعرّف بالهندسة وبالمنطق، وعبّر عن مكانة صناعة الهندسة والمنطق في تكوين العقلية الدقيقة علمياً وفلسفياً .

(١) ثمرة الحكمة ص ٢ .

ومن أهم الأمور التي أشار إليها ابن الهيثم والتي أريد أن أنبه إليها الأذهان هي الجوانب التربوية في صياغة الذهن الإنساني، ذلك أنه ينصح بأن التعليم ينبغي أن يبدأ بالرياضيات، الهندسة أولاً ثم المنطق ثانياً وذلك : «لأن صناعة الهندسة بها يرتاض المبتدئ في معرفة البرهان حتى تثبت في نفسه صورته، ولايقبل من البراهين التي تعرض عليه إلا ماطابق ذلك البرهان وساواه، ولهذا سميت الهندسة علم الرياضة، فالمبتدئ في طلب الحكمة يحتاج أن يرتاض أولاً بالأصول الهندسية فيدركها بالبرهان الذي به يدرك كل حق، ثم يتلوها بالأصول المنطقية»[١] .

ومعنى هذا أن مقصد التعليم والتربية عنده إنما هو تكوين الذهن، وتقويم العقل كي يعد للتفكير تفكيراً برهانياً، لا أن يعود على مجرد الحفظ، والتذكر، وحشو الحافظة، وبين بوضوح تام أثر العلم الرياضي في صفاء الذهن، وجودته، ومضائه، بل في تهذيب الأخلاق أيضاً، وربطه بين التفكير الرياضي والأخلاق شيء في غاية الجودة، فإن الرياضيات تعلم الصدق والدقة، وتطرد الخرافات وتنفيها، وهناك اتجاه فلسفي أخلاقي في عصرنا هذا يربط الأخلاق بالرياضيات في أسسها الفلسفية، قال ابن الهيثم: «ولا يشكّن أحد في فضيلة هذا العلم، وعظيم فوائده، ومنافعه، فإنه علم به يلطف تصور الإنسان، ويجيد فهمه، ويصفو ذهنه، ويمضي ذكاؤه، وتتهذب أخلاقه، بنفي الأشياء التي لا حقائق لها، وإثبات الأشياء الحقيقية»[٢] .

ولعل ابن خلدون قرأ ابن الهيثم، فذهب مذهبه إذ يرى أيضاً: «أن الهندسة تفيد صاحبها إضاءة في عقله، واستقامة في فكره، لأن براهينها

---

(١) ثمرة الحكمة ص ٨ .

(٢) ثمرة الحكمة ص ٢١ .

كلها بينة الانتظام، جلية الترتيب، لايكاد الغلط يدخل أقيستها لترتيبها وانتظامها، فيبعد الفكر بممارستها عن الخطأ، وينشأ لصاحبها عقل على ذلك المهيع، وقد زعموا أنه كان مكتوباً على باب أفلاطون من لم يكن مهندساً فلا يدخلن منزلنا، وكان شيوخنا رحمهم الله يقولون: «ممارسة الهندسة للفكر بمثابة الصابون للثوب الذي يغسل منه الأقذار، وينقيه من الأوضار والأدران، وإنما ذلك لما أشرنا من ترتيبه وانتظامه»[١].

وكذلك يتفق ابن خلدون مع ابن الهيثم في مكانة البداية بالرياضيات في التعليم، وأنه هو الطريق الذي ذهب الفلاسفة إلى أنه أجود طرائق التعليم قال ابن خلدون: «ومن أحسن التعليم عندهم (الفلاسفة) الابتداء بها لأنها معارف متضحة، وبراهينها منتظمة، فينشأ عنها في الغالب عقل مضيء، درب على الصواب»[٢]، وتنبه أيضاً إلى الصلة بين الحساب والصدق فبيّن لنا أنه يقال: «من أخذ نفسه بتعلم الحساب أول أمره أنه يغلب عليه الصدق لما في الحساب من صحة المباني، ومناقشة النفس فيصير له ذلك خلقاً، ويتعود الصدق، ويلازمه مذهباً»[٣].

والجدير بالذكر أن ابن الهيثم لما تعرض للموسيقى وهي من العلوم الرياضية عند القدماء، وهو قد أطلق عليها مثل الفارابي اسم: «علم تأليف الألحان» وصفها بأنها علم شريف، وأنه به تلطف أخلاق النفس، وبه تسكن، وبه تقوى أيضاً، وذهب في ذلك المذهب الفيثاغوري في المشاركة بين الحركات الموسيقية، وحركات الأجرام السماوية، وإلى أن الموسيقى لها أثرها الواضح في تغيير مزاج الحيوان، وأخلاقه، وأحواله النفسية والبدنية

---

(١) ابن خلدون، المقدمة، دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٦٢ ص ٩٠٢ - ٩٠٣.

(٢) المصدر نفسه ص ٨٩٨.

(٣) المصدر نفسه، ص ٨٩٨.

أيضاً كتغيير المرض إلى الصحة، والصحة إلى المرض، والشجاعة إلى الجبن، والجبن إلى الشجاعة، والحزن إلى الفرح، والفرح إلى الحزن وما إلى ذلك[١]، وهذا الموضوع له تاريخه عند فلاسفة العرب، فأبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي (ت ٢٥٢ هـ) جعل الموسيقى وسيلة من وسائل العلاج النفسي، في قصة ابن التاجر الذي أنعشه الكندي بالعزف الموسيقي على العود عند رأسه، وكان قد وقع صريعاً بسبب سكتة قلبية، وكان الكندي ممسكاً بيد المريض إلى أن شعر بالنبض يعود، فتحرك الشاب، وتكلم مع والده، ولما توقف العزف أخذته السكتة نهائياً، وكذلك الرازي كان يعزف بالعود عند صديق له صيدلاني في أحد مستشفيات الري فاكتشف أن كثيراً من المرضى خفّت أمراضهم[٢] .

بيد أن المحور الرئيسي في المقالة إنما هو المحور الرياضي الهندسي، وهو يدعو الرياضي بالمهندس، ويرى أن موضوع النظر في هذا العلم هو الأشكال القائمة بذاتها أي أن الرياضي يأخذها منفصلة عن المادة، أو الأجسام، وإن كان وجود هذه الأشكال المحسوس لايكون إلا في مادة، غير أن المهندس يأخذ الشكل، وينظر إليه: «كأنه منفصل عن الجسم، فيذكره بفكره، ويحصره بتصوره العقلي»[٣] .

وحدّد موضوع الهندسة بثلاث صور من التعريف :

---

(١) ثمرة الحكمة ص ١٠ .

(٢) عليا رشيد عزة، «النفس وأدويتها عند العرب» ضمن دراسة في فضل العرب في الطب على الغرب، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، مركز إحياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، بغداد، ١٩٨٩، ص ٧٢ .

(٣) ثمرة الحكمة ص ١١ .

أ – فموضوع الهندسة الأول أربعة أشياء :

١ – شيء لا بعد له، وهو النقطة .

٢ – شيء له بعد واحد وهو الخط .

٣ – شيء له بعدان وهو السطح ويقال له البسيط .

٤ – شيء به أبعاد ثلاثة وهو الجسم .

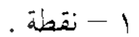
ويلخص ذلك كله بأن النقطة هي شيء لا جزء له، وأن الخط هو طول لا عرض له، وأن السطح هو طول وعرض فقط، أما الجسم فهو طول وعرض وعمق، فيكون الجسم أتم المقادير الرياضية .

ب – وموضوع الهندسة الثاني ثلاثة أشياء :

١ – نقطة .

٢ – وخط .

٣ – وشكل .



وهذه صورة ثانية، لموضوع الهندسة أخذ فيها يبين أنواع الخطوط والزوايا، والأشكال الأخرى من مثلث ومربع ودائرة[١] .

ج – وموضوع الهندسة الثالث هو عبارة عن ثلاثة أشياء :

١ – هيئة .

٢ – وقدر .

٣ – ونسبة .

فالهيئة يقصد بها الأشكال بحدودها ونهاياتها مثل المثلث، والقدر في

(١) المصدر نفسه ص ١٠ .

رأيه يكون في ذي البعد الواحد، وفي ذي البعدين، وفي ذي الأبعاد الثلاثة، وفي الحركة أيضاً وفي الثقل، والخفة الجسمية، وكذلك في الثقل والحدة الصوتية، لأن النسب الصوتية من حيث الطول والقصر تدخل في الرياضيات. أما النسبة فيريد بها التساوي والتفاضل بين الأشكال الهندسية المختلفة(١) .

فلسفة الرياضيات عند ابن الهيثم

يمكن القول بأن ابن الهيثم يميّز في الرياضيات بين أمرين، بين النظر الرياضي العلمي المحض، وبين النظر الفلسفي في الرياضيات. كما أن هناك في رأيه نظراً يجمع بين الفلسفة والرياضيات معاً. فعندما تساءل عن معنى النقطة الهندسية وعن مائيتها وإنيتها (وجودها) قال: «فأما وجود النقطة فإنا نبينه الآن، وإن لم يكن واجباً على المهندس تبيينه بما هو مهندس، فقد يجوز أن يبين إنية النقطة بما هو متكلم كلاماً فلسفياً بل كلاماً مركباً من الفلسفة والهندسة»(٢) .

ويقصد بإنية النقطة في هذا النص وجودها الواقعي لامجرد ماهيتها، وذلك لأن الكلام في إثبات وجود النقطة ليس من قبيل الكلام الهندسي أو الرياضي، وإنما هو من قبيل الكلام الفلسفي، وهكذا القول في وجود الموجودات عامة، يقول ابن الهيثم: «فذلك الكلام في وجود الموجودات ليس هو كلاماً هندسياً، ولا يجب على المهندس إثبات إنية النقطة، ولا إثبات شيء من إنيات المقادير التي يستعملها، لأن إثبات وجود إنيات الموجودات إنما هو على الفيلسوف، لا على المهندس»(٣) ، وينبغي أن نذكر أنه يقصد

(١) المصدر نفسه ص ١٢ .

(٢) ابن الهيثم، كتاب في حل شكوك كتاب أقليدس في الأصول وشرح معانيه، تصوير معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، فرانكفورت، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م، ص ٧ .

(٣) المصدر نفسه ص ٦ .

بالمهندس هنا الرياضي عامة لا المهندس وحده .

أثار ابن الهيثم مشكلة ماتزال قائمة إلى أيامنا هذه، وهي مشكلة وجود الحقائق الرياضية، والمقادير الكمية مثل حقيقة الدائرة بمعناها الرياضي الدقيق، أو غيرها من الأشكال، فهل لهذه المقادير والأشكال وجود في الواقع الخارجي أم أنها مجرد تجريد وانتزاع من المحسوسات، ولذلك أثار هذا الاعتراض أو الشك في شأن الدائرة قال ابن الهيثم: «إن هذا القول (أي تعريف الدائرة)، مفهوم، إلا أنه إشارة إلى معنى ليس بموجود، ولا يصح وجوده، لأنه ليس يوجد في الحس شكل على هذه الصفة، أعني على غاية الاستدارة حتى تكون في داخله نقطة، كل الخطوط الخارجة منها إلى المحيط متساوية، في غاية التساوي، فللخصم أن يقول: إن هذا القول إنما هو مثل صفتنا لعنقاء مغرب، فالصفة مفهومة، والعنقاء غير موجودة، فنقول في جواب هذا القول: إنه ليس كل موجود يكون موجوداً بالحس، بل الموجودات تنقسم قسمين: موجوداً بالحس، وموجوداً بالتخيل والتمييز»[١] .

وهنا يذهب ابن الهيثم مذهباً فلسفياً إذ يرى أن الموجود الحقيقي إنما هو الموجود العقلي، لا الموجود الحسي، «والموجود على التحقيق هو الموجود بالتخيل والتمييز، أما الموجود بالحس فليس بموجود على التحقيق»[٢]، ويعود ذلك في رأيه إلى سببين: «أحدهما أن الحواس كثيرة الأغلاط... فليس شيء مما يوجد بالحس يوثق بوجود حقيقته، والموجود الذي لايوثق بوجود حقيقته ليست حقيقته موجودة، وإذا لم تكن حقيقته موجودة، فليس هو بموجود على الحقيقة»[٣] .

(١) المصدر نفسه ص ٢٠ .

(٢) المصدر نفسه ص ٢٠ .

(٣) المصدر نفسه ص ٢٠، ويقول المناظر: «والحواس التي هي العدد غير مأمونة الغلط» ص ٦٠ .

والسبب الثاني : «أن الأشياء المحسوسة كائنة فاسدة، فهي أبداً مستحيلة[١] وليست ثابتة على صفة واحدة، ولا آناً واحداً، فليست لها حقيقة ثابتة، وإذا لم تكن لها حقيقة ثابتة فليس توجد على الحقيقة، على تصاريف الأحوال، ليس يكون شيء من المحسوسات موجوداً على غاية التحقيق، والموجود بالتخيل هو موجود على غاية التحقيق، لأن الصورة التي تحصل في التخيل هي متخيلة على حقيقتها، وليست تستحيل، ولا تتغير، إلا بتغيير المتخيل لها»[٢].

وهو يجعل مذهبه هذا عاماً يشمل جميع الأشكال الرياضية أو مايسميه هو أيضاً بالمعاني التعليمية وذلك: «لأن وجود جميع المعاني التعليمية إنما هو في التخيل فقط»[٣].

ولكن ماهو موقفه الفلسفي من «العلوم الأول» أو «العلوم المتعارفة» مما يسمى بالبديهيات؟.

إن ابن الهيثم يردّ هذه المعاني كلها إلى أصول محسوسة، بمعنى أن فكرة: أن الكل أعظم من الجزء مثلاً ليست مدركة بفطرة العقل عنده، وإنما هي فكرة مدركة بالحس أولاً ثم بتكرر ذلك الإدراك والتعود عليه استقر في النفس، وأصبح من القضايا المتعارفة. وفي هذا النص بيان صريح واضح لذلك، يقول: «وذلك أن الحس يدرك الأجسام، ويدرك من كل جسم جزءاً دون جزء، والكل اسم متفق عليه يسمى به كل جملة مجتمعة من عدة

(١) أي متغيرة لاتثبت على حال.

(٢) المصدر نفسه ص ٢١ ويقصد بالتخيل هنا الإبداع العقلي للصور العقلية .

(٣) المصدر نفسه ص ١٩ انظر ص ١٧٨ – ١٨٠، فيما يتعلق بالدائرة التي لاتوجد في الواقع وإنما وجودها في العقل وحده .

أشياء، وأجزاء كل جسم تسمى به كل جملة مجتمعة من تلك الأجزاء، وكثير من الأجسام تكون لها أجزاء متميزة كالإنسان وسائر الحيوان، وأن كل واحد من الحيوان فله أعضاء مختلفة، كل واحد منها يتميز عن الآخر، والحس يدرك كل واحد من أعضاء الحيوان، ويدرك تميزه، ويدرك جملة أعضائه، والتمييز يدرك أن الجماعة أكثر من الواحد، وأعظم بمجموعها من الواحد، فعلى هذا الوجه أعني من إدراك الحس لأجزاء الجسم الواحد، ومن إدراك التمييز للكثرة والعظم، استقر في النفس أن الكل أعظم من الجزء، ثم بكثرة تكرر هذا المعنى في المحسوسات صار هذا المعنى من القضايا المتعارفة، إلا أنه ليس مما يدرك بفطرة العقل»[١].

وإلى هذا المعنى نفسه ذهب في كتابه «المناظر» وذلك فيما يرى أنه : «لا طريق له إلى إدراك أن الكل أعظم من الجزء إلا فهمه لمعنى الكل، وفهمه لمعنى الجزء، وفهمه لمعنى أعظم، لأنه إن لم يفهم التمييز بين معاني أجزاء اللفظ لم يفهم معنى جملة اللفظ»[٢].

ولا يفهم من هذا أنه ينكر الأفكار الفطرية من أساسها على نحو ما يذهب إليه التجريبيون المحدثون في الفلسفة الأوربية أمثال جون لوك، وهيوم، وبركلي، بل أنه يقر المعرفة الفطرية، فمن المعاني الفطرية عنده مثلاً إدراك اتفاق معنى الكل ومعنى الأعظم، في الزيادة[٣]، وعندما أخذ ينوع الإدراك أشار إلى أن: «منها مايكون بفطرة العقل»[٤]، وصرح بأن الأطفال

(١) المصدر نفسه ص ٣٦ .

(٢) المناظر، ص ٢٢٥.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٢٥.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٢٧.

مفطورون على التمييز بين الصور الجميلة وخلافها، وأن النفس الإنسانية عنده مفطورة على القياس، كالمقايسة بين الحسن والقبيح، واختيار الحسن[١]، فهناك إذن معانٍ أولية فطرية لايمكن إنكارها، وأن هذه المعاني الفطرية موثوق بها، وما بني عليها من نتائج موثوق به وصحيح أيضاً: «لأن المعلومات إذا كانت صحيحة فكل مابني عليها فهو صحيح موثوق بصحته، كانت المقدمات من الأوائل المدركة بفطرة العقل، أو كانت معلومة بالقياس»[٢]، ويقرر أن الانطباق في الخطوط المستقيمة يعلم بفطرة العقل أو باليسير من التنبه[٣]، لأن المعاني التي لايدركها كل إنسان بالبديهة فليست أوائل في العقل، وإذا لم تكن معلومة بفطرة العقل فليست من قبل العلوم الأوائل[٤] وخلاصة الأمر أن الرياضيات عنده والأشكال الهندسية خاصة هي أمور عقلية أو متخيله، ولكنها ليست فطرية، وإنما هي مأخوذة في أساسها من الحس، ثم فصلت وجردت من كل شائبة من شوائب التجربة: «إن جميع المتخيلات إنما هي ملتقطة من الحواس، ومنتزعة من الأجسام المحسوسة، ثم إذا انتزعت الصورة من الجسم المحسوس، وحصلت في التخيل استغنى المتخيل بعد ذلك عن الجسم المحسوس»[٥].

ولذلك يرى أن المقادير الرياضية، أو التعليمية ليست في حاجة إلى مكان، لأنها ليست أجساماً طبيعية[٦]، وأن كل القضايا التي سماها أقليدس

---

(١) المصدر نفسه، ص ٢٢٨.

(٢) في حل شكوك كتاب أقليدس ص ٣٧ .

(٣) المصدر نفسه، ص ٦١ .

(٤) المصدر نفسه، ص ٣٧ .

(٥) المصدر نفسه، ص ٣٩ – ٤٠ .

(٦) المصدر نفسه، ص ٣٨ – ٤٠.

علوماً أوائل أو علوماً متعارفة مثل القول بأن الأشياء المساوية لشيء واحد بعينه فهي متساوية، ليست بديهية وإنما صارت متعارفة، وظن الناس أنها بديهية من أجل كثرة استعمالها وتكررها، لا لأنها علوم أول تدرك بفطرة العقل، كما نقول بديهية إن ٢×٢=٤ وصار ذلك علماً ضرورياً لكثرة استعمال الناس وتكرر ذلك كثيراً، فدراسة الهندسة إذن إنما هي دراسة للمجردات المتماسكة صورياً، بما فيها من نسق منتظم، لا تناقض فيه، ولا خلل .

أما من ناحية التناهي وعدم التناهي فإن الأشكال الرياضية عنده متناهية بالقوة لا بالفعل[١] بالاصطلاح الأرسطي.

البرهان الرياضي

ومن أهم القضايا التي أثارها ابن الهيثم مشكلة البرهان الرياضي، الذي هو أساس القضايا الرياضية، فبين في هذا المجال أن البراهين ثلاثة :

١ – برهان الواجب[٢].

٢ – برهان الفرض[٣] .

٣ – برهان الخلف[٤] .

وقد سمى ماعدا برهان الخلف من البراهين، بالبراهين المستقيمة[٥] .

وذلك أن الرياضي كما يرى ابن الهيثم يستخرج مطلوباته من

(١) ثمرة الحكمة، ص ١٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٩ .

(٣) المصدر نفسه، ص ١٩ .

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٠، في حل الشكوك، ص ٧٩ – ٨٥ .

(٥) في حل الشكوك، ص ٨١ – ٨٨ .

الفروض الرياضية أو من المصادرات استخراجاً ضرورياً يقينياً، ويحصل المطلوب بأن يدل عليه البرهان عن طريق معنى عام دال على حقيقة من الحقائق الرياضية ببديهة العقل أو الحس، أو بسبب معنى كلي يكون في أصل يلزم منه بالضرورة المطلوب، وضرب لذلك مثالاً[١] وهو أن الأشياء المساوية لشيء ثالث بعينه فهي متساوية، وأن الأشياء التي هي أضعاف متساوية لشيء واحد بعينه من جنسها فهي متساوية، وهذا يمثل صورة البرهان الواجب[٢] .

وبرهان الفرض يقوم على افتراض أن المطلوب عرض فيه شك، هل يلزم من البرهان أن لا يلزم، فنفرض أنه لايلزم، ويؤدي ذلك إلى محال، فيثبت المطلوب، وضرب على ذلك مثالاً بمثلث[٣]، ويقرب من هذا المعنى برهان الخلف Proofby Contradiction وقد عرفه بأنه : «أن يفرض خلاف الدعوى، ويلزم من ذلك الخلاف محال»[٤]، وهذا مبني على مبدأ عقلي منطقي، وهو مبدأ الثالث المرفوع .

والبرهان الهندسي عامة يتألف عند ابن الهيثم من ثلاثة عناصر هي: طرفان، ووسط بينهما، الطرف الأول يسميه الأمور الموضوعة الخاصة بصناعة الهندسة، مثل أن النقطة هي شيء لا بعد له، ويسمى هذا أيضاً بالوضع الأولي .

والطرف الثاني وهي الأمور العامة الكلية التي تلزم ببديهة العقل والحس، مثل أن العظيم ليس يساوي الصغير في العدد، وأن الكل أعظم من

---

(١) ثمرة الحكمة، ص ١٧ .

(٢) المصدر نفسه، ص ١٩ .

(٣) المصدر نفسه، ص ١٩، انظر شرحه لهذا المثال ص ١٩ .

(٤) في حل الشكوك، ص ٨٥ .

جزئه، ويسمي هذه المعاني بالرأي العام .

أما الأمور المتوسطة بين هذين الطرفين فشيئان: الأول مايوجب العمل، مثل صلة مابين نقطتين بخط مستقيم، ومثل أخذ أي نقطة، بأي بعد اتفق، مركزا ، وإدارة دائرة على الحركة بأي بعد اتفق، وذلك عند رسم دائرة مثلاً، والمعنى الآخر المتوسط، وهو ما بان وظهر من الأشكال الهندسية عن المصادرات التي تستخلص منها مطالب، وهو مايسميه بالمسلمات أو الأمر المتسلم، يدعو هذه المعاني الثلاثة بالمصادرات، ومعنى المصادرة عنده هو: «أن تؤخذ معان بلا برهان، فتستعمل في البرهان، فمنها ما يكون مدركاً ببديهة العقل، كالرأي العام»[١] .

وما ينبغي أن يشار إليه هنا هو المقايسة بين المعاني الرياضية في البرهان الرياضي، والمعاني المنطقية في البرهان المنطقي، فيكاد البرهان الرياضي يماثل البرهان المنطقي، فإذا قارنا مثلاً بين مايراه الفارابي في البرهان المنطقي وما ذكره ابن الهيثم في البرهان الرياضي نجد أنهما صيغة واحدة مما يدل على ماذهب إليه بعض الفلاسفة الغربيين المعاصرين مثل برتراند رسل، ووايتهيد وغيرهما من رد الرياضيات إلى مبادئ منطقية أو رد المعاني المنطقية إلى مبادئ رياضية أو إن شئت قلت ترويض المنطق، ومنطقية الرياضيات، أو أنهما يرجعان كلاهما إلى مبادئ عقلية مشتركة، وذلك أن الفارابي يذهب إلى أن البرهان ثلاثة :

١) برهان الوجود ويسمى برهان إنّ، أو برهان الإنية. (الوجود) .

٢) برهان لم الشيء أو برهان السبب .

---

(١) المصدر نفسه، ص ٢٠ .

٣) برهان يجمع الأمرين معاً، وهو البرهان المطلق، ويذهب الفارابي أيضاً إلى أن البرهان يتكون من ثلاثة حدود :

أحدها الأوسط، والآخران هما جزءا النتيجة[١] أي الحد الأصغر، والحد الأكبر، وهذا يوازي تقريباً ماقاله ابن الهيثم في البرهان الهندسي، ويعرف الفارابي البرهان المطلق بأنه: «هو القياس اليقيني الذي يفيد بذاته لا بالعرض وجود الشيء، وسبب وجوده معاً»[٢] ويذهب إلى أن : «المقصود الأعظم من المنطق هو الوقوف على البراهين»[٣] بل إن الألفاظ الاصطلاحية في مجال البرهان الرياضي والبرهان المنطقي واحدة، فهناك برهان مستقيم من بين البراهين الرياضية، وهناك قياس مستقيم من بين الأقيسة المنطقية، كما هناك قياس الخلف في المنطق، وبرهان الخلف في الرياضيات، ويعرف الفارابي قياس الخلف في المنطق بأنه «هو مايلزم عن كذب أحد المتقابلين صدق المقابل الآخر»[٤] وهو عين برهان الخلف في الهندسة، ويحدده أيضاً بأنه هو الذي: «يبين صدق نقيض المقدمة المشكوك فيها من مقدمتي القياس وتجعل هي نتيجة القياس»[٥] ويحدد وظيفة قياس الخلف بأنه يستعمل أكثر مايستعمل في إبطال الأقوال، أما القياس المستقيم فهو القياس الذي تكون مقدمتاه صادقتين ظاهرتي الصدق، ويسميه أيضاً بالقياس الجزمي، ونحن إذا

(١) الفارابي، كتاب الحروف، تحقيق محسن مهدي، بيروت، ١٩٧٠، ص ٢١٢، كتاب البرهان مخطوط مكتبة مشكاة، جامعة طهران، رقم ٢٤٠/ ١٠ .

(٢) البرهان، ص ١٥٩ .

(٣) الفارابي، كتاب الألفاظ المستعملة في المنطق، تحقيق محسن مهدي، بيروت، ١٩٦٨، ص ٩٩.

(٤) جعفر ياسين، الفارابي حدوده ورسومه، ص ٤٥٦ .

(٥) المصدر نفسه، ص ٤٥٧ .

قارنا بين ماورد في كتاب إحصاء العلوم للفارابي من تعريفات للمعاني الرياضية، والتصور العام للرياضيات فإننا نجد اتفاقاً بين الفارابي وابن الهيثم في هذه المعاني[1]، ولذلك جمع أحد النساخ في مجموع واحد مخطوط، بين كتاب الإحصاء للفارابي وكتاب ثمرة الحكمة لابن الهيثم، فلا عجب إذن أن يتطور المنطق إلى منطق رياضي في زماننا، لأن الوحدة قائمة بينهما في الأساس العقلي من قديم .

وهكذا يمكن القول بأن ابن الهيثم من المؤسسين لما نسميه اليوم بفلسفة العلوم كما بدأ ذلك ابن سينا أيضاً، وهو مايتعلق بالبحث في مسلمات العلوم ومصادراته، ومبادئ الرياضيات مما يسلم به العلماء ويجعلونه أموراً ابتدائية يبنون عليها دون البرهنة عليها، فيأتي الفيلسوف ليغوص فيها، ولا يرضى بالتسليم، فالعلم الطبيعي مثلاً يسلم بوجود المادة، والكم، والعلة والمعلول، والحتمية، وما إلى ذلك، إلا أن الفيلسوف يذهب في ذلك كله إلى مدى أبعد لتبرير هذه الأمور والبرهنة عليها، وتحليلها تحليلاً منطقياً بالاعتماد على مبادئ العقل وبراهينه .

(١) يعرّف الفارابي، الهندسة بهذا التعريف: «وصناعة الهندسة فإن موضوعها النقطة والخط والسطح والحجم» انظر الفارابي البرهان/ ص ١٧١، ويحدد الفارابي أيضاً موضوع الرياضيات: «فالتعاليم هي التي تسمى العلوم الانتزاعية لأن حدود موضوعاتها الأول ليست تظهر فيها لامادة ولا شيء يلزم عنه بوجه من الوجوه» البرهان/ ص ١٧٢ «وأن الأعداد ينظر إليها على أنها مجردة في الذهن عن الأجسام وعن المعدودات، فيظهر فيها مخلصة عن كل مايمكن أن يعتريها من المحسوسات» إحصاء العلوم ص ٤٩، انظر تعريف العلوم الأول أيضاً في تحصيل السعادة ص ٤٩ وهذه كلها يتفق فيها الفارابي وابن الهيثم .

المخطوط

اعتمدت في نشر هذه المقالة على مخطوط وحيد لا أعرف غيره لحد اليوم، وهو مخطوط مكتبة كوبرلي باستنبول مجموعة رقم ١٦٠٤ من ورقة ٤١ – ٥٩ في كل ورقة ١٤ سطراً، نسخ بخط نسخي، وقد تولت مكتبة جامعة قطر الحصول على صورة ميكروفيلم من مكتبة كوبرلي وبودي أن أشكر السيد أحمد محمد القطان مدير المكتبة ومسؤولي الجامعة على جهودهم الكثيرة، ولمدة طويلة حتى تم الحصول على صورة المخطوط.

(٤١ / أ) كتاب ثمرة الحكمة لابن الهيثم[١]

(٤٢ / ب) بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقي إلا بالله

١ – قال أبو علي الحسن بن الهيثم رحمه الله : الحكمة علم كل حق وعمل كل نافع. وعلم الحق، وعمل النافع عسر جداً إلا لمن لطف حسه، واعتدلت قوة النفس الناطقة بحركتها فيه، وذلك أن بدن الإنسان آلة لثلاث قوى نفسانية: إحداها القوة المنسوبة إلى اللذات، وهي القوة التي يشترك فيها جنس النامي، وهو نوعان: النبات والحيوان، وبها يكون الشهوة في الحيوان، فهي تسمى القوة الشهوانية[٢]، والأخرى هو القوة المنسوبة إلى الظفر والغلبة، وتلك القوة هي التي ينفرد بها جنس الحيوان، وهو فصلان: غير ناطق، وناطق، وتسمى القوة الغضبية، والثالثة القوة المنسوبة إلى السعادة، وهي القوة التي يحسّ بها الناطق من الحيوان، وتسمى القوة الناطقة.

٢ – وكل واحد من هذه القوى لها في الحركة وسط وطرفان، لأن الشوق إنما هو حركة[٣] المتشوق إليه، كحركة الحديد إلى الهرقلي، والهرقلي هو الحجر الذي (٤٢ / أ) تسميه العامة المغناطيس، وكل واحدة من القوى الثلاث المقدم ذكرها هي تستعمل بدن الإنسان بإحدى الحركات الثلاث: إما

---

(١) في الأصل: + رحمة الله عليه آمين .

(٢) يعرّف ابن رشد القوة الشهوانية ويسميها أيضاً النزوعية بأنها: «التي تنفعل بالحب أو الكراهة لكل شيء يكون سبباً لأن يفعل الإنسان فعلاً ما.. وهذه القوة هي سبب الأفعال لأن كل فعل فالسبب فيه المحبة، وكل ترك فالسبب فيه البغضة.. ويسميها أفلاطون بالحيوانية» ابن رشد، شرح أرجوزة ابن سينا مخطوط «أ» ص ٥٩ .

(٣) أقترح إضافة «إلى» ليستقيم الكلام .

بالوسط وهو الاعتدال، وإما بإحدى[1] الطرفين وهو الإفراط والضعف، فالشهوانية اعتدال حركتها في الإنسان يسمى عفة، وإفراط حركتها فيه يسمى شرهاً، وضعفها يسمى كلال الشهوة .

٣ – والغضبية اعتدال حركتها فيه يسمى شجاعة، وإفراطها يسمى هوجاً، وضعفها يسمى جبناً.

٤ – والناطقة اعتدال حركتها فيه يسمى عقلاً، وإفراطها يسمى جهلاً، وضعفها يسمى حمقاً .

٥ – وكيف لمن لم يلطف حسه، ولا اعتدلت حركة القوة الناطقة فيه؟ وللحكم أصول موضوعة، وقواعد مقررة، يحتاج الطالب للحكمة إلى النظر فيها، والارتياض بها، وأخذ نفسه بأن يتصورها، وإقامتها في فكره، والصبر على مااعتاص منها في فهمه، حتى يظهر مواصلة النظر في ذلك، والتفهم له ماخفي عليه بأمر متى استعمل هذا، ولم ينفر عنه عند خفائه كان واصلاً إليه لامحالة .

٦ – (٤٢ / ب) ولما رأيت كثيراً من المبتدئين إذا نظروا في أوائل هذه الأصول ثقلت عليهم، واستبعدوا الوصول إلى أحكامها، وظنوا أنها مع ذلك لاثمرة لها، ولا فائدة تقترن بملابستها، رأيت أن أفصح في هذه المقالة عن ثمرة الحكمة جملة، وأخص منها جزء الهندسة بذلك، وأكشف عن بعض الأصول الموضوعة لها على سبيل المبدأ والمدخل، لأسهل به على المبتدئين في طلب الحكمة سبيل السلوك إليها، وأفرع أصولها، وأحثهم على الصبر في تأمل مالعلهم يقفون فيه من هذه الأصول، وأرغبهم في الاستفادة بذلك. بما أبيّن عنه من كرائم الثمرة ولطائف الفائدة التي يظفر بها الصابر على التأمل، والاستفهام لأصول الحكمة.

---

(١) كذا والصحيح «بأحد» .

٧- وذلك أن الإنسان هو نوع من أنواع الحيوان الأرضي المخصوص بالنفس الناطقة، والنفس الناطقة [١] هي ثلاث قوى: تخيل، وذكر، وفكر. فأما التخيل فهو بقية الحس، وذلك أنه تصور الإنسان ما أحس مثله من غير حضور ذلك المحسوس، كالذي شاهد (٤٣/أ) مصراً من الأمصار، فإذا فارقه كان متصوراً له، ولمثله من الأمصار، وهذه القوة من قوى النفس الناطقة، يقال لها القوة المصورة ، وبها تستعمل النفس الناطقة بدن الإنسان في حالة نومه، فتصور له الأشياء بحسب ماعليه مزاج ذلك البدن من الاعتدال المخصوص به، والخروج عن ذاك الاعتدال إلى أحد طرفيه، أريد أن القوة المصورة إذا صادفت مزاج البدن على حال الاعتدال المخصوص به أمكنها أن تصور له الأشياء الماضية والآتية على ما هي عليه فيثبتها[٢] ،ولأن الاعتدال في الأمزجة يكون على رتب متفاضلة، فكلما كان الاعتدال أفضل كان فعل

(١) عرّف الفارابي القوة الناطقة بأنها: «هي التي بها يعقل الإنسان وبها تكون الروية، وبها يقتني العلوم والصناعات» جعفر آل ياسين، الفارابي في حدوده ورسومه، عالم الكتب، بيروت ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، ص ٤٤٦ نقلاً عن فصول منتزعة للفارابي تحقيق فوزي النجار، بيروت ١٩٧١ ص ٢٩، انظر الفارابي، سياسة المدينة تحقيق فوزي النجار، بيروت ١٩٦٤ ص ٣٣ ورجع جعفر آل ياسين إلى مقارنة هذا بأرسطو في كتابيه :

النفس، وطوبيقا Aristote , Topics, 1, 129 a 11 و DE Anima, 9, 432 a 25

ترجمة O.Fowen ومن كتابه: المنطق : Organon .

(٢) عرف الفارابي القوة المتخيلة بأنها: «التي تحفظ رسوم المحسوسات بعد غيبتها عن الحس، وتركب بعضها إلى بعض وتفصل بعضها عن بعض في اليقظة والنوم... » المصدر السابق ص ٤٤٤ .

وجعلها متوسطة بين الحاسة والناطقة، وأنها بها تقع المحاكاة، محاكاة الأشياء التي تبقى محفوظة فيها.

انظر التخييل ، والتخيل ص ١٤٥- ١٤٦ من المصدر السابق فالتخيل قد يكون ضرباً من ضروب تعليم الجمهور للأشياء النظرية الصعبة لتجعل في نفوسهم مثالاتها وقد يقصد به أن تنهض نفس الإنسان إلى الشيء أو تنفر منه.

القوة المصورّة أبين وأصح وأوضح، حتى ينتهي فعلها إلى الحال التي تسميه العوام الوحي.

٨- فإذا صادفت مزاج البدن زائلاً إلى أحد الطرفين كان الممكن لها فيه ثلاثة أفعال: أحدها مما هو أقربها من الاعتدال، وهو أن يرى من له تصور الأشياء الماضية والآتية كالذي يرى في (٤٣/ب) منامه أنه يطير، فإن ذلك رمز له بالسفر.

٩- والآخر فيما هو أبعد من ذلك عن الاعتدال، وهو أن تصور له الأشياء الماضية والآتية بأضدادها كالذي يرى في منامه أنه في أمر يحزنه فيأتيه مايفرحه[1] .

١٠- والثالث فيما هو بعيد في الغاية من الاعتدال وهو على رتب مختلفة، تكون أفعال القوة المصورة في ذلك مختلفة، كتصورها الأشياء المفزعة، والأشياء الملهية والأشياء الممتنعة، كالذي يرى نفسه كأنه قد مات أو قتل أو صار بهيمة، وما شاكل ذلك.

١١- والذكر هو إحضار ماتقدم وجوده في النفس.

١٢ - والفكر[2] هو سلوك النفس الناطقة في إدراك حقائق

(١) ويعرف ابن رشد القوة المتخيلة بأنها: «القوة التي تتصور الأشياء فيها وتنطبع، كما تتصور الأشياء في المرآة... وهذه هي في مقدم الدماغ » شرح ابن رشد على أرجوزة ابن سينا مخطوط «أ» ص ٦٠ ويجعل مادة الحس والتخيل البطن المقدم من الدماغ، ومادة الفكر في أوسط الدماغ ومادة الذكر والحفظ في مؤخر الدماغ. المصدر نفسه ص ٥٦ .

(٢) عرف الفارابي القوة الفكرية بأنها: «هي التي تكون بها الفكرة والروية والتأمل والاستنباط»، الفارابي حدوده ورسومه ص ٤٤٤، وعرف العقل بأنه «قد يقع على إدراك الإنسان الشيء بذهنه، ويقع على الشيء الذي يكون به إدراك الإنسان... والأخير يسمى عند القدماء نطقاً» الفارابي حدوده ورسومه ص ٣٦٧.

الموجودات، وهو الذي يختص باسم العقل.

١٣ – والإدراك هو تصور نفس المدرك لصورة المدرك .

١٤ – وللعقل ست قوى ذاتية، وثلاث قوى عرضية وقوى العقل الذاتية هو التصور العقلي، والحفظ، والذهن، والذكاء، والرأي، واليقين (٤٤/ أ) .

١٥ – فالتصور العقلي هو حضور صورة الموجودات في النفس ملخصة، والحكم على كل واحد منها بما هو كذلك .

١٦ – والحفظ هو ثبات صورة المعقولات والمحسوسات في النفس .

١٧ – والذهن هو جودة التمييز بين الأشياء .

١٨ – والذكر[١] هو سرعة المعرفة، والعلم بما يلابسه الفكر، وذاك أن المعرفة هي تصور ما حسي، والعلم هو تصور ما عقلي، والمعرفة هي إدراك صور الأشياء بما تتميز بها عن غيرها، والعلم هو إدراك حقائق الأشياء .

١٩ – والرأي[٢] هو نهاية الفكر .

٢٠ – واليقين[٣] هو مطابقة العقل معقوله .

٢١ – وقوى العقل العرضية هي الظن، والتوهم، والشك .

٢٢ – فأما الظن[٤] فهو تحاذي الرأيين .

---

(١) كذا في الأصل ويبدو أن الكلمة هي «الذكاء» لورودها في التقسيم ولأن الذكر ليس هو سرعة المعرفة .

(٢) قارن المصدر نفسه ص ٢٥٩ وص ٢٦٠ .

(٣) عرفه الفارابي بأنه: «الكمال في علم الشيء الذي تلتمس معرفته، والغاية التي ليس وراءها في الثقة به والسكون إليه غاية أخرى» المصدر نفسه ص ٦٥٤ قارن ص ٦٥٥- ٦٥٦.

(٤) قارن المصدر نفسه ص ٣٥٠- ٣٥١ .

٢٣ – والتوهم هو موافقة الظن من غير إثبات الحكم .

٢٤ – والشك هو تردد النفس بين الإثبات والنفي وهذه الثلاث إنما تكون للعقل بتوسط ضعفه عن الوقوف على حقيقة مطلوبه .

٢٥ – والعقل هو الذي من شأن الجزء منه أن يصير كلا، أريد أن من شأن عقل شخص واحد (٤٤/ ب) من أشخاص الناس الذي هو جزء العقل الكلي أن يدرك جميع المعقولات إذا سلم من الموانع العرضية .

٢٦ – والإنسان بقوة العقل معرض مهيأ لطلب السعادة[1]، وهي إدراك الخير على الحقيقة، والخير على الحقيقة هو مايؤثر لذاته، لأن الخير على المجاز هو مايؤثر لأجل مايؤثر لذاته، والشيء المأثور لذاته هو الذي لايكره في حال من الأحوال، فإذن السعادة هي إدراك المأثور الذي لايكره في حال من الأحوال، والمأثور الذي لايكره في حال من الأحوال هو الراحة من غير ألم، وذلك أن الإنسان له راحتان: راحة من ألم، وراحة من غير ألم، فالراحة من الألم هي التي يشترك فيها الحيوان الأرضي الناطق، وغير الناطق، مثل الشبع فإنه راحة من ألم الجوع، والري فإنه راحة من ألم العطش، وكذلك سائر مايفيده الإنسان بالقوتين: الشهوانية، والغضبية، إنما هو لذيذ بالإضافة إلى المؤلم، كالفرح إنما هو لذيذ بالإضافة إلى الحزن، والأمن إنما (٤٥/ أ) هو لذيذ بالإضافة إلى الخوف، والحزن والخوف مؤلمان .

٢٧ – وذلك أن الراحة إنما تؤثر مع وجود ضدها الذي هو الألم، فإذا عدم الألم فليست مما يؤثر، ولكن هي مكروهة، فإن الإنسان إنما يؤثر

---

(١) عرّفها الفارابي بأنها: «الكمال الإنساني... وهي التي تطلب لذاتها ولا تطلب في وقت من الأوقات لغيرها... هي الخير على الإطلاق فهي المؤثر المشتهي لذاته، وليس يكون ولا في وقت أصلاً مؤثراً لأجل غيره» المصدر السابق ص ٢٨٤– ٢٨٥ وهذه هي السعادة القصوى.

الطعام مع وجود الجوع، فأما مع عدمه فهو مكروه لامحالة، لكن يكره أن يزداد طعاماً مع وجود الشبع، وكذلك سائر ماذكرناه .

٢٨ - ولا راحة من غير ألم هو مايختص به الحيوان الناطق فقط، وهو العلم بكل حق بعد الجهل به، والعمل بكل نافع بعد الإلغاء له، أعني بعد اعتقاده أنه لغو، لأن العلم والعمل إنما هما علم وعمل بالإضافة إلى الجهل والإلغاء، والجهل والإلغاء ليس[1] بمؤلمين، والعلم بكل حق، والعمل بكل نافع هما جزءا الحكمة، فإذن إدراك الحكمة هي الراحة من غير ألم، وذلك أن هذه الراحة هي التي تؤثر مع وجود ضدها، وعدمه جميعا، فهي لاتكره في حال من الأحوال، فإن الإنسان الجاهل يؤثر أن يعلم، والعالم يؤثر أن يزداد (٤٥/ ب) علماً فلذلك لزم أن يكون الإنسان فقط مهيأً لطلب المأثور، والذي لايكره في حال من الأحوال وهو العلم بكل حق، والعمل بكل نافع، فواجب أن يكون إدراك هذا هو السعادة، لأن الإنسان يتميز عن سائر الحيوان الأرضي بالعقل، فالعقل لابد أن يتميز عن سائر غيره من الحيوان بما لا يشاركه سائر الحيوان الأرضي فيه، وما لا يشارك الإنسان غيره من الحيوان الأرضي هو إدراك الحكمة، وقد لزم من هذا الشرح أن يكون الإنسان الجاهل بعلم كل حق، الملغي لعمل كل نافع إنما هو إنسان بالقوة، أريد أنه يمكن أن يكون إنساناً، فإذن الإنسان الذي ليس بحكيم هو إنسان ناقص، لأنه غير مميز من الحيوان الذي ليس بناطق بما أفرده به العقل.

٢٩ - والإنسان الحكيم هو الإنسان بالفعل، ليدل[2] به الإنسان التام، لأنه يميز عن الحيوان الذي ليس هو بناطق ماأفرده به العقل .

(١) كذا في الأصل .

(٢) يمكن أن يقرأ: «يبدل» .

٣٠ – والحكمة[١] كما ذكرنا جزءان (٤٦/ أ) مركبان وهما علم كل حق، وعمل كل نافع، فجزء العلم منهما ينقسم ثلاثة أقسام: رياضي، وطبيعي، وإلهي، فالرياضي كعلم خواص الأشكال والأعداد، والطبيعي كعلم خواص الموجودات وطبائعها وعللها ومبادئها، والإلهي كعلم ماهو خارج السماء، الذي هو الفاعل الأول، ومبدأ المبادئ، وأول الأوائل، وهو الله تعالى، وما يليق به من الصفات في ذاته وأفعاله .

٣١ – وجزء العمل منهما ينقسم قسمين: أحدهما حفظ الصحة، والآخر حيلة البرء[٢]، وهذان يستعملان إما في تدبير نفس واحدة، كصناعة الطب، وهذا يسمى إصلاح الأخلاق، وإما في تدبير عدة أنفس كتدبير الرجل منزله، وأمة من الناس، كتدبير المدن بوضع السنن، وإقامة الأحكام، والقصاص، والمجازاة وهذا يسمى السياسة النبوية، فالإنسان يتم معنى الإنسانية فيه باستكماله إنساناً، وهو أن يدرك (٤٦/ ب) ماإليه تتشوق النفس الناطقة، وهو السعادة التي ذكرنا أنها الراحة من غير ألم، وهذا إنما هو الحكمة تكون ثمرة ذلك له أن يعلم حقائق الموجودات، ومبادئها وعللها وأسبابها، ويتشبه في أفعاله بالله تعالى ذكره، وهو استعمال فعل العدل الذي هو الخير المحض، ولذلك حدت الحكمة فقيل: الحكمة هي التشبه بالله تعالى ذكره، في أفعاله بمبلغ طاقة الإنسان، والحكيم يستفيد بالحكمة معنيين: أحدهما في ذاته، وهو الفضل، والآخر فيما يعانيه وهو العدل .

---

(١) يعرّف الفارابي الحكمة بأنها: «هي أن تعقل أفضل الأشياء بأفضل علم... هي التي توقف على الشيء الذي هو السعادة في الحقيقة» المصدر نفسه ص ٢٢٠ أما الحكيم فهو: «إنسان عود نفسه قول الخير والصدق، ويغني الإخوان بما يفضل منه ويتمتع بالحكمة وأسرارها» المصدر نفسه ص ٢٢١.

(٢) هذان في الواقع هما جزءا الطب أي الوقاية والعلاج .

٣٢ - وفضائل[١] الحكمة ثلاثة: نظرية، وسياسية، وخلقية، فالنظرية هي استعمال البرهان في إدراك حقائق الموجودات[٢]، والخلقية هي تهذيب الأخلاق، واستعمال الطلب، والتأني، والحكم في جميع الأمور. والسياسية[٣] هي تهذيب أمور العوام، وضبطهم عن فعل القبيح، وكفهم عن التغالب، وقمعهم عن التجاهل، بأبلغ صنع يؤدي إلى صلاحهم، وردع قويهم عن ضعيفهم، والانتصاف لمظلومهم من ظالمهم، وما شاكل ذلك (٤٧/ أ)، والسلوك إلى إدراك الحكمة، وهي علم الحقائق، وعمل النافع، طريق شرعها الحكماء، وأوضحوها، وشيدوا أعلامها، وأصول ومباني رتبوها وأحكموا ترتيبها، ترتيباً يتلو بعضها بعضاً، لايمكن الوقوف على الثاني منها حتى يوقف على الأول، وجعلوا مبدأها، والمدخل إليها صناعتين: إحداهما صناعة الهندسة، والأخرى صناعة المنطق، والهندسة هي صناعة يعلم بها خواص المقادير علماً برهانياً[٤]، والمنطق هو صناعة

(١) عرّف الفارابي الفضائل بأنها: «هيئات نفسانية بها يفعل الإنسان الخيرات والأفعال الجميلة.. وهي صفات خلقية ونطقية، فالنطقية هي فضائل الجزء الناطق مثل الحكمة والعقل والكيس والذكاء وجودة الفهم، والخلقية هي فضائل الجزء النزوعي مثل العفة والشجاعة والسخاء والعدالة» الفارابي مع حدوده ورسومه، ص ٤١٢ .

(٢) ويعرّف الفارابي الفضائل النظرية بأنها: «العلوم التي الغرض الأقصى منها أن تحصل الموجودات والتي تحتوي عليها معقولة متيقناً بها فقط» ص ٤١٢ .

(٣) عرّف الفارابي السياسة الفاضلة بأنها: «التي ينال السائس بها نوعاً من الفضيلة لايمكن أن يناله إلا بها، وهي أكثر ما يمكن أن يناله الإنسان من الفضائل» المصدر السابق ص ٢٩١ .

(٤) وعرّف الفارابي الهندسة بأنها: «‹ علم › يفحص في الخطوط وفي السطوح وفي المجسمات على الإطلاق عن أشكالها ومقاديرها وتساويها وتفاضلها وعن أصناف أوضاعها وترتيبها وعن جميع مايلحقها مثل النقط والزوايا وغير ذلك.. ببراهين تعطينا العلم اليقين، الذي لايمكن أن يقع فيه الشك» إحصاء العلوم، تحقيق عثمان أمين، ط٣، الأنجلو المصرية القاهرة، ١٩٨٦، ص ٩٦. وقسمها إلى قسمين عملي ونظري سواء ماينظر في الخطوط والسطوح وما ينظر في المجسمات كالمخروط والمكعب والكرة، والهندسة كلمة فارسية «اندازه» .

يميز بها بين الصدق والكذب في الأقاويل، والحق والباطل في الاعتقادات، والخير والشر في الأفعال[١]، ورتبوا صناعة الهندسة أولاً، وصناعة المنطق ثانياً، لأن صناعة الهندسة بها يرتاض المبتدئ في معرفة البرهان، حتى تثبت في نفسه صورته، ولا يقبل من البراهين التي تعرض عليه إلا ماطابق ذلك البرهان، وساواه، ولهذا سميت الهندسة علم الرياضة، فالمبتدئ في طلب الحكمة يحتاج أن يرتاض أولاً بالأصول الهندسية، فيدركها بالبرهان الذي به يدرك كل حق، ثم يتلوها (٤٧/ ب) بالأصول المنطقية، والأصول الهندسية أربعة أجزاء: أحدها علم خواص الأشكال، والآخر علم خواص الأعداد، والثالث: علم التأليف، وهو الذي يسميه اليونانيون[٢] الموسيقى، والرابع: علم هيئة الأفلاك وحركاتها[٣]، فيستفاد بهذه الأصول خمسة عشر علماً صناعياً برهانياً، أحدها علم المساحة، فيما يحتاج إلى مساحته من الخطوط، والسطوح، والأجسام، ماتصل إليه، وما لاتصل إليه اليد، والآخر علم حساب المعاملات، وهو مايستعمله الناس في معاملاتهم، وأخذهم وعطائهم، ولحساب الأحرف التسعة الهندية، والثالث علم حساب الجبر والمقابلة، والخطأين، والرابع علم حساب الفرائض والوصايا، والخامس علم

---

(١) كما عرّف الفارابي المنطق بأنه: «هو الصناعة التي تعطي بالجملة، القوانين التي شأنها أن تقوم العقل، وتسدد الإنسان نحو طريق الصواب ونحو الحق، في كل مايمكن أن يغلط فيه من المعقولات والقوانين التي تحفظه وتحوطه من الخطأ والزلل» إحصاء العلوم ص ٥٨٤ ويرى الفارابي أن صناعة المنطق آلة لمعرفة الموجودات أي أن المنطق منهج وليس جزءاً من الفلسفة فهي صناعة قائمة بذاتها .

(٢) في الأصل: اليونانيين.

(٣) لم يفصل ابن الهيثم بين الحساب والهندسة وأدخلهما في جنس واحد لوجود الارتباط بين خواص الأشكال وخواص الأعداد كما فعل أقليدس ومن الناحية التعليمية فإنه قدم تعليم الهندسة ثم يتلوها المنطق .

المناظر فيما يحتاج إلى معرفته بأوضاع المنظور إليه، وأحوال بعده وقربه، واعتداله في ذلك من اختلاف أقداره وأشكاله، وأبعاده، وما يعرض من انعكاس الشعاعات من الأجسام الصقيلة، في أشكالها وأقدارها، واستخراج سطوح المرايا المحرقة، على أي بعد شاء المستخرج لذلك (٤٨/ أ) وما شاكله، والسادس استخراج مراكز الأثقال، وهو الموضع من الشيء الثقيل، الذي إذا علق به وازى سطحه سطح الأفق فاعتدل في ميله فلم يكن له ثقل، حتى إن المهندس مثلاً يمكن أن يوازي ماوزنه ألف رطل بما وزنه رطل واحد، وأقل من ذلك ويحاذيه به، ومثال ذلك بين من العيان فإنه متى أخذ عمود فقسم بقسمين مختلفين يكون أحدهما أضعافاً معلومة للآخر، وجعل في طرفه[1] جسمين ثقيلين مختلفي الثقل، وعلق بموضع القسمة حتى يتجاذبا، فإنه يكون ثقل الذي علق على طرف القسم الأقصر أعظم من ثقل الذي علق على طرف القسم الأطول بقدر مامن ثقل يجعل من قدر طول القسم الأطول إلى قدر طول القسم الأقصر. والسابع استخراج المسائل الرياضية التي هي أصل كل مطلوب من الأمور الهندسية، والثامن علم الحيل كما يحتال في قدحي العدل والجور، فأما قدح العدل فهو الذي إذا جاوز الشراب حداً محدوداً أفاض جميع مافيه، وقدح الجور هو الذي يمكن الإنسان (٤٨/ ب) أن يشرب أوقية من شراب، ويسقي غيره رطلين، وفي رفع الماء الجاري من الأغوار إلى العوالي وإساحته فيها، وما شاكل ذلك. والتاسع علم هيئة السماء والأرض، وعدد أفلاك الكواكب وأقدار أجرامها، وأبعادها من الأرض، والعاشر علم صناعة الرصد للنيرين والكواكب، واستخراج الآلات التي يرصد بها، وتحصيل حركات الكواكب، في الطول والعرض، والصعود والهبوط، والسرعة والإبطاء والرجوع والاستقامة، وما

(١) كذا الأصل: السياق يوجب أن يكون «طرفيه» .

يجرى مع ذلك، وحصرها وتقييدها بالكتب التي تسمى الزِّيجات .

٣٣ – والحادي عشر علم أظلال المقاييس التي تعرض في شعاعي النيرين، واستخراج آلتها التي تسمى الرخامات، وما يعلم بذلك من أوقات النهار والليل، وساعاتهما. الثاني عشر علم سطح الكرة واستخراج الشعاع لذات الصفائح أعني الأسطرلاب، وغير ذلك من الآلات وما يعلم به الأمور النجومية. والثالث عشر استخراج آلات الماء وقسمتها بأزمان النهار والليل، وما يصنع في ذلك من (٤٩/ أ) الأمور العجيبة، والرابع عشر علم تأليف الألحان، وهو علم شريف، ينقسم ثلاثة أقسام[1]، كانقسام أصل الحكمة التي يبدأ العلم من فروعها، فقسم يسمى الناظم، وهو يشاكل الفضائل النظرية في سكون النفس به، وقسم يسمى الملين وهو يشاكل الفضائل الخلقية، ويلطف أخلاق النفس به، وقسم يسمى المقوي، وهو يشاكل الفضائل السياسية في تقوية النفس .

٣٤ – والتصرف في هذا العلم يشاكل الحركات السمائية، وذلك أن لتأليف اللحون في المدات انتقالاً وعوداً وتردداً في الخفة وفي الثقل، وتعاقباً وتمازجاً يشاكل انتقال الكواكب[2] في الطول والعرض، والرجوع والاستقامة، والسرعة والإبطاء، والصعود والهبوط، والاتصال والتمازج بالشعاعات، ولها في تغيير مزاج الحيوان، وأخلاق نفسه، كالمرض إلى الصحة، والصحة إلى المرض، والشجاعة إلى الجبن، والجبن إلى الشجاعة، والبخل إلى الجود، والجود إلى البخل، والفرح (٤٩/ ب) إلى الحزن، والحزن

---

(١) قسم الفارابي الموسيقى إلى خمسة أجزاء قارن الإحصاء ص ١٠٦، وكتاب الموسيقى الكبير تحقيق غطاس وعبد الملك، القاهرة (دون تاريخ) ص ٤٧، ٤٩ ويقسم الموسيقى إلى نظرية وعملية. وأخذت النظرية من العملية ومن صناعة العدد .

(٢) هذه نظرة فيثاغوربية إلى الكون على أنه «عدد ونغم» .

إلى الفرح، وما يشاكل أفعال الكواكب، وتغيير أمزجة الحيوان، وأخلاق نفسه، إلا أن تغيير الموسيقى يكون تغييراً عرضياً، وتغيير الكواكب يكون تغييراً ذاتياً، وأريد هاهنا بالعرضي مايكون زواله سريعاً، وبالذاتي مايكون زواله بطيئاً عسيراً، وفعل الموسيقى كفعل الأدوية في الأمراض، وفعل الكواكب كفعل الطبيعة في الأمراض[1] والخامس عشر هو مايتعلق بعلم الأبنية، وعقد القناطر والجسور، وسد البثوق، وحفر الأنهار، وسوق المياه، وقسمة مايحتاج إلى قسمته من العقارات والأراضي، وما شاكل ذلك .

وإذ قد ذكرت هذا فإني أتبع ذلك بما يكون مبدأ ومدخلاً إلى الصناعة الهندسية، مسهلاً ميسراً لطالب هذا العلم، وورود[2] شريعته، وطرقه فأقول:

٣٥ – أولاً إن الأصول الموضوعة لجميع أجزاء الحكمة إنما تجري مجرى الحروف التسع وعشرين المفصلة ونظمها في كلمات (٥٠/ أ) سبع لأصول الخط، حتى إذا أحكمت الأصول أمكن التصرف بها في الفروع، وإذ قدمت ذلك فإن الرياضي وهو المهندس إنما ينظر في الأشكال على أنها قائمة بذاتها، وإن كان غير ممكن وجودها إلا في الأجسام، فإن الشكل المستدير إنما يوجد في الجسم المستدير، وكذلك غيره من الأشكال، ولكن المهندس يأخذه كأنه منفصل من الجسم، فيذكره بفكره، ويحصره بتصوره العقلي، فيتصور من الجسم المحسوس نهايته، فيسميه سطح الجسم أو بسيطه، لأن كل محسوس متناه، وما ليس بمتناه فليس بمحسوس فالسطح هو ماأحاط

(١) العلاج بالموسيقى شائع عند الأطباء المسلمين لما له من تأثير في النفوس، وكذلك الغناء والأنس والحديث الحسن ويمني المعالج المريض ببلوغ آماله، (ابن طملوس شرح أرجوزة ابن سينا مخطوط الزاوية الحمزاوية رقم ١٢١ ص ١٧٣) وقد تفضل الزميل الصديق د. محمد بن شريفه بتمكيني بنسخة منه مشكوراً .

(٢) كذا في الأصل وتحذف الواو الأولى ليصح السياق .

بطول الجسم وعرضه منفصلاً من سمكه، فإذا حصر التصور العقلي بسيط جسم فهو متناه، لأن المحصور إنما يحصر بتناهيه، وكل متناه فله نهاية، فنهاية البسيط المتناهي إنما هي طوله منفصلاً عن عرضه، والمهندس يسمي نهاية السطح الخط، ونهاية الشيء المتناهي متناهية، فنهاية هذا السطح الذي هو الخط متناهية، فهذا الخط إذن متناه، ونهايته (٥٠/ ب) هو الشيء المنفصل من الطول، فنهاية الخط المتناهي، الشيء الذي ليس بذي طول ولا عرض ولا سمك، فهو شيء لابعد له أعني لاقدر له، وما لاقدر له، لا جزء له، وهذا هو الذي يسميه المهندس النقطة.

٣٦ – فموضوع الهندسة الأول أربعة أشياء شيء لابعد له وهو النقطة، وشيء له بعد واحد، وهو الخط، وشيء له بعدان وهو السطح، ويقال له البسيط، وشيء به أبعاد ثلاثة وهو الجسم، فالنقطة هي شيء لاجزء له، والخط هو طول لا عرض له، والسطح هو طول وعرض فقط، والجسم هو طول وعرض وعمق، فالجسم أتم المقادير، وذلك أن المقادير ثلاثة: الخط، والسطح، والجسم، وإنما يقال لها مقادير لأن لها أقداراً، والنقطة لاتسمى مقداراً، لأنها لا قدر لها.

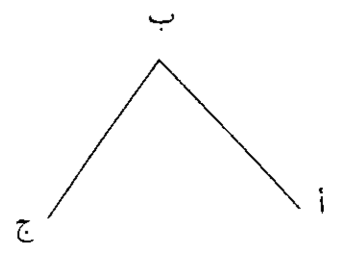
٣٧ – وموضوع الهندسة الثاني ثلاثة أشياء: نقطة، وخط، وشكل، أما النقطة من[1] نهايتي خط، والخط كخط «اب»:

أ ______________ ب

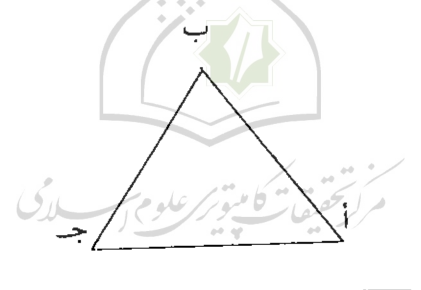
والشكل إما أن يكون سطحياً، وإما أن (٥١/ أ) يكون جسمياً، فالسطحي منه مايشكل من خطين مستقيمين، وهو شكل الزاوية السطحية

(١) أقترح «فمن».

المستقيمـة الخطين، وتسمى الزاوية البسيطة المستقيمـة الخطين، وإنما سميت بسيطة لأن منها تـتركب الزاوية الجسـميـة لأن الزاوية الجسـمية تتركب من ثلاث زوايا سطحية، والزاوية السطحية هي كالتي يحيط بها خطا أب، ب ج:



ومنه مايتـشكل من أكثر من خطين مستقيمين، فيـسمى السطح ذو[1] الأضلاع كالذي يحيط به ثلاث[2] خطوط مستقيمة، كمثلث ا ب ج:



وكمربع د هـ ر ج:

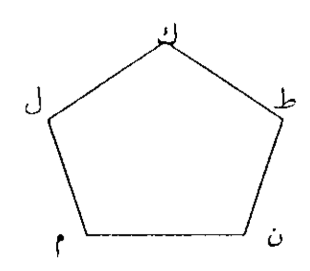
هـ د

ج ر

(١) أقترح: ذا .

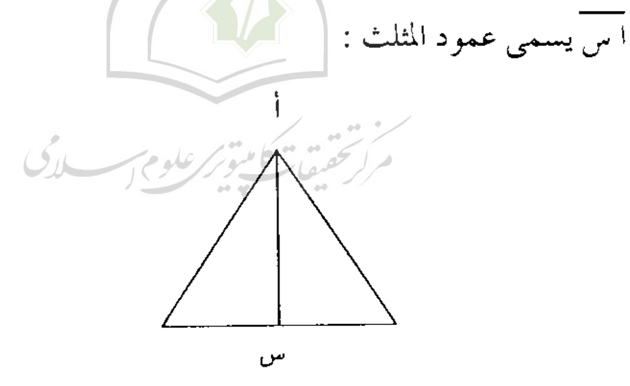
(٢) أقترح: ثلاثة .

يحيط به أربعة خطوط مستقيمة، وكمخمّس: ط ك ل م ن :

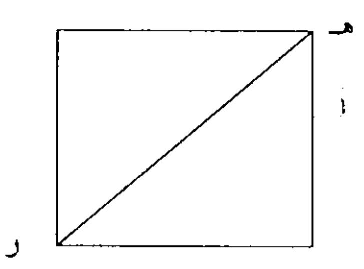


يحيط به خمسة خطوط مستقيمة، وما فوق ذلك، وهو المسدس، والمسبع، وما زادت أضلاعه على أضلاع هذين سمي الكثير الأضلاع، وخط :

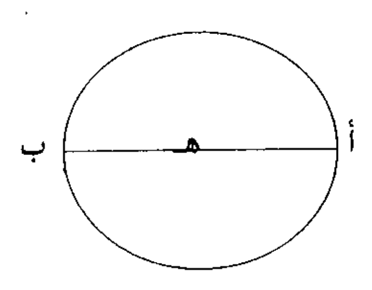
ا س يسمى عمود المثلث :



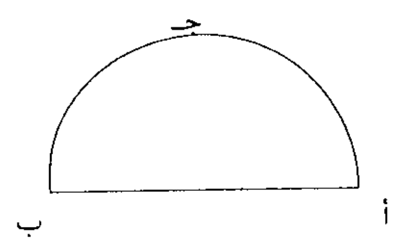
وخط هـ ر يسمى قطر المربع :



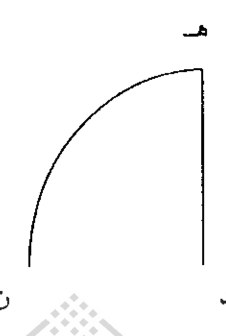
ومنه مايتشكل من خط واحد (٥١/ ب) غير مستقيم، وهو الدائرة، كالسطح الذي يحيط به خط أ ب المستدير :



وفي داخله نقطة كنقطة هـ تسمى المركز، إذا جعل كل واحد من ساقي البركار عليها، وفتح حتى يقطع طرف الساق الآخر منه على نقطته من أ ب المستدير، وأدير ذلك الساق على الخط كله، حتى يعود إلى حيث ابتدأ منه، وإذا مر خط مستقيم على المركز الذي هو كنقطة هـ وانتهى في جهتيه إلى محيط الدائرة كخط أ هـ ب فإنه يسمى قطر الدائرة، وهو يقسمها بنصفين، ومنه مايتشكل من خطين أحدهما مستقيم والآخر مستدير، وهما شكلان أحدهما يحيط به خط مستدير، وخط مستقيم كشكل أ ب جـ :



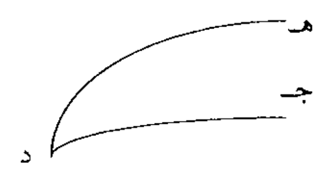
وهذا يسمى قطعة الدائرة، وخط أ ب ج المستدير يسمى القوس، وخط أ ب المستقيم يسمى وتر القوس، والآخر كشكل د هـ ن الذي هو كخطي د هـ، هـ ن، وهذه تسمى الزاوية الذي[1] ليست مستقيمة الخطين:



ومنه مايتشكل من خطوط مستديرة، وهو ثلاثة أشكال (٥٢/أ) أحدها سطح يحيط به قوسان كشكل أ ب ج الذي يحيط به قوسا أ ب ج، أ د ج، وهذا الشكل يسمى الهلالي:

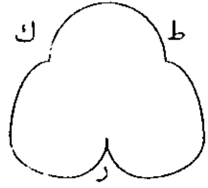


والآخر شكل يحيط به قوسان كشكل هـ د جـ



(١) أقترح: التي.

والذي هو من قوس هـ د ، د جـ وهذا يسمى الزاوية المستديرة الخطين، والثالث سطح يحيط به أكثر من قوسين، ثلاثة فصاعداً كسطح : ط ر ، ر ك، ك ط :



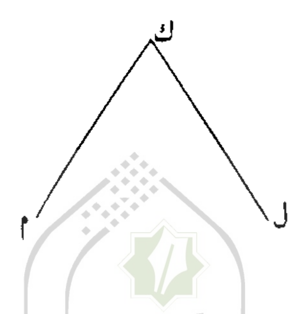
وهذا يسمى ذا الثلاثة الأضلاع المستديرة، ويكون منه ذو الأربعة الأضلاع، وذو الخمسة الأضلاع، فصاعداً .

٣٨ – كما تكون الخطوط المستقيمة، والخطوط المستقيمة باقترانها بعضها إلى بعض في بسيط مستو أربعة أشكال أحدها اقتران خطين يكون بعد مابينهما بحال واحدة، وإن أخرجا دائماً، وهذان يسميان خطين متوازيين[1] :

والآخر اقتران خطين يكون بعد مابينهما في إحدى جهتيه أقل منه في الجهة الأخرى، كخطي هـ د، ج ط :

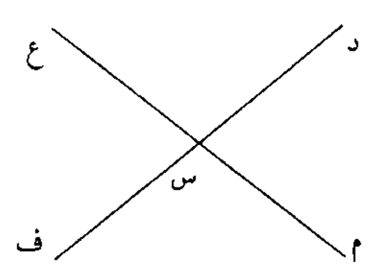
(١) قارن ابن الهيثم، حل شكوك أصول أقليدس، تصوير معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، جامعة فرنكفورت، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥م، ص ٢٤ .

اللذين (٥٢/ ب) بعد ما بينهما في جهـة نقطتي : هـ جـ أقل من بعد مابينـهما في جهة نقطتي : ط د، وهذان الخطين(١) إذا خرجا في جهة هـ حـ ، دائماً التقيا في تلك الجـهة، ويسـميـان خطين غيـر متـوازيين. والثالث: اقـتران خطين يلتـقي أحدهمـا بالآخر على نقطة واحـدة، ولا يخرج أحـدهما عن الآخـر كخطي : كـ ل، ك مـ :



اللذين التقاؤهما على نقطة واحدة، وهذان يسميان متماسّين .

والرابع اقـتـران(٢) خطين يلقـى أحـدهمـا الآخـر على نـقطة واحـدة، ويخرج أحدهما عن الآخر كخطي : د س ف ، ع س م



(١) أقترح: الخطان.

(٢) كرر: اقتران .

اللذين التقيا على نقطة س وخرج أحدهما عن الآخر، وهذان يسميان خطان متقاطعان(١)، وتسمى زاويتا ع س د ، ع س ف زاويتان متقابلتان(٢)، وكذلك نظائرهما .

٣٩ – والسطح يكون مستقيماً، ويكون غير مستقيم، فالسطح هو الذي لا ارتفاع فيه، ولا انخفاض، كسطوح الزوايا المسطحة، التي ليست محدبة، ولا مقعرة، والسطح الذي ليس بمستقيم، هو سطح الأسطوانة (٥٣/ أ) المستديرة، والكرة، والبيضة.

٤٠ – فأما الجسمي فمنه الزاوية الجسمية وهي التي يحيط بها سطحان مستقيمان، وثلاث زوايا بسيطة كزوايا البيت، ومنه الجسم الذي يحيط به سطوح مستقيمة من الثلاثة فصاعدا كالبيت المربع الذي تحيط به ستة سطوح مستقيمة، أربعة سطوح من جوانبه، وسطح سقفه، وسطح أرضه، ومنه الجسم الذي يحيط به سطح واحد غير مستقيم كسطح الأسطوانة المستديرة، والكرة، والبيضة .

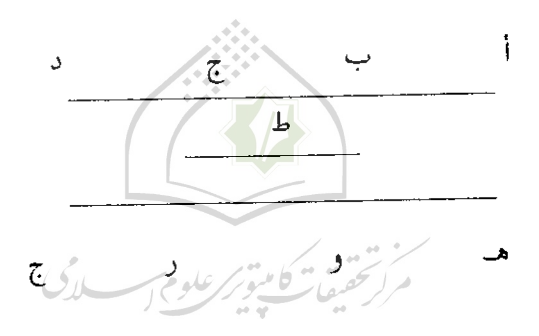
٤١ – وموضوع الهندسة الثالث لها هو ثلاثة أشياء: هيئة، وقدر، ونسبة، أما الهيئة فهي ذاتية الأشكال أعني نهاياتها وحدودها، مثل المثلث هو شكل ذو ثلاث زوايا، والدائرة هي شكل لا زاوية له. وأما القدر فهو إما أن يكون في ذي البعد الواحد، وذي البعدين أو ذي الثلاثة الأبعاد أو في الحركة، أو في الثقل والخفة الجسمية، أو في الثقل والحدة الصوتية .

٤٢ – وأما النسبة فهي حال التفاضل والتساوي بين المقترنين

(١) أقترح: خطين متقاطعين .

(٢) أقترح: زاويتين متقابلتين من حيث اللغة وأما من حيث الرياضيات فإن هاتين الزاويتين متكاملتان، ولعل هناك خطأ في النسخ لأن الزاوية المقابلة لـ ، ع س د هي م س ف .

المتجانسين (٥٣/ ب) والرياضي هو المهندس إنما يستخرج مطلوباته من الأمور الرياضية، وهي الأمور الهندسية استخراجاً اضطرارياً لايمكن أن تكون فيه شبهة ولا شك، وهذا إنما يتم بالبرهان، وذلك أن البرهان إنما يدل على المطلوب أنه يكون من أجل معنى عام يدل على حقيقة ببديهة العقل والحس، أو في معنى آخر كلي يوجد لموضوع أولي من أصول الأمر الذي ذلك الأمر منه اضطرارياً والعام هو الذي تشترك به الأشياء، والكلي هو الذي يوصف به كثيرون بوصف واحد، مثال ذلك خطا أد ، هـ ج :



طلبنا أن نعلم هل هما متساويان؟ ولم يكن لنا سبيل إلى إطباق أحدهما على الآخر، فنعلم بذلك ماطلبنا ووضعنا خطا مستقيما كخط: ط فقدرنا به أولا خط أ د فقدره في ثلاث مرات، وكان كل واحد من خطوط أ ب ، ب جـ، جـ د يساوي خط: ط ثم قدرنا به خط : هـ جـ فقدره أيضا في ثلاث (٥٤/ أ) مرات وكان كل واحد من خطوط: هـ و ، و ر، ر جـ يساوي خط: ط ، فكان إذن في خط أ د من أمثال ط مثل مافي خط هـ ج من أمثال ط، ومدرك ببديهة العقل إدراكا عاميا أعني

أي[١] أشياء فرضت إذا كان أضعافا متساوية[٢] لشيء واحد بعينه من جنسها فهي متساوية فلزم بذلك أن خطي: أ د، هـ ج متساويان، فالتساوي لهما إنما وجب من أجل ما هو مدرك ببديهة العقل إدراكا عاميا: أن الأشياء التي هي أضعاف مساوية لشيء واحد بعينه من جنسها هي متساوية[٣] لما قدرنا. فالخط الموضوع مظهر أنهما أضعاف متساوية لما قدرنا ثلاث مرات متساوية وجوبا كليا اضطراريا، فالبرهان إذن معنيان يتصلان بمعنى آخر يكون مشتركاً بينهما، أعني أنه يكون أو يلزم فيهما جميعاً، يتولد منهما المطلوب اضطرارا، مثل أنه لما كان مدركا ببديهة العقل والحس أن الأشياء التي هي أضعاف متساوية لشيء واحد بعينه من جنسها هي متساوية فكان هذا المعنى تشترك فيه الأشياء، ووجد: أ د، هـ جـ ونظائرهما (٥٤/ ب) إذا قدرا بخط ما كخط ط كانا أضعاف[٤] متساوية لذلك الخط تولد من ذلك أن خطي أ د ، هـ جـ متساويان، فالمعنى الأول لزم لزوما عاميا في الخطوط وغير الخطوط، والمعنى الثاني لزم لزوماً كلياً في الخطوط كلها فقط التي منها خطا: أ د ، هـ جـ، والذي وصل بينهما هو المعنى الثالث وهو تقدير الشيئين المفروضين بشيء واحد من جنسهما، والتقدير مشترك العام والكلي، أعني أنه يلزم منهما جميعا، ولما كانت المطلوبات الهندسية يوقف على حقيقتها من وجهين: أحدهما أن المطلوب إذا كان من أجل معنى عامي يوجد بموضوع أولى من أصول الأمر الذي ذلك المطلوب منه، يصل بينهما

---

(١) كتب في هامش الأصل: «أن الأشياء» مع علامة التصحيح «صح» .

(٢) كذا في الأصل. ويبدو أنه يمكن قراءتها بما بعدها: «متساوية بشيء واحد بعينه..» أو تقرأ: متساوية وهو الأقرب للسياق .

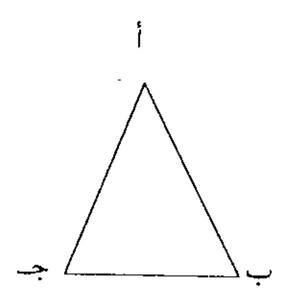
(٣) قارن ابن الهيثم، حل شكوك الأصول ص ٣١ - ٣٢، ٣٤ - ٣٥ .

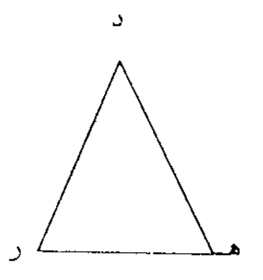
(٤) كذا في الأصل. وتقرأ: أضعافا .

بمعنى آخر مشترك لهما فهو حق، وهذا ينقسم قسمين أحدهما أن المطلوب الذي وجب بالبرهان أنه معنى حق، إذا سلم وقرن به أحد المعنيين اللذين أخذا في برهانه لزم في المعنى الآخر الذي هو بديهة العقل، أو في حكم ذلك أنه غير حق، مثال ذلك أنه لما وجب بالبرهان أن خطي: أ د ، هـ جـ متساويان (٥٥/أ) كنا متى تسلمنا أنهما غير متساويين فقلنا إن خطي : أ د، هـ جـ غير متساويين، ومدرك ببديهة العقل أن الأشياء التي هي أضعاف متساوية بشيء واحد بعينه من جنسها هي متساوية، يكون خطا: أ د، هـ جـ ليسا بأضعاف متساوية لخط: ط وهذا محال .

فالخطان إذن متساويان، وهذا الوجه هو معنى الوقوف على حقيقة المطلوب ببرهان يسمى برهان الواجب .

٤٣ – والآخر أن المطلوب إذا وجب بالبرهان أنه حق، عرض شك في أنه يلزم أو لا يلزم ذلك البرهان على المطلوب فيتسلم أنه لايلزم، ويقاس إلى أصول الأمر الذي المطلوب منه أن المطلوب يلزم بذلك البرهان اضطراراً، مثال ذلك مثلثا: أ ب جـ ، د هـ ر وهو أن خط أ ب يساوي خط: د هـ ، وخط أ جـ يساوي خط: د ر ، وزاوية ب أ جـ تساوي زاوية هـ د ر فأقول: إن قاعدة ب جـ تساوي قاعدة هـ ر .





برهان (٥٥/ ب) ذلك أنا توهمنا أن مثلث: أ ب جـ منفصلا[١] فأطبقناه على مثلث: د هـ ر انطبق جميع أ ب على جميع خط د هـ المساوي له، ووقعت نقطة: ب على نقطة: هـ، ونقطة: أ على نقطة: د، ونقطة: جـ على نقطة: ر، وانطبقت زاوية: ب أ جـ على زاوية: هـ د ر المساوية لها فلزم لذلك أن تنطبق قاعدة ب جـ على قاعدة: هـ ر فيظهر بالحس أنهما متساويان، فإن شك شاك فقال: إن قاعدة: ب جـ ربما لم تنطبق على قاعدة: هـ ر، فمتى سلم ذلك حقا لزم منه أن يكون خطا ب جـ، هـ ر المستقيمان قد التقيا[٢] أطرافهما ولم ينطبق أحدهما على الآخر، ومن المحال الظاهر أن يكون خطان مستقيمان يلتقي أطرافهما، ولا ينطبق أحدهما على الآخر، لأن ذلك يصح في الخطين: المستقيم والمستدير، والخطين المستديرين كخطي: أ ب جـ، أ جـ أو كخطي: أ ب جـ، أ د جـ فيما تقدم تمثيله، فقاعدة: ب جـ إذن تنطبق على قاعدة هـ ر لايمكن غير ذلك، لأنهما متساويان، وهذا الوجه هو معنى الوقوف على حقيقة المطلوب (٥٦/ أ) ببرهان يسمى برهان الفرض، والوجه الآخر ماوجب بالضرورة أنه متى أخذ شيء ما كائنا فلزم من كونه أمر يمتنع أن ذلك خطا: أ ب، ب جـ متى أخذ أن خط: أ ب هو مثل خط: ب جـ لزم من ذلك أن يكون العظيم والصغير اللذان هما من جنس واحد متساويين، ويمتنع أن يكون العظيم والصغير اللذان هما من جنس واحد متساويين، فليس بواجب أن يكون خطا: أ ب، ب جـ متساويين فهما غير متساويين، وهذا الوجه هو المعنى الذي يوقف به على حقيقة المطلوب

---

(١) يقرأ: منفصل.

(٢) كذا في الأصل.

ببرهان يسمى برهان الخلف، فصار بذلك البرهان الهندسة[١] هذه الصور الثلاث.

٤٤ – فأما ما يتألف منه البرهان الهندسي فهو ينقسم إلى ثلاثة أقسام: طرفان، ومتوسط بينهما، وأحد الطرفين هو الأمور الموضوعة التي تخص صناعة الهندسة، مثل أن النقطة هي شيء لاجزء له، والخط (٥٦/ ب) هو طول لا عرض له، وأن البسيط هو طول وعرض فقط، وجميع ماشرحناه من قبل من أحوال الأشكال، وشرح في صدور مقالات أقليدس من ذلك[٢]، وهذا يسمى الوضع الأولي، والطرف الأخير هو الأمور العامية التي تلزم ببديهة العقل والحس، في صناعة الهندسة، وغيرها من الصناعات، مثل إن العظيم ليس يساوي الصغير في العدد، وأن كل الشيء أعظم من جزئه، وجميع مايورد من هذا الجنس في صدر كتاب أوقليدس، وهذا يسمى الرأي العام، والمتوسظ بينهما هو معنيان: أحدهما يلزم العمل مثل صلة مابين كل نقطتين بخط مستقيم، وأخذ أي نقطة اتفقت مركزا، وإدارة دائرة على الحركة بأي بعد اتفق، مثل أن يوضع طرف إحدى ساقي البركار على نقطة من سطح ما، ويفتح الساق الآخر بأي قدر شاء الصانع، ويدار به دائرة،

(١) كذا في الأصل ويمكن أن يقرأ: البرهان الهندسي .

(٢) هذا يشير إلى أن هذه الرسالة لابن الهيثم حيث إنه يحيل إلى ماشرحه في كتابه شرح مصادرات أقليدس .

وجميع ماذكر من ذلك في صدر كتاب أقليدس، وهذا المعنى من المتوسط يسمى المتسلم (٥٧/ أ)، وهذه الثلاثة أجناس من المعاني يقال لها المصادرة، هي أن تؤخذ معان بلا برهان فتستعمل في البرهان، فمنها مايكون مدركا ببديهة العقل كالرأي العام الذي ذكرناه قبيل، ومنها مايكون في حكم ذلك، وهو الوضع الأولي المتسلم الذي ذكرناه قبيل أيضاً، والمعنى الآخر المتوسط هو ماظهر وبان من الأشكال الهندسية بالمصادرات أولاً، فلزم بأن منها غير ذلك الأول، وغيرها الذي هو المصادرات، مثاله: الشكل الأول[1] من أشكال أقليدس فإنه لزم مطلوبه بتوسط العمل بالوضع الأول، والرأي العام، وكذلك أكثر أشكال أقليدس فيما بعد الثاني، على مثل هذا يلزم مطلوباتها، وقد يكون فيما بعد الثاني من أشكال أقليدس مايلزم مطلوبه بتوسط العمل فقط بين الوضع الأول والرأي العام.

٤٥ - وهذا ماوجب أن أذكره في هذه المقالة على سبيل المدخل إلى العلم الرياضي الذي هو الهندسة، فواجب على كل مبتدئ (٥٧/ ب) وقف على هذه المقالة ألا يتجاوزها حتى يتقن ما فيها، ويتصوره تصورا يثبت في فكره، ويرسخ في فهمه فإنه متى فعل ذلك سهل عليه علم ما يحتويه كتاب أقليدس، ولم يعسر عليه فهمه، وتصور مافيه، ولا يظنن مبتدئ وقف[2] على علمه، وتصوره شيء من أمور الرياضة التي هي الهندسة أن ذلك مما لايمكنه الوقوف عليه أبدا فينفر منه، ولا يعيد نظره فيه، فإن ذلك يكون ظنا باطلا، لأن الإنسان المبتدئ بهذا العلم متى اعتاص على فهمه شيء من ذلك

(١) هو: المثلث المتساوي الأضلاع، قارن ابن الهيثم حل شكوك كتاب الأصول ص ٣٨ (الشكل الأول من المقالة الأولى).

(٢) كذا في الأصل ولعله: «صعب» أو «دق».

فكر ونظر فيه دفعة بعد دفعة وصل إلى علمه، والوقوف عليه لامحالة، ولا يشكّن أحد في فضيلة هذا العلم، وعظيم فوائده ومنافعه، فإنه علم به يلطف تصور الإنسان، ويجيد فهمه، ويصفو ذهنه، ويمضي ذكاؤه، وتتهذب أخلاقه[١] بنفي الأشياء التي لاحقائق لها، وإثبات الأشياء الحقيقية، وفيه من الأشياء والفوائد ماشرحته، وغير ذلك مما لم تقتض المقالة ذكره، لأنه سيقف عليه من أوغل في (٥٨/ أ) هذا العلم، وأتقن أصوله، وتصرف في فروعه، وبه وبالمنطق يوصل إلى الأمور الطبيعية، التي هي الحكمة ومبادئها وعللها وأسبابها، وإلى علم الأمور الإلهية، ويوقف لذلك على حكمة الله تعالى ذكره في هيئة السماء والأرض، وما بينهما، فلزم بذلك إثبات الإله تعالى حكيماً قادراً خبيراً .

٤٦ – فليبتدئ من شرع في طلب هذا العلم الرياضي بالوقوف على هذه المقالة، والتفهم لها، وإتباع ذلك بالنظر في كتاب أقليدس معتمداً الصبر على تأمله وتصوره، مطرحا للنفور، والإعراض عما يستهجنه من ذلك أو يدق على فهمه منه، ويمضي فيه على رسله فإنه يفيد بذلك جزءاً عظيماً من أجزاء السعادة، يحدوه[٢] على التوصل إلى إفادة ما في أجزائها، فإن الإنسان في حكم البهيمة مالم يشد شيئا من علوم الحكمة، وذلك أن البهيمة ليس له من ذاته مانع عن اتباع شهوة مايهواه، وكذلك الإنسان الخالي من علوم الحكمة ليس له (٥٨/ ب) من ذاته مانع من اتباع شهوة مايهواه، ولذلك احتاج العوام الحكمة النبوية، لأن الحكيم إنما تحدوه[٣] الحكمة أن يفعل الخير

(١) الربط بين وضوح الرياضيات وصدقها وبين الأخلاق يحتاج إلى تنويه وإلى دراسة وقد أشار ابن خلدون أيضاً إلى هذا عند الكلام عن الرياضيات في المقدمة .

(٢) في الأصل: يحذوه.

(٣) في الأصل: يحذوه .

لذات الخير، لا لطلب المجازاة عنه، وتمنعه من فعل الشر لذات الشر، لا خوفا من المعاقبة عليه، ومن لم يبلغ هذه الرتبة فإنه يرى أن الخير إنما يجب أن يفعل طلبا للمجازاة عنه، فهو يحتاج إلى أن يحث على فعل الخير، بأن يوعد بالمجازاة التي تكون عنه، ويرى الشر إنما يجب ترك فعله خوفا من المعاقبة عليه، فهو يحتاج على[1] أن يحث على ترك فعل الشر بأن يخوف بالمعاقبة المؤلمة عليه، فلذلك تنقسم العوام الذين تسوسهم ثلاثة أضرب: ضرب يحقق الوعد والوعيد، ويألفه، ويرضى به، بعاجله وآجله، فيعتمده، ويأخذ نفسه به، كالبهيمة المحمودة الطباع، إذا ردعتها بالتخويف الشديد عن شيء ثبت ذلك في نفسها فلم تعاود إليه، وضرب يحقّق ذلك لكن لايرضى بالآجل، فيطلب العاجل ويوطن نفسه على مايكون من عواقبه، فلا يعتمد تحققه (٥٩/ أ)، ولا يأخذ نفسه به كبهيمة السوء، كلما هولت عليها بالتخويف من شيء ازدادت انبعاثا فيه، وضرب يشك في ذلك ولا يقطع عليه، بأنه حق، أو باطل، فهو إنما يأخذ نفسه به لصحبة واعتياد له، وإما أن يأخذ نفسه به تغليبا لبطلانه، أو يرضى مع تسلمه بما في عواقبه كالبهيمة التي ليست في رتبة الحمد، ولا في رتبة الذم، من جهة الطباع إذا خوفتها من شيء أو ردعتها عنه امتنعت منه تارة، وجرت فيه أخرى، فإذ قد استوفيت حق الإيضاح في ثمرة الحكمة وفوائدها، وقلت في العلم الرياضي قولا على جهة المبدأ، والمدخل كافيا مقنعا فيما قصدت له، فبالواجب أن أختم المقالة حيث انتهت، وبالله أستعين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على أنبيائه ورسله أجمعين .

كملت ولله الحمد

---

(١) كذا في الأصل: ولعله: إلى .

«الأبعاد» بين اللغة والرياضيات

محمود باكير

من الكلمات التي شاع استخدامها حديثاً في اللغة العربية كلمة «أبعاد»، التي تستخدم على نطاق واسع في العديد من أدبياتنا المعاصرة. فقلما نجد مقالاً سياسياً، أو اقتصادياً، أو اجتماعياً، يخلو منها. وقد أضحت من المفردات التي لا يمكن الاستغناء عنها في التعبير عن الكثير من المواقف والقضايا المختلفة. بل قد ذهب البعض في استخدامها للدلالة على عصريّة الأسلوب، ومواكبته للتطور، على الرغم من أن بعض هذه الاستخدامات تجانب روح هذه الكلمة.

وتنبع أهميتها من أننا قد لا نعثر على كلمة أخرى في اللسان العربي تماثلها في المعنى. كما أنه من الصعوبة بمكان أن نجد مفردة أخرى تتقاطع معها بالمدلول، وتضطلع بالدور المرجو منها، وهو غير قليل.

وجل ما نرمي إليه بلورة هذا المفهوم، وإغناؤه، انطلاقاً من أرضية رياضية، لتتضح ماهيته، وليتخلَّص من ضبابيته؛ معتمدين في ذلك على أن للعلوم، وفي طليعتها العلوم الرياضية، أثراً بيّناً في إغناء دلالات الكثير من المفردات اللغوية وتعميقها. فالبيئةالرياضية وسط ملائم لاستنبات معاني بعض المفردات اللغوية، وذلك لتأخذ دلالات أكثر وضوحاً وعمقاً، بعد استعارتها- من اللغة - للاستخدامات الرياضية البحتة. والرياضيات، بحدّ ذاتها، ليست مزرعة لغوية لإكثار المجاز اللغوي، بل إن ذلك يأتي محصلة

(*) نشر الأستاذ محمود باكير في مجلة المجمع (مج ٧١، ج٢ ص ٢٥٩- ٢٧٠) مقالة بعنوان: «الرقم والعدد بين اللغة والرياضيات» [المجلة].

لاستخدام مفردات اللغة استخداماً صارماً ضمن الإطار الرياضي، ونتيجةً لطبيعة الرياضيات في إيضاح بعض المفاهيم وبلورتها. ولا غرو في كل ذلك إن كان هدفنا في النتيجة هو إغناء لغتنا العربية، وأداتنا في ذلك واحد من أهم علوم هذا العصر. يقول الدكتور عمر فروخ: «إذا كان من غير الممكن أن نبني دراساتنا في الأدب والفلسفة على أسس المنطق وقواعد العلم بناء تاما، فإن من غير المعقول أن نجانب هذه الأسس والقواعد في دراسة الأدب والفلسفة مجانبة تامة. إن العرب لم يألفوا بعد في تاريخهم الحديث معاناة العلوم الرياضية والطبيعية» [١] . كما يقول في موضع آخر: «إن الدراسات الأدبية والفلسفية لا تزال في الشرق العربي متأخرة جداً عما وصلت إليه مثيلاتها في الغرب الأوربي والأميركي بعاملين أساسيين لا حيلة لنا نحن اليوم فيهما. إن الدراسة الأدبية والفلسفية في الغرب بدأت بعد أن خطا الغرب خُطاً واسعة في العلوم الرياضية والطبيعية والنفسية، فاستفاد الدارسون الغربيون عند معالجة الموضوعات الأدبية والفلسفية من الجهود التي كان علماؤهم قد بذلوها في ميادين العلم الخالص. أما نحن فلم يتح لنا بعد مثل ذلك. من أجل ذلك ترانا نتكىء في دراستنا الأدبية والفلسفية على العنصر الشخصي والأسلوب الإنشائي إلاّ قليلا»[٢] .

هذا وليس ما نسعى إلى القيام به خلطاً بين الرياضيات واللغة، أو بين لغة الرياضيات الخاصة ولغة الكلام العامة، لأن كلمة «أبعاد» في الأساس مفهوم رياضي، ولم تستخدم قديماً خارج هذا الإطار. ومن ثم سيبقى المفهوم اللغوي ـ إن وجد ـ أسيراً «لروح» المفهوم الرياضي. ولكي نحسن استخدامها في المجالات الأخرى لابد أن يكون مفهومها الرياضي واضحاً في ذهننا، وملازماً لنا أثناء ذلك؛ لأن المفهوم الرياضي هو «روح» المفاهيم الأخرى إن لم نقل عينها. ونستطيع أن نقول بصيغة أخرى ـ من باب

التبسيط ـ إن المفهوم الرياضي هو كل ما تشترك به الاستخدامات «الصحيحة» لهذه الكلمة، أي أنه تجريد منها. كما نجد أن استخداماتها الأخرى، خارج الإطار الرياضي، ـ بعد التدقيق والتمحيص ـ ليست مجازاً كما قد يُظَنّ للوهلة الأولى، وذلك إذا أخذنا مفهومها المعاصر (المفهوم الجبري) بعين الاعتبار. لأن المجاز اللغوي، كما عرفه البلاغيون، هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له، لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي. أي أنه انزياح في استعمال اللفظ عن دلالته الأصلية إلى دلالة أخرى تُدرَك بقرينة. بينما نجد أن المفهوم الجبري (وهو تعميم للمفهوم الهندسي)[٣] يسمح لنا باستخدامها في أي إطار، وبالتالي ينتفي الانزياح الذي يسوِّغ المجاز.

بعض الاستخدامات الخاطئة

في إحدى المجلات العربية الراقية والواسعة الانتشار، ورد مقال بعنوان: «حق تقرير المصير: البعد الفلسطيني». والعنوان يعني ضمن ما يعنيه أن لحقّ تقرير المصير عدة أبعاد، منها البعد الفلسطيني. وهذا يعني أن هناك أبعاداً أخرى لم تذكر لعدم الحاجة، منها مثلاً: البعد الإيرلندي، والبعد الناميبي، وغير ذلك. وهذا يوحي بأن «حق تقرير المصير» مكون من هذه الشعوب المغلوبة، التي تناضل للحصول على حقها في تقرير مصيرها. وحينما ينال أحد هذه الشعوب ما يصبو إليه، فإن عدد أبعاد هذه العبارة ينقص واحداً، وهكذا دواليك مع تحقيق تطلعات هذه الشعوب. وفي نهاية المطاف، وعندما ينتهي القهر والاضطهاد، وتنعم جميع الشعوب المقهورة بحريتها، فإن «حق تقرير المصير» يغدو معدوم البعد. عندئذ سنجد أنه لم يعد لهذا المصطلح السياسي أي وجود، وهذا مخالف لكينونة المفهوم، لأنه على الرغم من أن الدوافع لولادة هذا المفهوم وبلورته، هي وجود شعوب

مقهورة، إلاّ أن مفهوم البعد باق على مر الزمن، بغض النظر عن بقاء هذه الدوافع أو زوالها. الرّق زال وانتفى، إلاّ أن مفهوم الرقّ باقٍ. وإذا أردنا البحث عن أبعاد «حق تقرير المصير»، وتشخيصها، فإن ذلك ليس صعباً على المهتمين به، وهذا يقتضي منا العودة إلى نشأة المفهوم، والبحث في طبيعته ومكوناته دراسة وتحليلاً، بمعزل عن الشعب الفلسطيني أو غيره من الشعوب. وفي كل الأحوال فإننا نجد، أن الشعب الفلسطيني، أحد أبعاد هذه العبارة. وإذا توخينا الدقة، وأردنا إعادة صياغة العنوان، فيجب أن يصبح: «حق تقرير المصير: المفهوم الفلسطيني». فلربما كان لحق تقرير المصير مفهوم فلسطيني نابع من طبيعة هذه المشكلة الفريدة بتعقيداتها. أو يمكن أن يكون: «حق تقرير المصير: الطريق الفلسطيني». وشتان ما بين «مفهوم» أو «طريق» و «بعد». بل الأكثر من ذلك، وفي التحليل النهائي لهذه العبارة، أننا نجد أن «حق تقرير المصير» هو أحد أبعاد القضية الفلسطينية، وهذا خلاف العنوان.

ومن ضمن الأخطاء الشائعة جداً، في استخدام كلمة أبعاد، استخدامها بمعنى نتائج. ففي إحدى المجلات العربية، والتي تحظى باحترام الجميع، ورد مقال بعنوان: «التضخم النقدي وأبعاده الاقتصادية والاجتماعية». والعنوان يوحي بأن التضخم عبارة عن مجسم ذي أبعاد ثلاثة، أو أربعة «ما فوق الفضاء Hyperspace»، أو أكثر من ذلك، ومن أبعاده، البعد الاقتصادي، والبعد الاجتماعي. وبعد استعراض المقال، نجد أن الكاتب يتحدث عن نتائج التضخم الاقتصادية والاجتماعية وليس أبعاده. وكان من الأصح والأجدى أن يستخدم كلمة نتائج أو انعكاسات عوضاً عن أبعاد.

وتجدر الإشارة هنا، إلى أن الاقتصاد الوطني لبلد ما، يتحرك في فضاء متعدد الأبعاد، أحد أبعاده التضخم، وبعده الثاني الناتج الوطني الإجمالي(G.N.P)، وبعده الثالث البطالة، وغير ذلك من الأبعاد، التي

يصفها ويشخصها الاقتصاديون. كما أن هناك من يستخدم كلمة أبعاد بمعنى خصائص أو سمات، وهذه أيضاً لا تمت للمعنى بأية صلة. وسنورد الآن مثالاً، من بعض الكتب السياسية، عن استخدام صحيح لهذه الكلمة، ذلك أن بعض التيارات السياسية، ترى أن للنضال القومي عدة أبعاد. فالنضال ضد التخلف بعد من أبعاده، والنضال ضد الهيمنة الأجنبية بعد آخر، والنضال لاسترداد الأراضي العربية المغتصبة بعد ثالث، وهكذا دواليك.

المفهوم الحدسي للأبعاد

إن أبعاد شيء ما لا تتطابق تماماً مع مكوناته، كما يبدو للوهلة الأولى. فنحن نقول إن مكونات الكتاب هي صفحاته وغلافه، وهذه ليست أبعاده. بينما أبعاد الغرفة هي: الطول والعرض والارتفاع، وهذه بعض مكونات الغرفة، لوجود مكونات أخرى كالسقف مثلاً. وببساطة فإن أبعاد شيء ما هي المكونات التي تعطي الهيكل الأساسي لذلك الشيء مجرداً من التفصيلات. وبالتالي فإن شرط تكوين أمر ما هو شرط لازم غير كاف ليكون هذا الأمر بعداً في ذلك الشيء. أما الشرط الكافي فإن استبعاده من الشيء يحوّله ، أو يختصره إلى أشياء أخرى. والأبعاد تفيد التركيب، ولكن العكس غير صحيح بالضرورة، أي ليس كل ما يفيد التركيب يكون بعداً. وهذا ما يوقع البعض في سوء الاستخدام. وللتعرف على ما تعنيه كلمة أبعاد، لابد من الإشارة إلى أن معرفتنا الحقيقية بمفهوم البعد ليست وليدة القراءة، بل هي محصلة لقدرتنا على الحركة في الاتجاهات المختلفة. فنقول إن المنحني أحادي البعد، لأن جسماً ملتصقاً به، يستطيع الحركة في اتجاه واحد، كحركة قطار على سكته (بغض النظر عن الاتجاه). ومن ثم فإن هناك درجة واحدة من الحرية في الحركة، ونقول عن سطح مستو إنه ثنائي الأبعاد، لأن الحركة فيه تملك درجتين من الحرية، كحركة باخرة في البحر. بينما الفراغ

الذي نعيش فيه، وهو ما يدعى بالفراغ الأُقليدي[٤] ، له ثلاثة أبعاد[٥] . لأن حركة طائرة عمودية فيه، لها ثلاث درجات من الحرية. هذا وإن النقطة (كمفهوم هندسي) تدعى صفرية البعد لانتفاء الحركة فيها.

وإذا تناولنا الموضوع ببساطة، وهذا ما يعنينا في هذا المقام، فإننا نستطيع أن نقول: إن درجة الحرية في الحركة (كمفهوم مجرد)، تقرر عدد أبعاد الفراغ. إلاّ أن هذا المعيار لا يصح تطبيقه في مجال «الهندسة الكسورية The Fractal Geometry[٦] » التي هي خارج إطار هذا المقال.

الأبعاد لغويا

إن كلمة أبعاد مستحدثة في اللغة العربية، وهي نتاج رياضي، لأنها ولدت وترعرعت في أحضان الرياضيات. وفي عودتنا إلى «لسان العرب» لابن منظور، لا نجد لها أثراً، بل نجد أن «البُعد: خلاف القرب. بَعُدَ الرجل، بالضم، وبَعِدَ، بالكسر بُعْداً وبَعَداً، فهو بَعيدٌ وبُعادٌ، عن سيبويه، أي تَباعَدَ، وجمعها بُعَداء. وقوله عز وجل في سورة السجدة «أولئك ينادون من مكان بعيد». قال ابن عباس: سألوا الرَّدّ حين لا ردّ. وقيل: من مكان بعيد، من الآخرة إلى الدنيا. وقال مجاهد: أراد من مكان بعيد من قلوبهم يبعد عنها ما يتلى عليهم لأنهم، إذا لم يعوا ، فهم بمنزلة من كان في غاية البعد».

نستنتج مما تقدم، أن البعد مصدر، والمصدر اسم يدل على حدث مجرّد من الزمن، وهو ماتعنيه هذه الكلمة أصلاً في اللغة العربية، وهو - حسب شرح ابن عباس - ليس مادياً بالمعنى الذي نعرفه. فالبعد الفاصل بين الدنيا والآخرة هو «مسافة» من نوع آخر. فنحن نتكلم عن عالمين مختلفين، غير متواجدين في آن واحد، والله أعلم. ولذلك لا نعرف طبيعة «المسافة» الفاصلة بينهما، إلاّ أنه لا بد من السفر والارتحال ـ بغض النظر عن طبيعتهما ـ

للانتقال ما بين هذين العالمين. بينما نستنتج من قول مجاهد، في هذا السياق، أن مفهوم البعد – كمصدر– شكل من أشكال المسافة المعنوية. وهو تعبير عن القدرة على إدراك ما يتلى عليهم.

وقال اللّيث: «يقال هو أبْعَد وأبعدون وأقرب وأقربون وأباعد وأقارب. والبعدان، جمع بَعيد. ويقال: فلان من قربان الأمير ومن بعدانه. قال أبو زيد: يقال للرجل إذا لم تكن من قُربان الأمير فكن من بُعدانه. يقول: إذا لم تكن ممن يقترب منه فتباعد عنه لا يصبك شره. والأباعد: خلاف الأقارب، وهو غير بعيد عنك».

ومما تجدر الإشارة إليه، أن مفهوم البعد والقرب في اللغة العربية، لم يتضمن الاتجاه، فهو مؤشر للمسافة فقط. قال الأصمعي: «أتانا فلان من بُعْدةٍ، أي من أرض بعيدة». ولتوضيح ما نرمي إليه، نفرض أن شخصاً يجلس في زاوية إحدى الغرف، فإن عدد النقاط، التي تبعد عنه بعداً متساوياً، غير متناه. وهي تشكل سطح ثمن كرة مركزها زاوية الغرفة، ونصف قطرها البعد المذكور.

وكذلك هناك البعد في النسب وعكسها القرب والقرابة. والبعد: الهلاك، قال تعالى: «ألا بُعداً لِمَدْيَنَ كما بَعِدَت ثمود»، (هود، ٩٥)، إلاّ أن هذا المعنى ليس له صلة ببحثنا.

وبَعْدُ: ضد قبل. قال الجوهري: «بَعْد نقيض قبل. وقال اللّيث: بَعْدَ كلمة دالة على الشيء الأخير، تقول: هذا بَعْدَ هذا». قبل وبعد هنا تفيدان الترتيب، على الرغم من أن هناك فاصلاً بينهما. وجاء في المعجم الوسيط أن «البُعْد: اتساع المدى. ويقولون في الدعاء عليه: «بَعْداً له، هلاكاً. وقالوا إنه لذو بُعد: ذو رأي عميق وحزم، ويقال: بُعْدَك، يحذره شيئاً من خلفه».

وبعد هذا الاستعراض اللغوي لكلمة «بعد»، لم نعثر على كلمة أبعاد في أمهات الكتب اللغوية القديمة، على الرغم مما حوته، من تثنية، وجمع، واشتقاقات متعددة لهذه الكلمة[٧] . بل قد نجدها في بعض القواميس الحديثة، فمثلاً وردت في «المنجد في اللغة والأدب والعلوم» للأب لويس معلوف. يقول:«بعد نقطتين على كرة: أصغر قوسي الدائرة الكبرى المارة بالنقطتين. بعدا المستطيل: طوله وعرضه. أبعاد المتوازي المستطيلات: طوله وعرضه وعلوّه. بعد نقطتين: قطعة المستقيم الواصل بينهما».

نلاحظ مما سلف، أنه لم يقدم تعريفاً أو فكرة عن «البعد»، كمفهوم مجرد، وهذا ،كما أظن، يستعصي على اللغة، بل عرّفه في سياق حالات معينة. وكلمة «بعد» من الألفاظ المشتركة في اللغة العربية، أو كما يقول البعض، من المشترك اللفظي، لأننا قد صادفنا عدة معان لها. والمشترك - تعريفاً - هو ما اتحدت صورته واختلف معناه، ومنشأ ذلك، كما يقول أبو علي الفارسي[٨] : «اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين ينبغي ألا يكون قصدا في الوضع ولا أصلا، ولكنه من لغات تداخلت، أو أن تكون لفظة تستعمل لمعنى، ثم تستعار لشيء، فتكثر وتصير بمنزلة الأصل[٩] ». وهذا ما حدث لكلمة «بعد» في الرياضيات، التي جمعت على أبعاد. والسياق هو الذي يعين أحد المعاني المشتركة لهذه اللفظة. وهذا جائز لغوياً، ذلك أن فقهاء اللغة يؤكدون أن الكلمة، يكون لها من المعاني بقدر ما لها من الاستعمالات، وتنوع الاستعمال يقتضي تنوع المعاني.

الأبعاد رياضياً

إن مفهوم «البعد» قد شغل حيزاً لا بأس فيه من فكر بعض الرياضيين، منذ قرون خلت، كان أولهم اقليدس في كتابه «الأصول - The Elements». ومن المرجح أن أول من استخدم هذه الكلمة في التراث العلمي العربي

الإسلامي هو الفيلسوف الكندي[١٠] ، فقد حفلت رسائله الفلسفية بالمفاهيم الرياضية بصورتها الجنينية. واستخدمها في كتابه إلى المعتصم بالله في الفلسفة الأولى، حيث يقول: «والجرم جوهر طويل عريض عميق، أي ذو أبعاد ثلاثة»[١١] . وقد حاول الكندي أن يضع مفهوماً للفضاء (العِظَم) على أساس ثلاثة أشياء متباينة (الخط والسطح والجرم)[١٢] .

كما استخدم كلمة «أبعاد»، على سبيل الذكر لا الحصر، أبو حيان التوحيدي في «المقابسات»: «يقال: ما الجرم؟ الجواب [هو] ما له ثلاثة أبعاد، طول وعرض وعمق»[١٣] .

هذا وقد استخدمها بعضهم في التراث العلمي بمعنى «مسافات»، وهو عين المعنى اللغوي، ومن هؤلاء حاجي خليفة في «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون»، حيث يقول عن (علم الأبعاد والأجرام) : «وهو علم يبحث فيه عن أبعاد الكواكب عن مركز العالم ومقدار جرمها. أما بعدها فيعلم بمقدار واحد كنصف قطر الأرض، الذي يمكن معرفته بالفراسخ والأميال، وأما أجرامها فيعرف مقدارها كجرم الأرض».

ومن هؤلاء أيضاً غياث الدين الكاشي صاحب كتاب (مفتاح الحساب) ، حيث يقول:«مركز المثلث نقطة في سطحه يكون أبعادها عن جميع الأضلاع متساوية ...»[١٤] ؛ ويقصد ببعدها «مسافتها»، بينما نقول الآن إن النقطة الهندسية ليس لها أبعاد (عديمة الأبعاد)، أو بالأحرى فإننا نقبل بأن النقطة الهندسية عديمة الأبعاد.

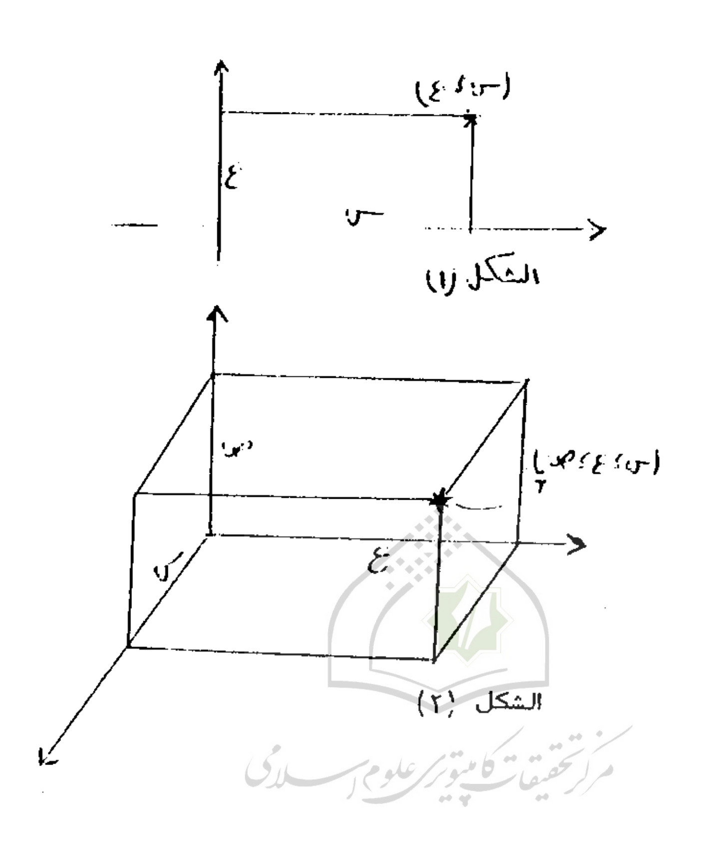
كما استخدم الكاشي هذه الكلمة مراراً بمعان مختلفة في المصدر ذاته، فيقول: «الفصل الثاني في مساحة المثلث تعميماً واستخراج أبعاده بعضها عن بعض»[١٥] . ثم يقول: «وأما استخراج أبعاده بعضها عن بعض فمنها استعلام موقع العمود ...»[١٦] ، ويقصد بذلك بعض عناصر المثلث.

وهذا يشير إلى أنه لم يكن ـ في تلك الحقبة ـ ثمة انضباط رياضي صارم في استخدام هذه الكلمة.

وأما ابن خلدون فيقول في مقدمته: «... وتسمى التعاليم، أولها علم الهندسة، وهو النظر في المقادير على الإطلاق، إمّا المنفصلة من حيث كونها معدودة، أو المتصلة، وهي إما ذو بعد واحد وهو الخط، أو ذو بعدين وهو السطح، أو ذو أبعاد ثلاثة وهو الجسم التعليمي»(١٧) ، وهو بذلك لم يخرج عن الإطار الذي حدده الكندي.

أما الرياضي والفيلسوف الفرنسي «بوانكاريه Poincaré» (١٨٥٤ ـ ١٩١٢)، فكان أول من نبّه في عام ١٩١٢، إلى ضرورة دراسة مفهوم «تعددية الأبعاد Dimensionality» بدقة وبعمق، لما يعتريه من الغموض رياضياً. هذا ومن وجهة النظر الرياضية فإننا نستطيع أن نفصل بين مفهومي البعد هندسيا وجبريا، على الرغم من الترابط بينهما. ففي الهندسة، نقول عن شكل ما إنه أحادي البعد، إذا كان له طول فقط. ونقول إنه ثنائي الأبعاد، إذا كان له مساحة فقط، وثلاثي الأبعاد إذا كان له حجم. ولذلك فإن أية نقطة من مستقيم يمكن تحديدها بعدد واحد، وهو بعدها عن نقطة معينة واقعة على المستقيم نفسه. والمستوي عبارة عن مجموعة الثنائيات (س،ع)، حيث س، ع عددان حقيقيان، لأن أية نقطة منه يمكن تعيينها بهذين العددين. ويمكن تمثيل ذلك هندسيا حسب الشكل(١). والفراغ الأقليدي هو مجموعة الثلاثيات (س، ع، ص)، لأن أية نقطة منه تتحدد بهذه الأعداد الثلاثة. ويمكن تمثيل ذلك هندسيا حسب الشكل(٢). ومن ثم فإن عدد أبعاد شكل هندسي، هو عدد الإحداثيات اللازمة لتعيين نقطة ما فيه. بينما المفهوم الجبري للبعد، ببساطة، هو تعميم لما سلف، حيث نحصل على فضاءات مجردة (لا يمكن تصورها)، أبعادها أكثر من ثلاثة. وفضاء هنا

تعني تعميما وتجريدا لمفهوم الفضاء الذي نعرفه ونعيش فيه. فالفضاء ذو الأبعاد الأربعة عبارة عن مجموعة الرباعيات (س، ع، ص، ق)، حيث س و ع و ص و ق أعداد حقيقية، وهلم جرا. ولا بد من الإشارة هنا إلى أن هناك بعض الفضاءات



المعينة، ذات الأبعاد غير المنتهية. وللوقوف على التعريف الرياضي للبعد في الفضاءات الشعاعية لابد من العودة إلى الجبر الخطي[١٨] . لأنه يكاد يكون من المحال الحديث عنه بحلته الرياضية لأنه يتطلب معرفة مفاهيم رياضية عديدة (قوانين التشكيل الداخلية والخارجية، الزمرة، الفضاء الشعاعي، الارتباط والاستقلال الخطي ...) وهذا خارج إطار هذه الدراسة.

وفي الختام لابد من الإشارة إلى أنه ليس من الضروري أن تكون الأبعاد لشيء ما متماثلة، ومن النسيج ذاته. ولتوضيح ذلك نقف قليلاً عند قول بعضهم إن أبعاد الحياة ثلاثة، طول وعرض وعمق. فالبعد الأول (طول الحياة)، هو الفترة الزمنية التي يعيشها الإنسان، وهو مقدار عددي، وقابل

للقياس بالسنوات. والبعد الثاني (عرض الحياة)، يتضمن نشاط الإنسان، وحيويته، وصحته، واستمتاعه بالحياة، وإقباله عليها. وعندما نفقد أحد هذه العناصر فإن عرض الحياة يضيق ويصغر. وأما البعد الثالث (عمق الحياة)، فهو تأثير الإنسان في بيئته ومجتمعه. وهذا البعد هو أكثر الأبعاد أهمية لما له من نتائج ملموسة في تطور المجتمعات.

هذا وإذا كنا بصدد دراسة شيء معين، له خمسة مميزات مختلفة، هي موضع اهتمامنا، فإننا نستطيع أن نمثل معلوماتنا عن هذا الشيء على أنه فضاء ذو خمسة أبعاد.

وبوجه عام فإن أي نوع من التغيير يمكن أن يوحي إلى فضاء من نوع ما، ضمن ضوابط معينة.

الحواشي

(١) «عبقرية اللغة العربية»، د. عمر فروخ، دار الكتاب العربي ،بيروت (لبنان)، ١٩٨١، الصفحة ٢٥٥.

(٢) المرجع نفسه، الصفحة ٢٦٨.

(٣) سيرد شرحه بعد قليل.

(٤) نسبة إلى الرياضي الإغريقي أُقليدس، الذي عاش في القرن الثالث قبل الميلاد.

(٥) النظرية النسبية في الفيزياء ترى أن الزمن بعد رابع لهذا الفراغ.

(٦) وهي من الأبحاث المعاصرة في الرياضيات. ويعود عمرها إلى حوالي عقدين من الزمن.

(٧) من المعروف أن معاجم اللغة العربية تدون المعاني الأصلية للكلمة والمعاني التي طرأت عليها حتى نهاية القرن الأول للهجرة تقريباً.

(٨) هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، إمام من أئمة العربية، وتوفي عام ٣٧٧هـ.

(٩) «المخصص» لابن سيده.

(١٠) هو يعقوب بن اسحاق بن الصباح، أبو يوسف الكندي، ولد في أواخر القرن الثامن الميلادي (حوالي ١٨٥هـ) كما يذهب دي بورفي «تاريخ الفلسفة في الإسلام».

(١١) «كتاب الكندي إلى المعتصم بالله في الفلسفة الأولى»، تحقيق: د. أحمد فؤاد الأهواني، دار إحياء الكتب العربية (القاهرة)، ١٣٦٧هـ – ١٩٤٨م، الصفحة ٩٧.

(١٢) لمزيد من المعلومات راجع مجلة «المعرفة»، وزارة الثقافة (دمشق)، العدد ٣٨٢، تموز ١٩٩٥،« الفكر الرياضي عند الكندي»، للكاتب.

(١٣) ثلاثة رسمت (ثلثة) في الأصل. المقابسات»، أبو حيان التوحيدي، تحقيق: حسن السندوبي، القاهرة، ١٩٢٩م، الصفحة ٣١٣. توفي التوحيدي حوالي ٤٠٣هـ.

(١٤) «مفتاح الحساب»، جمشيد الكاشي (المعروف بغياث الدين)، تحقيق الأستاذ نادر النابلسي، وزارة التعليم العالي، دمشق، ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م، الصفحة ١٩٧. توفي الكاشي حوالي ١٤٣٦م.

(١٥) «مفتاح الحساب»، الصفحة ١٩٧.

(١٦) «مفتاح الحساب»، الصفحة ١٩٨.

(١٧) «مقدمة ابن خلدون»، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الثانية، ١٩٦١، الصفحة ٤٧٨.

(١٨) وهو من العلوم الرياضية التي تعود جذورها إلى قرن ونيف، بيد أن الاهتمام به ازداد اعتباراً من العقد الثالث في هذا القرن. ونجد مبادئه في مناهج نهاية المرحلة الثانوية.



تعقيب على مقال
«الأبعاد» بين اللغة والرياضيات

الأستاذ جورج صدقني

لامراء في أن لمقالات الأستاذ محمود باكير نكهةً خاصة مميّزة، فهي، كلّها أو معظمها، تنصب على بيان العلاقات القائمة بين اللغة والرياضيات وجلائها، وهي تنتقل - في سبيل بلوغ هذه الغاية - من الرياضيات إلى اللغة تارةً، ثم تعود أدراجها من اللغة إلى الرياضيات تارةً أخرى، وإن كان لايخفى على الفاحص المدقّق أن الرياضيات تمثّل في هذه المقالات نقطة البداية ونقطة النهاية أيضاً. ولا عجب في ذلك، فقد جعل الأستاذ باكير من هذا العلم خبزَه اليومي، وشاغلَه الشاغل. ولعل هذا هو مايجعل مقالاته طريفة وغير تقليدية، تعرض كل واحدة منها مشكلة جزئيةً جديدة، فإذا لم يحالفه التوفيق دائماً في العثور على الحلّ الأمثل للمشكلة التي يعرضها، بقي له الفضل في الكشف عنها ولفت النظر إليها .

والمقالات غير التقليدية تنطوي على مشكلات تحفز المرء على النظر فيها، والبحث عن الحلول المناسبة لها، وتثير غالباً بعض الملاحظات حول ماتعرض من مشكلات أو حول الحلول المقترحة لها. ومقال الأستاذ باكير حول (الأبعاد) مقال من هذا القبيل، فلا غرابة إذا أثار في ذهني بعض الملاحظات، منها ماهو عام، ومنها ماهو خاص ببعض ماهو وارد في المقال.

وها أنذا أورد من هذه الملاحظات مارأيت أنه لاغنى عن إيراده :

١ - ليست اللغة العربية (أو أي لغةٍ أخرى) فرعاً من فروع الرياضيات، وإن كانت بينهما صلة وثيقة. فاللغة هي النبع الذي تستمد الرياضيات منه الكلمات، فتحوّلها إلى مصطلحات رياضية، كل مصطلح منها يُعرَّف تعريفاً واضحاً ويحدَّد تحديداً صارماً ودقيقاً، ينبغي لأي عالم رياضي أن يلتزمه ويتقيّد به تقيّداً كاملاً، فلا يبتعد عنه قيد شعرة، أي لايجوز للعالم الرياضي، أن يستخدم الكلمة، في الرياضيات، إلا بالمعنى الذي اتخذته مصطلحاً فيها، ولا ينبغي له أن يتعدى ذلك في استخدامه إياها .

٢ - فإذا عادت الكلمة أدراجها من الرياضيات إلى رحاب اللغة، اغتنت اللغة بمعنى إضافي هو المعنى الاصطلاحي الذي اتخذته هذه الكلمة في الرياضيات، أي أن الكلمة تعود عندئذ سيرتها الأولى وتسترد «حريتها» التعبيرية، فيكون لها من المعاني ماكان لها في اللغة في الأصل، فضلاً عن المعنى الجديد الذي باتت تدل عليه في الرياضيات. ولا يمكن للرياضيات أن تكون قيداً على عامة الناس في تعبيراتهم اللغوية، سواء أكان ذلك في اللغة العربية، أم في أي لغة أخرى، ولا يمكن أن تكون مرجعاً أو حكماً للناس في إعرابهم عن مكنونات صدورهم، فالمرجع أو الحكَم في هذه الحالة هو نظام اللغة العام ومنطقها الخاص وقواعدها الأساسية، وليس الرياضيات .

٣ - وعلى هذا فإن الرياضيات ليست المقياس المناسب للتمييز بين الخطأ والصواب في اللغة. وكل محاولة لجعل المصطلحات الرياضية معياراً لصحة التعبير اللغوي ستكون ضرباً من العبث. فلا ينبغي لنا أن نخلط بين الرياضيات واللغة فنقول، على سبيل المثال (وعلى غرار مافعل الأستاذ باكير في مقال آخر)، إن مصطلح «ذوي الدخل المحدود» خطأ لغوي بذريعة أن الدخل عدد، وأن الأعداد في الرياضيات منتهية أو غير منتهية (أي - بحسب تعبير الأستاذ باكير

– محدودة أو غير محدودة)، وأن العدد «غوغل بلكس» (الذي يساوي العدد عشرة مضروباً بنفسه «غوغل» مرة، أما غوغل فهو عدد يساوي «١» وعلى يمينه مئة صفر) على ضخامته، هو عدد منتهٍ (أي محدود). وتعليقاً على هذا الرأي نقول إن مصطلح «ذوي الدخل المحدود» ليس خطأً لغوياً، ولا هو مصطلح رياضي، وإنما هو مصطلح اقتصادي وسياسي واجتماعي، وهو يدل على معنى محدَّد، ويصلح للتفاهم بين الناس. أما زجّ العدد «غوغل بلكس» في هذا المجال، فهو أشبه بإقحام القبّان، الذي توزن به الأوزان الثقيلة، في مجال وزن المقادير الدقيقة للسموم في تركيب العقاقير الدوائية!

إن «غوغل بلكس» قد يكون صالحاً لإحصاء عدد حبات الرمل في الصحراء الكبرى، أو عدد ذرات مياه المحيطات على سطح الكرة الأرضية، لكنه لايتناسب مع حاجات الإنسان في حياته اليومية في أي مكان من أرجاء كوكبنا المعمور. فالناس في جميع أرجاء العالم يفهمون «الدخل المحدود» فهماً موحّداً تقريباً، مع فوارق ضئيلة في الفهم يمكن إهمالها، ويطمحون إلى «رفع مستوى معيشة» ذوي الدخل المحدود، ومكافحة الجوع والفقر، أما «غوغل بلكس» فلا يغني أو يسمن من جوع في هذا المجال.

٤ – إن ماذهبنا إليه من ضرورة عدم الخلط بين الرياضيات واللغة لايعني بأي حال إنكار مكانة الرياضيات بين العلوم. فالرياضيات، بلا مراء، علم دقيق، بل هي علم يأتي على رأس العلوم الدقيقة. لكن الرياضيات «علم»، وليست (العلم)، أو ليست بالأحرى العلم المطلق. وإذا كان الشيء بالشيء يذكر، فقد وقعت منذ وقت غير بعيد على مقالتين، نشرتا في يومين متواليين في صحيفة (لوفيغارو) الفرنسية، أولاهما بقلم جان بول دولاهاي (Jean - Paul DELAHAY) الأستاذ في جامعة (ليل) للعلوم والتقانيات، والمسؤول عن مخبر المعلوميات الأساسية، وموضوع المقالة حدود الرياضيات من فيثاغورس إلى

غودِل Gödel (غودِل عالم رياضيات نمساوي توفي في الولايات المتحدة عام ١٩٧٨)، يذهب فيها إلى أن موضوع الرياضيات هو العالَم الذي ليس له وجود. ويستعرض فيها المسائل الرياضية المستعصية على الحل بدءاً من هندسة أُقليدس مروراً بالجذر التربيعي للعدد «٢»، وصولاً إلى الحيرة التي تفضي، عند غودِل، إلى «عدم القطع» (l´indécidabilité) أو عدم البتّ في صحة احتمالين رياضيين متناقضين، وتتمثّل هذه الحالة في عجز الحاسوب عن اعتماد أحدهما وطرح الآخر جانباً، وهذا يعني أن الخطأ في الرياضيات حاصل بالضرورة. ولبّ المشكلة في هذه المقالة هو أن المسائل العصيّة على الحل في الرياضيات مسائل ذات أهمية قصوى، فهي تتيح للمرء أن يكوّن فكرةً أوضح عن عجز الرياضيات عن الإحاطة بكل ماهو موجود في الواقع.

أما المقالة الثانية فهي بقلم جان ميشال كانتور (Jean - Michel KANTOR)، الذي وصفته الصحيفة بأنه «عالم رياضي». وفي هذه المقالة يكشف الباحث عن وجهٍ آخر من وجوه عجز الرياضيات في مجال الاقتصاد، فيبين أن الاقتصاد يفلت من سيطرة الرياضيات، فهي لاتحيط به، ويرى أن محاولات الرياضيات التنبؤ بتطورات الأسواق المالية مازالت بعيدة جداً عن بلوغ أهدافها، إلا في بعض المجالات المحدودة جداً ، مع أن الرياضيات جعلت من عالَم البورصة والمال دائرةً ملحقةً بمملكتها الخاصة، وبات رجال المصارف يلجؤون في تحليلهم لاتجاهات الأسواق إلى طرق قائمة على أساس نظريات شديدة التعقيد، مثل نظرية (الشواش)، أو نظرية الحركة (البراونية)، وصاروا يكادون يقتصرون في اختيارهم للعاملين عندهم على شاغلي قاعات المخابر ومدرّجات الجامعات.

ومع ذلك، فقد انفجرت «الرياضيات المالية» انفجاراً أماط اللثام عن

عـجزها عـن التنبؤ بـالمستـقـبل، (وأوضح مـثال على ذلـك العجـز عن التنبـؤ بانهيـارات أسواق البورصـة العالمية)، والتنبـؤ بالمستقـبل (أو بنتيجـة المعطيات سلفاً قبل وقوعها) صفة جوهرية من صفات العلم(*).

على أن هذا كله لايقلّل من شـأن الإنجازات العلمـية الهـائلة التي حقـقتـها الرياضـيـات، ولكن هذه الإنجـازات لاتعني أن الرياضـيـات قـادرة على الإحـاطة بالعـالَم الواقعي وبحـياة البشـر اليومـية بكل غناها وتعـقيـدها، ولا تجعلهـا معياراً صحيحاً للصواب والخطأ في اللغة.

٥ – وكـما أن هـذا كله لايغـمط الرياضـيـات حـقـها، فـإنه لاينفي أهـمية ماكشفه الأستاذ باكير من بعض الاستخدامات الخاطئة لكلمتي «البعد» و «الأبعاد». ونقول «بعض» لأن الكتّاب المعـاصرين يضلّون السبيل في استـخدام هاتين الكلمتين على نطاق أوسع بكثـير، فقـد تعسّف هؤلاء الكتّـاب في استخـدامهمـا فجـعلوهما تدلاّن على كل شيء تقـريباً، حـتى باتتـا لاتعنيان أي شيء. والواقع أن «البـعد» قـد حمِّل على أيدي الكتّـاب المعاصرين معانـي مثل: الجانب، النتيجـة، الحجم، المعنى، المغزى، الدلالة، المستوى، الصـعيد، العاقبة، الأهميـة، العمق، الأثر أو التأثير، الخطر أو الخطورة، وغير ذلك كثير، حتى لقد نسي هؤلاء الكتّاب أن يستخدموها بمعناها الأصلي الصـحيح، وهو (الـنأي، أو خلاف القـرب). وما قلـناه عن «البعـد» يصح قوله عن «الأبعاد».

(*) نشرت المقالة الأولى في العدد الصادر يوم الاثنين ٢٠ نيسان ١٩٩٨ بعنوان: De Pythagore à Gödel : les limites des mathématiques : 1- Le monde qui n´existe pas. ونشرت الثانية في العدد التالي الصادر يوم الثلاثاء ٢١ نيسان ١٩٩٨ بعنوان: . L´ imprévisible Futur : 2 - L´ économie échappe aux maths

انظر أيضاً مقـالة بيـار أنطوان ديلومّيـه (Pierre - Antoine Delhommais) في صحيفة (لوموند) الفرنسية الصادرة يوم السبت في ٦ حزيران ١٩٩٨ .

إننا نتفق مع الأستاذ باكير في أن الكتّاب المعاصرين يستخدمون كلمة «البعد» استخداماً ضبابياً وخاطئاً، وعلى نطاقٍ أوسع بكثير مما ذهب إليه . لكننا نعزو الخطأ إلى ركاكة الأسلوب، وضعف قدرة الكتّاب على التعبير، وعدم تمكنهم من ناصية العربية، ولا نعزوه إلى مخالفة المصطلح الرياضي . والأمر لايقتصر في أساليب الكتّاب المعاصرين على التعسّف في استخدام (بُعد) و(أبعاد)، بل هو يتعداهما إلى ألفاظ كثيرة، نكتفي بالإشارة هنا إلى الألفاظ (عَكَس، عكْس، انعكس، انعكاس)، وهي ألفاظ استعيرت من اللغة، واستخدمت استخداماً اصطلاحياً محدداً في أحد علوم الفيزياء، وهو علم الضوء .

وعلى منوال ماحصل لكلمة (أبعاد)، استعاد الكتّاب المعاصرون هذه الألفاظ الاصطلاحية، وباتوا يستخدمونها خطأً في غير معانيها اللغوية الأصلية. وصار أمراً مألوفاً أن تقرأ في هذه الأيام جملة من هذا القبيل: «هذا المقال يعكس رأي الغالبية»، وهذا معناه في اللغة أن هذا المقال يدل على عكس رأي الغالبية، أي على رأي هذه الغالبية معكوساً، أو مقلوباً، في حين أن المقصود هنا هو أن المقال «يعبّر» عن رأي الغالبية. وكان الأولى، بالتالي، أن يقال «يعبّر عن» أو «يدل على». وكثيراً ماتقرأ جملة مثل : «انعكاسات العولمة على الأحوال الاقتصادية»، والمقصود هو «أثر العولمة في» أو «تأثير» ها، أو «آثار» ها . وقس على ذلك. ومن الطريف أن الأستاذ باكير استخدم لفظ «انعكاسات» في مقاله بمعنى «نتائج»، فقال «نتائج وانعكاسات»، في حين أن «نتائج» كانت تغني عن «انعكاسات»!

ونحن نخالف الأستاذ باكير في ماذهب إليه من أن التعبير عن (البعد) أو (الأبعاد) «يستعصي على اللغة»، بل نرى أن اللغة العربية قادرة على تزويدنا بعدد كبير من الألفاظ للتعبير عن كل حالة من الحالات التي تستخدم فيها هاتان الكلمتان في أساليب المعاصرين. وقد عرضنا آنفاً بعض هذه الألفاظ البديلة . وإليك بعض

الأمثلة: بوسعك أن تقول : «للقضية وجهان»، بدلاً من قولك «للقضية بعدان». ولك أن تقول : «ينطوي هذا الحادث على معان ودلالات وطنية وقومية»، بدلاً من قولك «يحمل هذا الحادث أبعاداً وطنية...». وقد يكون أقرب إلى روح العربية أن تقول : «إن دراسة المسألة على الصعيدين السياسي والاقتصادي...» بدلاً من قولك «إن دراسة البعدين السياسي والاقتصادي للمسألة...». ولعله من الأفصح أن تقول : «سيكون لهذا الأمر عواقب وخيمة، أو ذيول خطيرة»، بدلاً من القول «سيكون لهذا الأمر أبعاد خطيرة»، أو تقول «أعطى الأمر حجماً أكبر مما يستحق» بدلاً من القول «أعطى للأمر بعداً أكبر مما يستحق». وكثيراً ما بتنا نقرأ في الآونة الأخيرة عنوانات لمقالات من قبيل «أبعاد التفجيرات النووية في الهند وباكستان»، بينما كان يمكن أن يقال: «مغزى» أو «دلالات» بدلاً من أبعاد، وقس على ذلك .

إن ماقصدنا إليه هو أن العربية قادرة على التعبير عن كل معنى من المعاني التي أسبغتها الكتابات المعاصرة على «بُعد» و «أبعاد»، فالمشكلة ليست في اللغة، وإنما هي في قدرة الإنسان على استخدامها، وفي الأسلوب الشخصي في التعبير، وهما أمران يختلفان باختلاف الكاتب، ويتغيران بتغير الأزمنة. فقلما تجد كاتباً عربياً في أواخر القرن العشرين يرضى بأن يقول: «قلَّب الأمر على وجوهه المختلفة»، بدلاً من القول: «درس الأمر بأبعاده المختلفة» .

إن السؤال الجوهري هنا هو: هل اغتنت اللغة العربية بلفظي (البعد) و (الأبعاد)؟ والجواب عن هذا السؤال هو أن (البعد) لفظ عربي أصيل، ولا شك في أن جمعه على (أبعاد)، واستخدامهما معاً مصطلحين رياضيين قد أغنيا معاني اللغة ودلالاتها من هذه الجهة. لكن استخدام هذين اللفظين بأقلام المعاصرين وعلى ألسنتهم على نطاق واسع، وفي المكان المناسب وغير المناسب على حدّ سواء، قد فضح شدة فقرالذخيرة اللغوية لدى هؤلاء وعجزهم المزري عن ورود مناهل التعبير الغزيرة في اللغة العربية .

ولا يفوتنا في ختام هذا التعقيب أن نشيد بالجهد الطيب الذي بذله الأستاذ باكير في تقصي ظهور كلمة «الأبعاد» تاريخياً، وتتبعها في كتب التراث العلمي العربي على نحو يستحق الثناء، وهذا قد يجعلنا نعي حاجتنا الماسة إلى «معجم تاريخي» لألفاظ اللغة العربية ونعير اهتماماً أعظم لسدّ هذا النقص الكبير.



قصيدة اللُّوْرَقِيّ

في

وصف رحلته من الأندلس إلى المشرق

تأليف الإمام القاسم بن أحمد بن الموفَّق الأندلسيّ اللُّوْرَقِيّ

٥٧٥ - ٦٦١ هـ

رواية إبراهيم بن فلاح بن محمد الإسكندريّ ، برهان الدين عنه

سمعها وعلَّقها القاسم بن محمّد بن يوسف البِرزالي الإشبيليّ

تحقيق

ياسين محمّد السَّوّاس

اشتهر الأندلسيون بكثرة ماكتبوا عن رحلاتهم إلى المشرق، وبخاصة الرحلات العلمية، التي عنوا فيها بأخبار الأدباء والعلماء في كل قطر نزلوا فيه. وقصيدتنا صورة من صور هذه الرحلات، وهي تسجيل ذاتي لرحلة عالم في القراءات والعربية؛ غادر بلده مرسية بالأندلس بعد أن استنفد بغيته من العلم فيها، واتجه نحو المشرق العربي للقاء المشاهير من علمائه والتزوّد بكل ماتتوق إليه نفسه من العلم والمعرفة؛ وحط به الترحال في دمشق ليمضي بقية حياته فيها كواحد من أهلها. وفي القصيدة نفس شعري واضح يرتفع بنا قليلاً عما عرفناه من أشعار العلماء والفقهاء وهي تعبير صادق عما عاشه اللورقي ولقيه من العلماء والناس .

المؤلف :

القصيدة من نظم القاسم بن أحمد الأندلسي اللُّورْقَيّ(١)، من علماء العربية في القرن السابع، ونسوق فيما يلي ترجمته كما وردت في «معجم الأدباء»(٢) حيث التقى ياقوت الحموي المؤلف في حلب وسأله عن نفسه، قال: القاسم بن أحمد بن الموفَّق، أبو محمد، الأندلسيُّ، اللُّورْقِيُّ(٣)، يلقَّب

(١) له ترجمة في ذيل الروضتين ٢٢٦، ذيل مرآة الزمان ٢/ ٢٢١، تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٥٤، العبر ٥/٢٦٦، معرفة القراء الكبار ٢/ ٦٦٠، دول الإسلام ٢/ ١٢٧، عيون التواريخ ٢/ ٢٩١، مرآة الجنان ٤/ ١٦٠، البداية والنهاية ١٣/ ٢٤١، غاية النهاية ٢/ ١٥، بغية الوعاة ٢/ ٢٥٠، نفح الطيب ٢/ ٢٥٦ شذرات الذهب ٥/ ٣٠٧.

[الوافي بالوفيات ٢: ١٠٢ باسم محمد بن أحمد بن الموفق بن جعفر، وكنيته أبو القاسم/ المجلة].

(٢) ١٦/ ٢٣٤ [٥: ٢١٨٨/ تح. إحسان عباس].

(٣) نسبة إلى لُورَقَة، بالضم ثم السكون، والراء مفتوحة والقاف، وهي مدينة بالأندلس من أعمال تُدْمير، وبها حصن ومعقل محكم، وأرضها جُرُزٌ لايرويها إلا ماركد عليها من الماء. (معجم البلدان ٥/ ٢٥) .

عَلَمَ الدِّين، مولده– فيما أخبرني عن نفسه– في حدود سنة إحدى وستين وخمسمائة(1).

وهو إمام في العربية، وعالمٌ بالقرآن والقراءة، اشتغل بالأندلس في صباه، وأتعب نفسه حتى بلغ من العلم مناه، فصار عيناً للزمان، ينظر به إلى حقائق الفضائل، فما مِن عِلْمٍ إلاَّ وقد أخذ منه بأوفر نصيب، وحصل منه على أعلى ذروةٍ، وكنتُ لقيته بمحروسة حلب في سنة ثماني عشرة وستمائة، ففزتُ من لقائه بالأمنيَّة، واقتضبْتُ من فوائده كلَّ فضيلةٍ شهيَّة .

وحدَّثني أنَّه قرأ القرآنَ بمُرْسِيَةَ[٤] من بلاد الأندلس على الشيخ أبي عبد الله محمد بن سعيد بن محمد المراديِّ المُرْسِيِّ[٥]، وعلى أبي الحسن عليِّ ابن يوسف بن الشَّريك الدانيِّ[٦] بمرسية؛ وببلنسِيَةَ[٧] على أبي عبد الله محمد بن أيّوب بن محمد بن نوح الغافقي[٨] الفقيه، وعلى الشيخ المقرئ

[(1) أكثر مترجمي القاسم ذكروا أن مولده كان في سنة خمس وسبعين وخمس مئة/ المجلة].

(٤) مدينة بالأندلس من أعمال تُدْمير، اختطها عبد الرحمن بن الحكم وسمَّاها تُدْمير بتَدْمُر الشام، فاستمر الناس على اسم موضعها الأول، وهي ذات أشجار وحدائق محدقة بها . (معجم البلدان ٥/ ١٠٧).

(٥) مقرئ فاضل، أخذ الناس عنه الكثير، توفي بمرسية سنة ٦٠٦هـ عن أربع وستين سنة. (غاية النهاية ٢/ ١٤٥).

(٦) الضرير، مقرئ كامل، كان عجباً في الذكاء والفهم، مات سنة ٦١٩هـ. (غاية النهاية ١/ ٥٨٥).

(٧) بَلَنْسِيَة: مدينة مشهورة بالأندلس، وهي شرقي تُدْمير وشرقي قرطبة، وهي برية بحرية، ذات أشجار وأنهار، وأهلها خير أهل الأندلس يسمَّون عرب الأندلس. (معجم البلدان ١/ ٤٩٠) .

(٨) إمام مقرئ كامل، قال الذهبي: كان جم الفضائل، لم يكن له في زمانه بشرق الأندلس نظير تفنناً واستبحاراً، برع في علم القراءات والعربية والفقه والفتيا، مات سنة ٦٠٨ هـ (غاية النهاية ٢/ ١٠٣).

أبي العباس أحمد بن علي بن يحيى[٩] بن عون الله الأندلسيّ. وقرأ النحو على أبي الحسن علي بن الشَّريك المذكور، وابن نوح المذكور .

ثم خرج إلى مصرَ سنة إحدى وستمائة، فقرأ بها القرآن على الشيخ أبي الجود غياثِ بن فارس بن مكّيٍّ اللخمي[١٠]؛ وبدمشق على الشيخ الإمام تاج الدين أبي اليُمْن الكِندي[١١]؛ قرأ عليه القرآن جميعه بكتاب «المبهج» تصنيف أبي محمد المقرئ[١٢]، وكتاب «سيبويه» وكثيراً من كتب الأدب، وسمع منه أكثر سماعاته، كـ «تاريخ الخطيب» و «أدب الكاتب» وغير ذلك، وكان وروده إلى دمشق سنة ثلاث وستمائة؛ وببغداد على الشيخ أبي البقاء عبد الله بن الحسين العُكْبَراوي[١٣]، وسمع الحديث على جماعة منهم .

(٩) في معجم الأدباء: «محمد» وصحح من المصادر؛ وفيها: هو أحمد بن علي بن يحيى بن عون الله، أبو جعفر الأنصاري الأندلسي الداني المعروف بالحصَّار، نزيل بلنسية. تصدَّر للإقراء، ورأس في ذلك أهل عصره. توفي سنة ٦٠٩هـ. (تاريخ الإسلام ص ٢٩٠ وغاية النهاية ١/ ٩٠).

(١٠) المنذري، المصري، الضرير؛ انتهت إليه مشيخة الإقراء بالديار المصرية، وكان مقرئاً نحوياً فرضياً أديباً، وكان ديناً فاضلاً حسن الأخلاق، توفي سنة ٦٠٥هـ . (غاية النهاية ٢/ ٤).

(١١) هو زيد بن الحسن بن زيد بن سعيد الحميري، الكِندي، البغدادي، أبو اليُمن، تاج الدين، ولد ونشأ ببغداد، وسافر إلى حلب سنة ٥٦٣هـ، وسكن دمشق، وقصده الناس يقرؤون عليه، وكان إماماً في القراءة والعربية، انتهى إليه علو الإسناد في القراءات والحديث، توفي بدمشق سنة ٦١٣هـ ودفن بسفح قاسيون. (وفيات الأعيان ٢/ ٣٣٩، سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣٤، غاية النهاية ١/ ٢٩٧).

(١٢) هو عبد الله بن علي بن أحمد، أبو محمد البغدادي، سبط أبي منصور الخياط، شيخ الإقراء ببغداد في عصره، كان إماماً في اللغة والنحو، توفي ببغداد سنة ٥٤١هـ. (غاية النهاية ١/ ٤٣٤).

(١٣) هو أبو البقاء العُكْبَري أو العُكْبَراوي، عبد الله بن الحسين، محب الدين، عالم باللغة والأدب والنحو والفرائض، أصيب في صباه بالجدري فعمي. من كتبه المطبوعة: «التبيان في إعراب القرآن» و «المشوف المُعْلَم في ترتيب الإصلاح– لابن السكيت– على حروف المعجم» و «إعراب الحديث» وغير ذلك. مات ببغداد سنة ٦١٦هـ . (وفيات الأعيان ٣/ ١٠٠، سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٩١، نكت الهميان ١٧٨، بغية الوعاة ٢/ ٣٨) .

وأما معرفته بالفقه والأصول وعلوم الأوائل، كالمنطق وغيره، فهو الغاية فيه.

وله من التصانيف: كتاب «شرح المفصل» في عشر مجلدات، وكتاب في شرح قصيدة الشاطبي، وكتاب «شرح مقدمة الجزولي»، مجلدان.

وأضاف الذهبي في «معرفة القراء الكبار»(١٤): درَّس بالعزيزية نيابة، وأقرأ بالتربة العادلية، وكان مليحَ الشكل، حسن البِزة، موطأ الأكناف؛ قرأ عليه القراءات سبطُه بهاء الدين محمد بن البِرْزالي(١٥)، والشيخ أبو عبد الله القصَّاع(١٦)، وشيخُنا برهانُ الدين الإسكندري(١٧)، وشهاب الدين حُسين الكَفْري(١٨)، وغيرهم. قال أبو شامة: توفي علم الدين أبو محمد القاسم في سابع رجب سنة إحدى وستين وستمائة.

(١٤) ٢/ ٦٦٠.

(١٥) هو محمد بن يوسف بن محمد البرزالي، قرأ القراءات على جده لأمه القاسم بن أحمد اللورقي وسمع من السخاوي وغيره، مات سنة ٦٩٩هـ بدمشق. (غاية النهاية ٢/ ٢٨٧).

(١٦) هو محمد بن إسرائيل بن أبي بكر، أبو عبد الله السلمي الدمشقي، المعروف بالقصاع، كان شاباً ذكياً صالحاً، أقرأ الناس فعاجلته المنية فمات قبل الكهولة سنة ٦٧١هـ. (غاية النهاية ٢/ ١٠٠).

(١٧) هو إبراهيم بن فلاح بن محمد الجذامي، الإسكندري ثم الدمشقي، أبو إسحاق. إمام حاذق، فقيه شافعي، ولي الأشرفيتين بدمشق، توفي سنة ٧٠٢هـ وهو في عشر الثمانين. وقد سمع القصيدة على المؤلف سنة ٦٥٩هـ .(غاية النهاية ١/ ٢٢ والدرر الكامنة ١/ ٥٣).

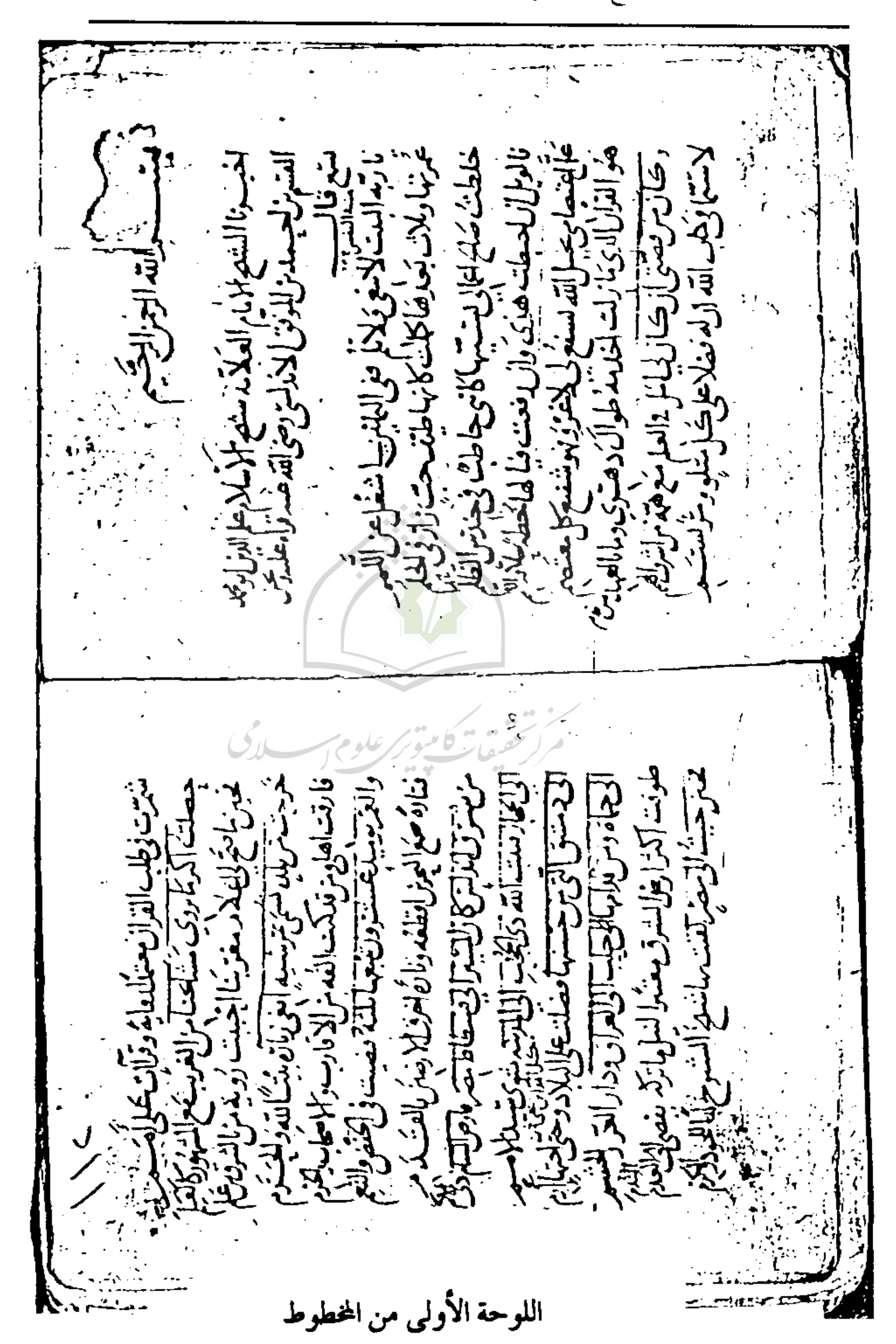
(١٨) هو الحسين بن سليمان بن فزارة، الكفري، الدمشقي، الحنفي، القاضي، أبو عبد الله. قرأ بالروايات على المؤلف، وقد عمر وأسن وقصده القراء لعلو إسناده. توفي سنة ٧١٩هـ. (غاية النهاية ١/ ٢٤١).

المخطوطة :

وردت القصيدة ضمن المجموع رقم ٣٨١٨ الرسالة السابعة[١٩] من مجاميع مكتبة الأسد الوطنية بدمشق، وتقع في خمس ورقات قياس ١٤×١١سم وفي الصفحة ١٣ سطراً وفي السطر نحو ٩ كلمات. كتبت بخط نسخ جميل، علَّقها القاسم بن محمد بن يوسف البرزالي الإشبيلي، ثم الدمشقي، أبو محمد، علم الدين[٢٠]، وقد قرأها على شيخه برهان الدين أبي إسحاق إبراهيم بن فلاح بن محمد بن حاتم الإسكندري الجذامي سنة ٦٨١هـ، وقرأها الإسكندري بدوره على مصنفها سنة ٦٥٩هـ. والنسخة مقابلة على نسخة الإسكندري المذكور، وعليها سماعان: الأول على مصنفها، والثاني: على راويها إبراهيم بن فلاح .

(١٩) انظر وصف المجموع ومحتواه في «فهرس مجاميع المدرسة العمرية» ص ٤٢١– ٤٢٧ .

(٢٠) محدّث، مؤرخ، أصله من إشبيلية، وولد في دمشق. زار مصر والحجاز. كان فاضلاً في علمه وأخلاقه، تولّى مشيخة النورية ومشيخة دار الحديث بدمشق. وقف كتبه. توفي محرماً في «خُلَيْص» بين مكة والمدينة سنة ٧٣٩هـ . (ذيل تذكرة الحفاظ ص ١٨، الدرر الكامنة ٣/ ٢٣٧، الأعلام ٥/ ١٨٢).



اللوحة الأولى من المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا الشيخ الإمام العلاَّمة شيخ الإسلام علمُ الدِّين أبو محمد القاسم ابن أحمد بن الموفَّق الأندلسي رضي الله عنه، قراءةً عليه ونحن نسمع، قال:

١– ياربَّةَ البيت[1]لاتنعي ولا تَلُمِ ... ففي الثمانين لي شُغْلٌ عن اللَّمَمِ

٢– عُمْرٌ تُها وثلاثٌ بعدَها كَمُلَتْ ... كأنَّها طَيْفُ حِبٍّ زار في الحُلُمِ

٣– خَلَطْتُ صالحَ أعمالي بسيِّئِها ... كأنَّني حاطِبٌ في حِنْدِسِ الظُّلَمِ

٤– فالوَيْلُ إن أُحْبِطَتْ هذي وإن رُفِعَتْ ... فيالَها خُطَّةً حلاَّقة[2] اللِّمَمِ

٥– عَلَّ اعتصامي بحبْلِ الله يَشْفَعُ لي ... لاغَرْوَ فهو شَفيعُ كُلِّ مُعْتَصِمِ

٦– هو القُرانُ الذي مازلتُ أخدمُهُ ... طَوَالَ دهري وما بالعهد من قِدَمِ

٧– وكان مِن قصَّتي أنْ كان لي أملٌ ... في العلم مَعَ هِمَّةٍ من أشرف الهِمَمِ

٨– لاسيَّما في كتابِ الله إنَّ لَهُ ... فَضْلاً على كُلِّ متلوٍّ ومرتسَمِ[3]

٩– شَمَّرْتُ في طلب القرآن معتمِداً ... روايةً وقراءاتٍ على أَمَمِ

١٠– حَصَّلْتُ أكثرَ مايَروِي مشايخُنا ... مِنَ الغريب مَعَ المشهُور كالعَلَمِ

١١– فحينما صحَّ لي أعلامُ مغربِنا ... أحْبَبْتُ رُؤيةَ مَنْ بالشرق من عَلَمِ

---

(١) فوقها: «منية النفس».

(٢) الحالقة: المنية، وتسمى حَلاقِ. قال ابن سيده: وحَلاقِ مثل قَطامِ: المنيَّة، معدولة عن الحالقة؛ لأنها تحلِق أي تقشِر. ويوم تَحْلاق اللِّمَم: يومٌ لتغلب على بكر بن وائل؛ لأنَّ الحَلْق كان شعارهم يومئذ. (اللسان).

(٣) الارتسام: التكبير والتعوُّذ.

١٢– خَرَجْتُ مِن بلدةٍ تُسْمَى بِمُرْسِيَةٍ ... أبغي زيارَةَ بيتِ اللهِ والحَرَمِ

١٣– فارَقْتُ أهلي ومَنْ قد كُنْتُ آلفُهُ ... من الأقارب والأصحابِ والخَدَمِ

١٤– والعُمْرُ يومئذٍ عشرون تتبعها ... ثلاثةٌ قُضِيَتْ في الخَفْضِ والنّعمِ

١٥– فتارَةً مَجْمَعَ البَحْرَيْنِ أقطَعُهُ ... وتارَةً أخرِقُ الأرْضِينَ بالقَدَمِ

١٦– من شرق أندلُسٍ كان المسير إلى ... فُسْطاطِ مِصرَ فأرضِ الشَّام ذي الأكمِ

١٧– إلى الحجازِ فبيتِ الله ذي الحُجُبِ ... إلى المدينةِ مَثْوَى سيِّد الأُمَمِ

١٨– إلى دِمَشْقَ الَّتي من حُسْنِها فَضَلَتْ ... على [(٤)] البلاد وحتَّى أختها إرَمِ

١٩– إلى حَمَاةَ ومِن قُدَّامِها حَلَبٌ ... إلى العراق ودارِ العِزِّ والحَشَمِ

٢٠– طَوَّفْتُ أكْثَرَ أرضِ الشرق معتبراً ... لِنَيْلِ ما تَرْكُهُ يُفْضِي إلى النَّدَمِ[(٥)]

٢١– فحين جئتُ إلى مصرٍ لقيتُ بها ... شَيْخَ الشيوخ أباً للجودِ والكَرَمِ

٢٢– فلم أزَلْ راوياً عنه قراءتَهُ ... بالسَّبْع مع كُتْبِها المشهورةِ اللَّقَمِ[(٦)]

٢٣– ثمَّتْ أتَيْتُ دمشقَ الشَّامِ مقتصداً ... زيداً أبا اليُمْنِ تاجَ الدِّين ذا الحُلُمِ

٢٤– خدمتُهُ أربعاً مِن السِّنين ولا ... أرَى به بَدَلاً من كُلِّ محتَرَمِ

٢٥– حتَّى قرأتُ عليه أفْخَرَ الكُتُبِ ... وسيبَوَيْهِ الجليلَ القَدْرِ والقِيَمِ

٢٦– وقد لقيتُ ابنَ شدَّادٍ[(٧)] لَدَى حَلَبٍ ... وفي حماةَ رئيسَ العِلْمِ والحِكَمِ

---

(٤) فوقها: «كل المدائن حتى».

(٥) في الأصل: «العَدَم» وفوقها «النَّدَم».

(٦) اللَّقَم: وسط الطريق ومعظمه.

(٧) هو يوسف بن رافع بن تميم الموصلي، أبو المحاسن، بهاء الدين ابن شدَّاد، المؤرخ المشهور، من كبار القضاة، له «النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية» في سيرة السلطان صلاح الدين. توفي سنة ٦٣٢هـ. (سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣٨٣، الأعلام ٨/ ٢٣٠).

٢٧- الآمِديَّ (٨) الذي سارت مباحثُهُ ... شرقاً وغرباً وما تَبلَى على قِدَمِ
٢٨- لازمتُهُ مُدَّةً أقرا دقائقَهُ ... ومنتهى سؤله بالبحثِ والفَهَمِ
٢٩- والأُرْمَويّ (٩) الذي كانت عبارتُهُ ... مَعْسُولةَ اللفظِ منثورٍ ومنتظمِ
٣٠- مازِلْتُ أشرَبُ أصفَى ماىناولني ... مِن رائقِ العِلْمِ في جَهْرٍ ومُكتَتَمِ
٣١- ثمَّ المُقدَّمُ في بغدادَ عالِمُها ... أبو البقاءِ إمامُ القَوْمِ كُلِّهِمِ
٣٢- صحِبْتُه مُدَّةً أجني فوائدَه ... أروي وأكتُبُ مايُزْهَى به قلمي
٣٣- شيخُ العلوم (١٠) كمالُ الدِّين رَيِّضها ... أخَذْتُ عنه كثيراً مِن علومِهِمِ
٣٤- ومنهمُ الشَّرَفُ المذكورُ قطبُهم ... مازِلْتُ أرشُفُ عنه العِلْمَ بالنَّهَمِ
٣٥- عشرون شيخاً إماماً قد لقيتُهُمُ ... لم أسْمِهم كلَّهم خَوْفاً مِنَ السَّأمِ
٣٦- وهُمْ مشاهيرُ مَن بالشَّرق يومئذٍ ... وهُمْ أئمَّةُ كُلِّ العُرْبِ والعَجَمِ
٣٧- صحِبْتُ كُلَّ إمامٍ منهمُ زَمَناً ... وآخذاً عنه ما يَرْوِي فَمَاً لِفَمِ
٣٨- وكنتُ أجلُو بهم همِّي ومغتربي ... كأنَّني بين أهلي بعدُ لم أرِمِ
٣٩- فهذِهِ رِحلتي لو كنتُ شارِحَ ما ... لقيتُ في الأرضِ مِن خَلْقٍ ومن أُمَمِ

---

(٨) هو علي بن أبي علي بن محمد بن سالم التغلبي، أبو الحسن، سيف الدين الآمدي، الحنبلي، ثم الشافعي: أصولي، باحث. أصله من آمد، وتعلم في بغداد والشام، وانتقل إلى القاهرة، فدرّس فيها واشتهر، وحسده بعض الفقهاء فتعصبوا عليه ونسبوه إلى فساد العقيدة والتعطيل ومذهب الفلاسفة، فخرج مستخفياً إلى «حماة»، ومنها إلى دمشق، فتوفي بها سنة ٦٣١هـ (مرآة الزمان ٨/ ٦٩١، وسير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣٦٤ والأعلام ٤/ ٣٣٢).

(٩) لعله محمد بن الحسين بن عبد الله الأُرموي، تاج الدين، أبو الفضائل، فقيه، أصولي، من مشاهير أئمة المعقول، عاش نحواً من ثمانين سنة، ومات ببغداد سنة ٦٥٥ أو ٦٥٣هـ (سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٣٣٤، معجم المؤلفين ٩/ ٢٤٤).

(١٠) في الأصل: «الثليوخ» وفوقها «العلوم».

٤٠- لكنتَ تعجبُ من إحكام صانعهم   سبحانَه وتعالى منشئ الرِّمَمِ[١١]

٤١- فحينما دَرَجُوا أمسيتُ مضطرباً   حتَّى كأنِّيَ لم أرْحَلْ ولَمْ أُقِمِ

٤٢- جَرَّبْتُ أهْلَ زماني ما وجَدْتُهُمُ   يرعون في صاحبٍ شيئاً مِن الذِّمَمِ

٤٣- وما [١٢] رأيتُ كريماً مالَهُ سَبَبٌ   ولا حليماً ويؤذى غير منتقِمِ

٤٤- بل كُلُّهم مايَرى إلاَّ مصالحه   لاينظرون إلى حِلٍّ ولا حَرَمِ

٤٥- فهذه خُلْقُهم فاحْذَرْهُمُ فَرِقاً   ولا تكنْ واثقاً بلينِ قَولِهِمِ

٤٦- وكنْتُ أسألُ طولَ العُمْرِ في صغري   فأوْرَثَ الطُّولُ ماأَلْقَى من الهَرَمِ

٤٧- لَمَّا عَلاَنِيَ نكْصُ الخَلْقِ والعُمُرِ   وألبسَ الجسمَ أثواباً من السَّقَمِ

٤٨- واسْتَوْهَنَ العَظْمُ حتَّى كفَّ عن بصري   وأشْرَفَتْ مُهجتي ضعفاً على العَدَمِ

٤٩- لَزِمْتُ بيتي وصار النُّكْسُ من أرَبي   إذ صَانَ جسمي عن التَّرْدادِ والخدمِ

٥٠- وقَصَّرَ الكُبْرُ أيضاً مِن قوَى بَدَني   فصار في العِلْم قِسْمي أصغَرَ القِسَمِ

٥١- فهذه حالتي ومُنْتَهى أمَلي   أُمْسيْتُ مِن أجلها لحماً على وَضَمِ

٥٢- وها أنا قاطِنٌ بالشام مُرتقِبٌ   وقتي، وكُلُّ امْرِئٍ عن وقته فَعَمِي

٥٣- أتلو القُرَانَ لَدَى ليلي وفي نهري   مابين مُفْتَتحٍ فيه ومختَتِمِ

٥٤- مُعَلِّمٌ تارةً للنَّاس أُقْرِئُهم   جَمْعاً وفَرْداً مع التَّهليل في الخَتَمِ

٥٥- وتارَةً مُعْلِمٌ تجويدَه لَهُمُ   عَسَى أكونُ من القُرَّاءِ خيرِهِمِ

٥٦- هُمُ الذين اصطفاهُمْ ربُّهُمْ خَلَفاً   لِحَمْلِ تَنْزِيلِه ولْيُقْتَدَى بِهِمِ

٥٧- لو كانَ لي عَقْلُ مَنْ يَبغي سعادَتَهُ   لَبِتُّ مُفتكِراً ليلي ولَمْ أنَمِ

٥٨- وبالنَّهار فذِكْرُ الله يقطعُني   عن الخلائقِ أمثالي مِنَ الخَدَمِ

---

(١١) في الهامش مانصه: «هذان البيتان المعلم عليهما [يعني البيت المشار إليه وسابقه] ساقطان في نسخة شيخنا برهان الدين».

(١٢) في الأصل: «ولا» وفوقها: «وما».

٥٩– أسْعَى لِنفسي أزكِّيها وأنقِذُها ... قد خابَ مَنْ دَسَّها كأرذلِ البَهَمِ

٦٠– تزكيةُ النَّفْس أوْلَى ماشُغِلْتَ به ... هِيَ الفَلاحُ لعبدٍ مذنبٍ أثِمِ

٦١– عليكَ بالنَّفْسِ فَلْتُحْسِنْ رياضَتَها ... إن لم ترضْها طَغَتْ طُغْيانَ مُجْتَرِمِ

٦٢– بالعلم تُحسنها والزُّهْدُ يكملُها ... تهذيبُ أخلاقها مِن أجمل الشِّيَمِ

٦٣– فخادِمُ النَّفْسِ في عِدادِنا مَلَكٌ ... وخادِمُ الجِسْمِ مَعْدُودٌ مِن النَّعَمِ

٦٤– مَن يَجْهلِ النَّفْسَ لم يَعْلَمْ بِمُوجِدِه ... قد قال ذاكَ رِجالٌ سالِفَ القِدَمِ

٦٥– لكنَّني عَبْدَلٌ (١٣) كَسْلانُ مرتجيٌ ... مقامَ مجتهدٍ بالخيرِ متَّسِمِ

٦٦– وأبتغي مَعَ ذا لِقَاءَ ربٍّ كما ... يلقاه أيُّ فتىً عارٍ (١٤) من التُّهَمِ

٦٧– ياربِّ إنَّك ذو عَفْوٍ ومغفرةٍ ... فاغفرْ لعبدِكَ واجْنبه عن النِّقَمِ

٦٨– فالذنب يقلقه(١٥) والعَفْوُ يُطْمِعُه ... وإنَّه مَعَ ذا من أوْهَنِ الطُّغَمِ(١٦)

٦٩– فيا إلاهي ويا ربي ومستندي ... إن لم تُقِلْ عَثْرَتي فالحُزْنُ ملتزمي

٧٠– فارْحَمْ عَمَايَ وضَعفي ثم مسكنتي ... وأنَّني ليس لي صَبْرٌ على الألَمِ

٧١– وها هنا تَمَّ ماضمَّنْتُه سَفَري ... وإنْ أقُلْ ماجَرَى أطنبْتُ في الكَلِمِ

٧٢– سبعون أبياتُها تبغي لقائلها(١٧) ... دعاءَ ذي الودِّ (١٨) والإيمان والرَّحِمِ

---

(١٣) العَبْدَل: العبد، ولامه زائدة.

(١٤) في الأصل: «مبرى» وصححت فوقها بـ «عارٍ».

(١٥) رسمت في الأصل «تقلقله».

(١٦) الطُّغْمَة: الجماعة أمرهم واحد، جمع طُغمات وطُغَم، وهي من كلام المولدين.

(١٧) في الهامش: «مُنشئها».

(١٨) في الهامش: «الفضل والإسلام».

٧٣– ويَرحم الله عبداً مايساعدنا ... على الدُّعاء مَعَ التَّأمين والهِمَمِ

٧٤– تسعٌ وخمسون مَعْ ستٍ لها مئةٍ ... تاريخ كِتْبتها في الأشهر الحُرُمِ

٧٥– والحمد والشكر مخصوص بخالقنا ... على التَّمام وما أَوْلاَنَ من نِعَمِ

٧٦– ثمَّ الصَّلاة على محمَّدٍ وعَلَى ... أصحابِهِ الطَّاهرين (١٩) المُقْتَدَى بهِمِ

٧٧– يقولُ حامدُ ربِّ العرشِ والنَّسَمِ ... المذنبُ القاسمُ المَدْعُوّ بالعَلَمِ (٢٠)

٧٨– موفَّقٌ جدُّه وأحمدٌ ولدُ ... مِن سُقع أندلسٍ ذو الخَوْفِ والنَّدَمِ

تمت بمنّ الله وحسن لطفه

علّقها القاسم بن محمد بن يوسف بن محمد بن البرزالي، عفا الله عنه

سماعات النسخة :

١ – سمعها على مصنّفها الإمام العلاّمة علم الدِّين أبي محمد القاسم ابن أحمد بن الموفَّق الأندلسي:

إبراهيمُ بن فلاح بن محمد الجذامي، غفر الله له، بقراءته في يوم الاثنين ثاني عشر ذي الحجة سنة تسع وخمسين وستمائة .

٢ – قرأتها على شيخنا الإمام العالم العامل الزاهد الورع المقرئ الكامل برهان الدين أبي إسحاق إبراهيم بن فلاح بن محمد بن حاتم

(١٩) في الهامش: «الطيبين».

(٢٠) البيتان الأخيران استدركا في آخر القصيدة بخط دقيق. وجاء في الهامش مانصه: «بلغت مقابلة بنسخة شيخنا برهان الدين الإسكندري، وفيها ساقطٌ منها بيتين (كذا) قد علّمت عليهما بالسقوط، وصحت بحمد الله». قلت: هما البيتان ٣٩ و ٤٠.

الإسكندري الجذامي، نفع الله به؛ بسماعه قراءةً على مصنفها، فسمعها أولاده: الفقيه ضياء الدين أبو العباس أحمد، وأبو عبد الله محمد، وأبو الحسن علي، وعبد الرحمن، وزينب حاضرين؛ ومحمد بن ضياء الدين المذكور حاضر في السنة الأولى، وأخي يوسف، وفتانا بكتوت المسيسي(؟). وصحَّ بمنزله بدمشق المحروسة في يوم الثلاثاء ثامن ؟ ربيع الآخر سنة إحدى وثمانين وستمائة؛ وأجاز لنا جميع مايرويه.

وكتب القاسم بن محمد بن يوسف بن [محمد] البرزالي الشافعي، غفر الله لهم، والحمد لله رب العالمين.

صحيح ذلك وكتب إبراهيم بن فلاح بن محمد الإسكندري في تاريخه، عفا الله عنه .

* * *



وريقات من ترجمة عبد الله بن عباس رضي الله عنه

تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي

هذه وريقات من ترجمة «عبد الله بن عباس» رضي الله عنه، بخط الإمام البرزالي، تتم بها المجلدة الرابعة والثلاثون التي طبعها المجمع عام ١٩٨٤م. ويتلوها خرم في نسخ التاريخ أصاب نحو أربعة أجزاء من بدء المجلدة الخامسة والثلاثين.

ولم يكن بدٌّ من طبع هذه القطعة من التاريخ، بعد أن تمَّ طبع ماقبلها ومابعدها لكي لا يأتي عليها النسيان في طيات المخطوطات. ولعل الأيام تكشف لنا عن مخطوطة تامة تسدّ هذا النقص..

وقد رمزت إلى المخطوطات التي كانت عمدتي في التحقيق بما يلي:

ب : نسخة البرزالي

د : نسخة أحمد الثالث

س : نسخة سليمان باشا العظم

عبد اللهبن عبَّاس بن عبد المُطَّلب بن هاشم بن عبد مَنَاف بن قُصَيّ بن كلاب أبو العبَّاس الهاشمي(*)

ابن عمّ رسول الله ﷺ، وحَبْر الأُمَّة، وتَرْجُمان القرآن.

روى عن النبيِّ ﷺ، وعن عمرَ، وعلي، ومعاذ بن جبل، وأبي ذرٍ.

روى عنه: عبدُ الله بن عمر، وأنسُ بن مالك، وأبو الطُّفَيْل عامر بن واثلة، وثَعْلَبة بن الحكم، وأبو أُمامة بن سَهْل بن حُنَيْف، وأخوه كَثِير بن عبَّاس، وابنُه عليُّ بن عبد الله، وابنُ أخيه عبدُ الله بن مَعْبَد بن عبَّاس، ومواليه: عِكْرمة، وأبو مَعْبَد نافذ، وكُرَيْب، وعَوْسَجة، وأبو عبد الله شُعْبَة، ومقْسَم أبو القاسم. وعطاء بن أبي رَبَاح [٢٣٩](١) ومجاهد بن جبر، وعبد الله بن عُبَيْد الله(٢) بن أبي مُلَيْكة، وعَمرو بن دينار، وعُبيد الله (٣) بن أبي

(*) أهم الكتب التي ترجمت ابن عباس وذكرت أخباره: طبقات ابن سعد ٣٦٥/٢، وتاريخ يحيى بن معين ٣١٥/٢، وطبقات خليفة (٨٢١، ١٤٨٥، ٢٦٠٥)، وفضائل الصحابة لأحمد ٨٤٤/٢، والتاريخ الكبير ٣/٥ (٥)، والتاريخ الصغير ١٢٦/١، والكنى والأسماء لمسلم (ل ٨٢)، و الثقات للعجلي ٢٦٣، ونسب قريش لمصعب ٢٨، والمعرفة والتاريخ ٢٤١/١، والجرح والتعديل ١١٦/٥ (٥٢٧)، وتاريخ بغداد ١٧٣/١، والاستيعاب ٩٣٣/٣، وأسد الغابة ١٩٢/٣، وتهذيب الكمال ١٥/ ١٥٤، وسير أعلام النبلاء ٣٣١/٣، وتذكرة الحفاظ ٤٠، والعقد الثمين ٥/ ١٩٠، والإصابة ٣٣١/٢ (٤٧٨١)، وتهذيب التهذيب ٢٧٦/٥.

(١) يشير هذا الرقم إلى نسخة الظاهرية سليمان باشا، والتي يرمز إليها في هوامش التحقيق ب (س)، فقد بدأت ترجمة «عبد الله بن عباس» في نهاية الورقة (٢٣٨ ب) من المجلدة التاسعة من هذه النسخة، واستمرت على الورقة (٢٣٩) بوجهيها. وبدأ السقط ببداية الورقة ٢٤٠.

(٢) ب، د، س: «عبيد الله بن عبد الله»، والمثبت هو الصواب. انظر تهذيب التهذيب ٣٠٦/٥.

(٣) ب، د، س: «عبد الله»، والصحيح أنه عبيد الله. انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٥٦/٧.

يزيد، ومحمد بن عبَّاد بن جعفر المَخْزُومي، وأبو صالح باذام مولى أمّ هانئ، وعُبَيْد بن عُمَيْر اللَّيْثي، وعبدُ الله بن عُبَيد بن عُمير اللّيثي، وعمَّار بن أبي عمَّار مولى بني هاشم، وسعيد بن الحُويرث، ومحمد بن مُسْلِم، أبو الزُّبيْر، وعِكْرِمة بن خالد المَخْزُومي المكيُّون. وسعيد بن المُسيَّب، والقاسم بن محمد، وعُبيد الله بن عبد الله بن عُتْبة، ونافع بن جُبَيْر بن مُطْعِم، وحُميد وأبو سَلَمة ابنا عبد الرَّحمن بن عوف، وسليمان بن يَسَار، وعطاء بن يَسَار، وسعيد بن يَسَار، أبو الحُباب، وطلحة بن عبد الله بن عوف، وعُبَيْد [1] بن حُنَيْن، وأبو غطفان بن طريف المُرِّي، وإسحاق بن عبد الله ابن كِنانة، والحكم بن ميناء وذَكْوان أبو صالح السَّمَّان، وعُبَيْد بن السَّبَّاق، وعُروة بن الزُّبَيْر بن العوَّام، وعليُّ بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ومحمد بن كعب القُرَظيّ، ووَهْبُ بن كَيْسان، ويزيد بن هُرْمُز، وعلقمة بن وَقَّاص المَدَنيُّون. وطاوس بن كَيْسان، ووهب بن مُنبّه، وحُجْر بن قَيْس المَدَرِيُّ [2]، وعبد الرحمن بن البَيْلَمان اليَمانيون. وعامر الشعبيُّ، وسعيد بن جُبَيْر، وعبد الرحمن بن عابس، وعبد العزيز بن رُفَيْع، وأبو البَخْتَري سعيد بن فَيْروز الطائيُّ، وعمرو بن ميمون الأَوْدي، وأبو المنهال عبد الرحمن بن مُطْعِم، وأرقم بن شُرَحْبيل، وإسماعيل بن عبد الرحمن السُّدِّي، وحبيب بن أبي ثابت الأسدي، وأبو ظَبْيَان حُصَيْن بن جُنْدُب الجَنْبي، وحُصَيْن بن مالك البَجَلي، وسالم بن أبي الجَعْد الغَطَفاني، وأبو الحكم عِمْران بن الحارث السُّلَمي، وكليب بن شهاب الجَرْمي، وأبوالضُّحى مُسْلِم بن صُبَيْح، وأبو

(١) ب، د، س: «عبد الله»، والصحيح أنه: «عبيد» كما ورد في تهذيب الكمال. وانظر تهذيب التهذيب ٧/٦٣.

(٢) د: «المدني»، س: «المدربي». والصحيح أنّه المَدَرِيُّ. قال ياقوت: «مَدَر ـ بفتح أوله وثانيه ـ قرية باليمن على عشرين ميلاً من صنعاء». معجم البلدان ٥/٧٦.

الجوزاء أوس بن عبد الله الرَّبَعي، وعطيَّة بن سعد العَوْفي الكوفيون. وأبو الشعثاء جابر بن يزيد، والحسن وسعيد ابنا أبي الحسن، ومحمد بن سيرين، ومُسْلِم بن مِخْراق، وأبو حَسَّان مسلم بن عبد الله الأعرج، وأبو نَضْرة منذر ابن مالك العَبْدي، وموسى بن سَلَمة بن المُحَبَّق الهُذَليُّ، وأبو جَمْرة نصر بن عمران بن عصام الضُّبَعيُّ، والنضر بن أنس بن مالك الأنصاري، وأبو مِجْلَز لاحق بن حُمَيْد السَّدُوسي، وبكر بن عبد الله المُزَني، وأبو سليمان يحيى بن يَعْمَر، والحكم بن عبد الله بن الأعرج، وسعيد بن أبي هند، وعبد الله بن الحارث ـ نسيب ابن سيرين ـ وعبد الله بن شَقيق العُقَيْلي، وأبو رجاء عمران ابن تَيْم العُطَاردي، وأبو الجُوَيْرية حِطَّانُ بن خُفَاف، وأبو المتوكل علي بن داود، وأبو العالية رُفَيْع الرِّياحي، وبَجَالة بن عَبْد التَّميمي [1]، وزُرارة بن أَوْفى الحَرَشِيُّ البَصْرِيُّون. وأبو إدريس الخَوْلاني، وخالد بن اللَّجْلاج، وشَهْر ابن حَوْشَب الدِّمَشْقيّون. وميمون بن مِهْران، ويزيد بن الأصمّ الجَزَريان. وعبد الرحمن بن وَعْلة المصريّ. وأبو زُمَيْل سِماك بن الوليد الحَنَفي اليَمامي، وعبيد الله بن يزيد الطائفي. والضحاك بن مُزاحِم، وعطاء بن أبي مسلم الخُراسانيان، وغيرهم.

وقدم دمشق وافداً على معاوية.

أخبرنا أبو نصر أحمد بن عبد الله بن رضوان، وأبو علي الحسن بن المُظفَّر، وأبو غالب أحمد بن الحسن قالوا: أنا أبو محمد الجوهريُّ، أنا أبو

(١) هذه رواية ابن عساكر، ومثلها في المطبوع من الجرح والتعديل، وثقات ابن حبّان. وقال البخاري في التاريخ الكبير: «بَجَالة بن عبد .. وقال قشير بن عمرو، وعباد العنبري: عن بجالة بن عَبَدة».. وضبطه عبد الغني بن سعيد في المؤتلف والمختلف: «عَبَدة ـ بفتحات». وهو بَجَالة بن عَبَدة في تهذيب الكمال ٤/٨، وتهذيب التهذيب ١/٤١٧. وقارن من أجل ماقدمته بالتاريخ الكبير ٢/١٤٦، والجرح والتعديل ٢/٤٣٧، والثقات لابن حبان ٤/٨٣، والمؤتلف والمختلف لعبد الغني ٨٨.

بكر بن مالك، حدَّثنا بشر بن موسى، نا هَوْذَة بن خليفة، نا عَوْف، عن سعيد ابن أبي الحسن قال [١]:

كنتُ عند ابن عبّاس إذ أتاه رجل، فقال: إنِّي إنسانٌ إنَّما مَعيشتي من صَنْعَةِ يدي، وإنِّي أصنعُ هذه التصاوير. قال ابنُ عبَّاس: لا أحدِّثُكَ إلا ما سمعتُ رسولَ الله ﷺ[٢]؛ سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ صوَّرَ صورةً فإنَّ الله يعذِّبه [٢٣٩ب] يوم القيامة حتَّى يَنْفُخَ فيها [٣]، وليس بنافخ فيها أبداً.» قال فَرَبا[٤] لها الرَّجلُ رَبْوةً شديدة، واصفرَّ وجهُهُ؛ ثم قال: ويحكَ! إن أبيتَ إلاَّ أن تصنعَ فعليك بهذا الشَجرِ، وكلِّ شيءٍ ليس فيه روح.

أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني، نا عبد العزيز الكتَّاني، أنا أبو القاسم تَمَّام بن محمد، أنا أبو عبد الله الكِنْدي، نا أبو زُرْعة قال:

وقدِمها ـ يعني دمشق ـ ابنُ عبَّاس زائراً لمعاوية.

أخبرنا أبو بكر محمد بن محمد بن علي بن كَرْتيلا، أنا محمد بن عليٍّ المُقْرئ، أنا أحمد بن عبد الله السوسَنْجردي، أنا أبو جعفر أحمد بن أبي طالب علي بن محمد الكاتب، أنا أبي، أنا محمد بن مروان بن عمر

---

(١) رواه ابن عساكر في مشيخته (ل ٧) من هذا الطريق عن شيخه أبي غالب أحمد بن الحسن وقال: «صحيح من حديث عوف بن أبي جَمِيلة الأعرابي، عن سعيد بن يسار ـ أخي الحسن ابن أبي الحسن. أخرجه البخاري عن عبد الله بن عبد الوهاب الحَجَبي البصري، عن يزيد بن زُرَيْع العَيْشي، عن عوف بمعناه». انظر صحيح البخاري رقم (٢١١٢) بيوع. والحديث برواية أخرى عن سعيد بن أبي الحسن أخرجه مسلم برقم (٢١١٠) زينة.

(٢) زادت رواية البخاري: «يقول»، وضُبِّب موضعها في مشيخة ابن عساكر.

(٣) بعدها في رواية البخاري: «الروح».

(٤) رَبَا: علا نفسه، وضاق صدره، أو ذعر وامتلأ خوفاً.

السَّعيدي، أخبرني جعفر بن أحمد بن مَعْدان، نا الحسن بن جَهْور[١]، نا المدائني، عن مَسْلمة بن مُحارب قال: قال عبدُ الله بن عبَّاس:

دخلتُ على معاوية حين كان الصلح، وأوّل ما التقيتُ أناوهو، فإذا عنده أناس، فقال: مَرْحباً، يابن عبَّاس، ماتحاكَّت[٢] الفتنة بيني وبين أحدٍ كان أعزَّ عليّ بعداً، ولا أحبَّ إلي قُرْباً[٣] منك؛ الحمد لله الذي أمات علياً. قلتُ: إنَّ الله - عزَّ وجلَّ - لا يُذَمُّ في قضائه، وغيرُ هذا الحديث أحسنُ منه؛ هل لك فيه؟ قال: ماهو؟ قلتُ تعفيني من[٤] ذكر ابن عمّي، و أُعفِيك من ذكر ابن عمِّك!قال: ذاك لك؛ أَنْشُدُكَ الله، يابنَ عبَّاس، ألاحدَّثتني عن أبي سفيان؛ فقد حضرك من حضرَك؟ قلت: تَجَر فربح، وأسلم فأفلح، ووَلَد فأَنْجَح، وكان في الشِّرْك، فكان رأساً حتى يقضي. فقال: رحمك الله، يابنَ عباس، فوالله ما يُعْجزُكَ في علمك أن يُسَرَّ به جليسُك، ولو لا أن تراني أنّي قارضتُك لأخبرتك عن نفسك.

قال: وأنا محمد بن مروان قال: وحدَّثني أحمد بن جعفر بن أحمد بن مَعْدان، نا الحسن بن جهور، حدَّثني محمد بن إبراهيم - مولى بني هاشم - حدَّثني علي بن[٤] عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، عن أبيه، عن جدِّه علي[٥] بن عبد الله بن عبّاس قال:

---

(١) يمكن أن تقرأ «جهرر» في ب، وقد تلتبس الواو بالراء بخط البرزالي. وفي د، س: «جهرو» وما أثبته سيأتي واضحاً في س. لم أعرف الرجل.

(٢) تحاك الشيئان: اصطك جرماهما، فحك أحدهما الآخر. وهو حك شر وحكاكه. والمرادبالتحاك هنا التصادم والاختلاف، واشتعال نار الفتنة.

(٣) س: «قريبا».

(٤) س: «عن».

(٥) د، ب، س: «عن علي».

وفَدَ عبد الله بن عبَّاس على معاوية في السنة التي قتل فيها[١]..

وذكر حديثاً اختصرته.

أخبرنا أبو غالب بن البنَّاء، أنا محمد بن أحمد بن محمد بن حَسْنُون، أنا أبو القاسم موسى بن عيسى بن عبد الله السَّرَّاج، نا محمد بن محمد بن سليمان، نا عبد الله بن عمر الكوفي، نا محمد بن الحارث القُرَشي، نا مسلم بن خالد الزَّنْجيّ، أخبرني ابن أبي نَجِيح، عن مُجاهد قال: قال ابن عباس[٢]:

لَمَّا كان النبيُّ ﷺ وأهلُ بيته بالشِّعْب[٣]؛ قال: أتى أبي النبيَّ ﷺ، فقال: يا محمد، أرَى أمَّ الفضل قد اشتملتْ على حملٍ. فقال: «لعلَّ الله أن يُقِرَّ أعينَكم». قال: فأتى بي النبيَّ ﷺ وأنا في خرقة، فحنّكَني بريقه.

قال مجاهد: فلا نعلم أحداً حُنِّكَ بريقِ النبي ﷺ غيره.

قال: ونا عبد الله بن عمر، نا محمد بن الحارث، نا أبو المَلِيح الرَّقّي، عن مَيْمون، عن ابن عبّاس

مثله.

أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو بكر بن الطبري، أنا أبو الحسين بن الفضل، أنا عبد الله بن جعفر، نا يعقوب بن سفيان[٤]، نا نوح بن الهيثم العَسْقلاني، نا الوليد، عن سعيد بن عبد العزيز، عن داود بن علي، أنَّهم قالوا:

(١) يعني علياً.

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٧١٩٥) من طريق ابن عساكر.

(٣) الشِّعب: هو شعب أبي يوسف، أوى إليه رسول الله ﷺ وبنو هاشم لما تحالفت قريش على بني هاشم، وكتبوا الصحيفة، وهو كان منزل بني هاشم ومساكنهم. معجم البلدان ٣/٣٤٧.

(٤) المعرفة والتاريخ ١/٥٤١.

يارسولَ الله، إنَّ أمَّ الفضل حاملٌ. قال: فقال رسولُ الله ﷺ: «عسى الله أنْ يُبيِّضَ(١) وجوهنا بغلام»؛ فولَدَت(٢) عبد الله بن عبَّاس.

أنبأنا أبو سعد المُطرِّز، وأبو علي الحدَّاد قالا: أنا أبو نُعَيم، نا عبيد الله ابن محمد، نا ابن أبي عاصم، نا الحسن بن علي، نا موسى بن داود، نا زُهَيْر، عن موسى بن عقبة، عن كُرَيْب قال:

عندنا حِملٌ من كُتُب ابن عبَّاس. وقالوا: وُلِد قبل الهجرة بثلاث سنين، وهم في الشِّعْب.

أخبرنا أبو القاسم بن السمرقدي، أنا أبو الحسين بن النَّقُّور، أنا عيسى، أنا عبد الله، حدَّثني علي بن أبي سليمان، نا سعيد بن أبي مريم، أخبرني يعقوب بن إسحاق، نا محمد بن مُسْلِم الطائفي، عن عمرو بن دينار، عن ابن عبَّاس قال:

أول التاريخ في السنة التي قدِم فيها رسولُ الله ﷺ، وفيها ولد ابن عبَّاس(٣).

(١) س: «ينتضر»، وزاد في المعرفة بعد «عسى الله»: «عز وجل».

(٢) في المعرفة: «فولد».

(٣) في س: «رضي الله تعالى عنهما». وفي ب: «آخر الجزء السابع والخمسين بعد المائتين من الأصل، وهو آخر المجلدة الرابعة والثلاثين من تجليد النسخة المستجدة. وآخر الجزء الأربعين بعد الثلاثمائة من تجزئة القاسم. وافق فراغه ـ بعون الله وتأييده ـ يوم الاثنين الثامن والعشرين من محرم سنة سبع عشرة وستمائة بمسجد فلوس* ـ رحم الله من أنشأه ـ خارج باب الجابية من دمشق ـ حرسها الله ـ على يدي العبد الفقير إلى رحمة ربه محمد بن يوسف بن محمد بن أبي يداس البرزالي الإشبيلي، غفر الله له، وأمتعه، وعلّمه، وجمع شمله، ورحم أبويه وآباءه وكافة المسلمين أجمعين».

وأقحم بعده بين السطرين في ب:

(*) انظر المجلدة الثانية ٩٣، وقال: «قبلي الميدان، على طريق حوران، يعرف بمسجد فلوس، هو بناه، وفيه قبره، على بابه بئر».

....

«بلغت سماعاً على الرئيس أبي المحاسن سليمان بن الفضل بن البانياسي، بسماعه من المؤلف، بقراءة ابن هلالة، وإسماعيل بن الأنماطي، وابنه محمد، وأبو بكر محمد بن محمد البلخي، وأخوه سليمان، في ذي الحجة سنة أربع عشرة وستمائة. وكتب محمد بن يوسف البرزالي».

وفي هامش ب:

«بلغت سماعاً بقراءتي على الفقيه القاضي العالم أبي نصر محمد بن هبة الله بن محمد الشيرازي، وابناه أبو الفضل محمد، وأبو المفاخر علي، وأبو محمد عبد العزيز بن عثمان بن أبي طاهر الإرْبلي. وكتب محمد بن يوسف بن محمد البرزالي الإشبيلي يوم الجمعة السابع من جمادى الأولى سنة عشرين وستمائة بمنزل القاضي بدمشق - حرسها الله - والحمد لله وحده، وصلاته على محمد نبيه وسلامه».

ثم تتوالى خلاصة السماعات المنقولة من الأصل كما يلي:

١ - «سمع جميع الجزء الحادي والخمسين بعد المائتين من الأصل على مؤلفه الحافظ الناقد أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بقراءة أبي المواهب الحسن بن هبة الله بن محفوظ بن صصرى: محمد بن هبة الله بن محمد الشيرازي، و أبو المفضل يحيى وأبو المحاسن سليمان ابنا الفضل بن الحسين بن إبراهيم بن سليمان، وعلي بن عبد الكريم بن الكويس، وحمزة بن إبراهيم الجوهري، وكاتب السماع أحمد بن محمد بن الحسن بن هبة الله - ومن خطه نقلت - وآخرون. وذلك في يوم الاثنين تاسع رجب سنة اثنتين وستين وخمسمائة بالمسجد الجامع بدمشق - حرسها الله.

٢- «وسمع الجزء الثاني والخمسين بعد المائتين من الأصل على مصنفه الحافظ أبي القاسم علي، بقراءة القاضي أبي المواهب الحسن بن هبة الله: أبو المفضل يحيى وأبو المحاسن سليمان ابنا الفضل بن الحسين بن إبراهيم ومحمد بن هبة الله بن محمد الشيرازي، وعلي بن عبد الكريم بن الكويس، وحمزة بن إبراهيم الجوهري، وعبد العزيز بن محمد بن خلف الإشبيلي، وكاتب السماع في الأصل أحمد بن محمد بن الحسن بن هبة الله، في يوم الخميس ثاني عشر رجب سنة اثنتين وستين وخمسمائة بالمسجد الجامع بدمشق».

٣ - وسمع الجزء الثالث والخمسين بعد المائتين من الأصل على مصنفه الحافظ أبي القاسم علي، بقراءة القاضي أبي المواهب الحسن بن هبة الله بن محفوظ بن صصرى: أبو المفضل يحيى، وأبو المحاسن سليمان ابنا الفضل بن الحسين بن إبراهيم، ومحمد بن هبة الله بن محمد الشيرازي، وعلي بن عبد الكريم بن الكويس، وحمزة بن إبراهيم الجوهري، وابن أخيه المسمع كاتب السماع في الأصل أحمد بن محمد بن الحسن بن هبة الله، وآخرون في يوم الجمعة ثالث عشر رجب سنة اثنتين وستين وخمسمائة، بالمسجد الجامع بدمشق».

....

٤ـ «وسمع الجزء الرابع والخمسين بعد المائتين من الأصل على مصنفه الحافظ أبي القاسم، بقراءة القاضي أبي المواهب بن صصرى: أبو المحاسن سليمان بن الفضل بن الحسين بن إبراهيم بن سليمان، ومحمد بن هبة الله بن محمد الشيرازي، وعلي بن عبد الكريم بن الكويس، وحمزة بن إبراهيم الجوهري، وأحمد بن محمد بن الحسن ـ وبخطه السماع في الأصل ـ يوم الاثنين سادس عشر رجب سنة اثنتين وستين وخمسمائة بالمسجد الجامع بدمشق حرسها الله».

٥ ـ «سمع الجزء الخامس والخمسين بعد المائتين على مصنفه الحافظ، بقراءة الحسن بن صصرى: أبو المفضل يحيى، وأبو المحاسن سليمان ابنا الفضل بن الحسين بن إبراهيم، ومحمد بن هبة الله بن محمد الشيرازي، و علي بن عبد الكريم بن الكويس، وحمزة بن إبراهيم الجوهري، وأحمد بن محمد بن الحسن بن هبة الله ـ وكتب السماع في الأصل ـ في يوم الخميس تاسع عشر رجب سنة اثنتين وستين وخمسمائة، بالمسجد الجامع بدمشق ـ حرسها الله.»

٦ ـ « وسمع الجزء السادس والخمسين بعد المائتين من الأصل على المؤلف الحافظ أبي القاسم علي، بقراءة ابن صصرى الحسن: أبو المفضل يحيى، وأبو المحاسن سليمان ابنا الفضل بن الحسين، ومحمد بن هبة الله بن محمد الشيرازي، وعلي بن عبد الكريم بن الكويس، وحمزة بن إبراهيم الجوهري، ويوسف بن علي الأندلسي، وأبو المكارم بن أبي الفهم بن أبي القاسم الشيرَجي، وكاتب السماع أحمد بن محمد بن الحسن بن هبة الله، وآخرون في يوم الجمعة العشرين من رجب سنة اثنتين وستين وخمسمائة بالمسجد الجامع بدمشق ـ حرسها الله ».

٧ ـ « سمع الجزء السابع والخمسين بعد المائتين من الأصل على مصنفه الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، بقراءة القاضي أبي المواهب الحسن بن هبة الله بن محفوظ بن صصرى: أبو المفضل يحيى، وأبو المحاسن سليمان ابنا الفضل بن الحسين بن إبراهيم بن سليمان، ومحمد بن هبة الله بن محمد الشيرازي، والأمير أبو الفوارس موهب بن أسامة بن مرشد بن منقذ، وحمزة بن إبراهيم الجوهري، وأحمد بن محمد بن الحسن بن هبة الله ـ وبخطه السماع في الأصل ـ في يوم الخميس السادس والعشرين من رجب سنة اثنتين وستين وخمسمائة بالمسجد الجامع بدمشق ـ حرسها الله ـ والحمد لله. نقله من الأصل مختصراً محمد بن يوسف بن محمد البرزالي الإشبيلي بدمشق ـ حرسها الله ـ حامداً لله، مصلياً على نبيه محمد ومسلماً وداعياً ».

وفي أسفل الورقة من جهة اليسار بخط آخر:

«نظر في هذا الكتاب المبارك علي ابن صاحب حصن كيفا(*) سنة إحدى وعشرين وسبعمائة».

(*) قال ياقوت: «حِصْن كَيْفا ـ ويقال: كَيْبا، وأظنها أرمنية ـ وهي بلدة وقلعة عظيمة مشرفة على دجلة بين آمد وجزيرة ابن عمر من ديار بكر». معجم البلدان ٢/٢٦٥.

(التعريف والنقد)

بين العربية والإسبانية

الدكتور أبو القاسم سعد الله

بين العرب والإسبان تاريخ حافل في مجالات العلوم والفنون والآداب، ومنها المجال اللغوي. وأي دراسة جادة في اللغة الإسبانية لاتعترف بتأثير اللغة العربية فيها، أو لاتعثر على قدر مشترك هنا أو هناك يدل على التثاقف الذي كان بين اللغتين، بل بين الشعبين؟.

وليس ماأقدم عليه الدكتور بو علام بن حمودة جديداً كل الجدة في هذا المجال، ولكن ربما يكون من الدراسات الأحدث في العلاقة بين اللغتين العربية والإسبانية. فقد ألف كتابه (الأصل العربي الصحيح)(*) للتعليق على (معجم اللغة الإسبانية) الذي نشره المجمع الملكي الإسباني سنة ١٩٩٤. وصلة الدكتور ابن حمودة باللغة الإسبانية قديمة (ولعلها ترجع إلى أصول عائلية أندلسية شأن كثير من العائلات في الجزائر). فقد تعلم اللاتينية منذ كان طالباً في مرحلة التعليم الثانوي ، فكانت له هذه اللغة هي الأساس في دراسة الفرنسية والإسبانية وغيرهما من فروع اللاتينية الأم. ثم درس الإسبانية وحدها هواية، كما درسها لكونها لغة الملايين في العالم، حسب

(*) عنوان الكتاب الكامل هو (الأصل العربي الصحيح لعدد من الكلمات الإسبانية- دراسة مصحوبة بما ينبغي تصحيحه في معجم المجمع الملكي الإسباني-)، دار الأمة، الجزائر، ١٩٩٢، ٢٢٠ صفحة.

قوله، ثم لأنها أيضاً ذات صلة وطيدة باللغة العربية. وأثناء مطالعته بالإسبانية كان يجمع من الكتب والصحف وغيرها من وسائل المطالعة مايجعله يرجع إلى بعض المعاجم، ومنها المعجم الحديث الذي أصدره المجمع الملكي الإسباني، كما ذكرنا.

وقد اندهش الدكتور ابن حمودة عندما وجد في هذا المعجم «الرسمي» بعض الغلطات التي تجعل من الصعب، كما قال، التعرف على العلاقة الاشتقاقية للمفردات اللغوية. وعندما تعددت أمامه هذه «الغلطات» حرص على التنبيه عليها لعل أصحاب المعجم المذكور ينتبهون إليها في طبعات قادمة، كما ينتبه إليها من يهمه الأمر من قراء الإسبانية ومن دارسي تطورها التاريخي. عزم الدكتور ابن حمودة إذن على وضع تأليف يضم المفردات اللغوية التي لاحظ الخطأ في اشتقاقها وإرجاعها إلى أصولها. وكان هدفه في ذلك مزدوجاً: تعريف العرب بالأصول الحقيقية للغتهم الباقية في اللغة الإسبانية واطلاع الإسبان أنفسهم على حقيقة ماتضمن لغتهم من كلام العرب حتى يقبلوا على دراسة اللغة العربية لكونها رافداً من روافد اللغة الإسبانية .

وبعد عملية جمع وإحصاء دقيقة انتهى الدكتور ابن حمودة إلى وضع قائمة من حوالي ١١٧٠ مفردة، على أنها عربية الأصل في اللغة الإسبانية، كما وجد ١٦٨٨ من المفردات المشتقة. وقد استغنى عن مفردات أخرى لم تكن علاقة الاشتقاق فيها واضحة، في نظره؛ ولعله هو ، أو غيره، يتحرون ذلك، وينتهي الأمر بوضع قائمة أخرى محققة ، وذكر عدداً من المراجع التي رجع إليها قبل أن يصل إلى الإحصاء المذكور، فبلغت ثلاثة عشر مرجعاً، كلها تقريباً من المعاجم المتعددة اللغات: الإسبانية والعربية والفرنسية واللاتينية والبربرية .

وقد بلغت الأخطاء التي عثر عليها الدكتور ابن حمودة ٥٨١ كلمة. (أي حوالي نصف عدد الكلمات الأساسية، حسب قوله). ورأى أن ذلك غير مقبول، لأن المعجم الملكي صادر من «أعلى هيئة لغوية في إسبانيا»، وهو معجم يعود إليه الباحثون ويثقون فيه. وهذه الأخطاء منها مايرجع إلى أصول الكلمات، ومنها مايرجع إلى عدم الدقة في الترجمة، أو إلى الالتباس بين الفصحى والعامية، أو إلى نقل الحروف من العربية إلى الإسبانية. وقد ترتب على ذلك، في نظره، كتابة كلمات لاوجود لها أو ترجمت ترجمة غير دقيقة. وأخيراً لاحظ أن هناك أخطاء ترجع إلى نسيان أو تناسي الأصل العربي للمفردة.

وليس هناك داع للإطالة في ذكر تاريخ التأثير اللغوي العربي على الحياة في إسبانيا ولا ذكر مجالاته لأن الوجود العربي هناك قد امتد قروناً، وظل متواصلاً حتى بعد ١٤٩٢ على يد الموريسكيين Los moriscos وكذلك على يد الذين اعتنقوا الإسلام من الإسبان أنفسهم، كما تواصل في دور الكتب والآثار الثقافية العديدة. لكن الدكتور ابن حمودة يستنتج أن مجالات التأثير، بناء على بحثه اللغوي، شملت المجال الثقافي العلمي، وكذلك الحياة اليومية في إسبانيا بصفة عامة. وقد ظلت دور الكتب توسع هذا التأثير وتعمقه رغم أمر الكاردينال (سيزنيروس) Cisneros بحرق خمسة آلاف كتاب، كما جاء في تأليف الأستاذ (تريرو) المعروف بعنوان (تاريخ إسبانيا)، طبعة ١٩٨٤ .

رتب ابن حمودة فروع المعرفة التي وقع عليها التأثير اللغوي العربي ترتيباً تنازلياً، فكانت أربع عشرة درجة: أولها قطاع الفلاحة والصيد البحري، وآخرها علم الرياضيات. وبين هذا وذاك تأتي علوم وألفاظ الحضارة الشائعة في الحياة اليومية. وهي تتمثل في الصناعات والحرف،

والألبسة والأثاث، والإدارة، والفنون والآداب، والدين، والحرب، والحيوانات، والتجارة، والمعاملات، والأطعمة، والصحة، والتنجيم، والأشغال العامة، وغيرها .

كما رتب الكلمات التي أراد التنبيه عليها ترتيباً أبجدياً حسب اللغة الإسبانية مادام العمل في الواقع، موجهاً إلى أهلها، ولكن الترتيب نفسه يذهب من اليمين إلى اليسار، على الطريقة العربية. ولم يرتب الكتاب حسب الموضوعات، وإنما اكتفى بالإحصاء الإجمالي الذي أشرنا إليه .

* * *

وإليك نماذج من عمل الدكتور ابن حمودة، وهي مأخوذة من حروف أبجدية مختلفة :

1- **كلمة** ALCADUZ:

المعنى: أنبوب الماء .

الأصل العربي : القادوس (إناء في عجلة مستعملة لرفع الماء من الساقية إلى الحقل) .

الكلمة المشتقة : ARCADUZ

ملاحظة : يشير معجم المجمع الملكي الإسباني إلى أن الكلمة العربية أصلها يوناني بينما لم يشر معجم مجمع اللغة العربية بالقاهرة إلى ذلك .

2- **كلمة** ALCANZAR:

المعنى : وصل إلى، أصاب شيئاً .

الأصل العربي: القنطرة.

الكلمات المشتقة : ALCANZADA , ALCANZADO , ALCANZADIZA ... (عشر كلمات).

ملاحظة : إن الاشتقاق متعلق بالمعنى المجسَّد في كلمة القنطرة، إذ إن القنطرة تصل ضفة بضفة وتسمح «بالوصول إليها». غير أن معجم المجمع الملكي الإسباني ينسب الأصل إلى اللفظ الإسباني ENCALZAR (تابَعَ) المشتق من اللفظ اللاتيني INCALCEARE (من CALX الذي يدل على العَقِب). فالأصل العربي أقرب إلى الحقيقة .

3– كلمة CABLE

المعنى : رسلك .

الأصل العربي: حَبْل أو كَبْل (قَيْد) .

الكلمات المشتقة: CABLERA, CABLERO, CABLEGRAMA, CABLEGRAFICO, CABLEGRAFIAR.

ملاحظة : ينسب معجم المجمع الملكي الإسباني إلى الكلمة اللاتينية: CAPULUN (حبل لربط السفينة) لكن معجم لغة قشتالة الإسبانية يصرح بأن الأصل فرنسي وبأن المصدر الأول غير معروف .

ومن جهة أخرى يُعْرب (لامنس) ... عن اقتناعه بالأصل العربي ويذكر كلمتي حبْل وكبْل. فلكل ذلك تمسكنا بالأصل العربي.

4 – كلمة FARRUCO :

المعنى : شجاع، أو نوع من الأغاني الشعبية الإسبانية .

الأصل العربي : فاروق (مَنْ يُميّز بين الحق والباطل) .

ملاحظة : إن معجم المجمع الملكي الإسباني يترجم كلمة «فاروق» بـ «الشجاع»، وهذا غير صحيح .

5 – كلمة TARIMA :

المعنى : منصة، دَكَّة .

الأصل العربي : طارِمة (سكنى خشبية مقبَّبة) .

الكلمة المشتقة : TARIMON (كلمة مستعملة في ناحية مُرسية) «Murcia» .

ملاحظة : إن معجم المجمع الملكي الإسباني يكتب «طرمية» خطأ .

6 - كلمة ZAHORI :

المعنى : مُتَكَهِّن .

الأصل العربي : ساحر .

الكلمة المشتقة : ZAHORIAR

ملاحظة : إن معجم المجمع الملكي الإسباني يعتبر أن الأصل هو لفظ «زُهَري» ويترجمه بـ «خادم الكوكب السيَّار الزُّهَرَة» وهذا خطأ جسيم .

* * *

لقد تمنى الدكتور ابن حمودة أن يسهم كتابه في توطيد العلاقات الحضارية التي ربطت بين العرب والإسبان. ونحن بدورنا نتمنى أن ينوه علماء اللغة العربية في المجامع وغيرها بما قام به الدكتور ابن حمودة وأن يضاعفوا من اهتمامهم بالروابط اللغوية بين العربية والإسبانية في هذا العصر الذي تكون فيه اللغة عاملاً بارزاً في التفاهم والتقارب بين الشعوب .

نظرات في معجم لسان العرب

د . محمد يحيى زين الدين

(القسم الثالث)(*)

(أنس) (ق ٧/ ٣٠٩) :

قال عامر بن جرير الطائي...

صوابه: عامر بن جوين الطائي. اللسان (كرفأ، صبر، ودق، أول، بقل) والشعر والشعراء ١/ ١١٧ والاختيارين ١١٩، ١٣٥ وقصائد جاهلية نادرة ١٧٥ .

(أوس) (ق ٧/ ٣١٦):(١)

يخضَرُّ ماأخضرَّ الألى والآسُ

وإنما الصواب الألاءُ والآسْ. وهو من أرجوزة مقيدة الروي. كتاب العين ٨/ ٣٥٣ والعباب (أوس) وكتاب النبات (ليدن) ٢٢، ٦٢ وديوان رؤبة ٦٨.

(*) نشر القسمان الأولان من هذا المقال في مجلة المجمع . مج ٧١ ص ٨٢٨– ٨٦٢، مج ٧٣ ص ٥٣– ٨٨.

(بأس) (ق ٧/ ٣١٧) :

قال قيس بن الخطيم :

يقولُ لي الحدادُ وهو يقودُني إلى السِّجنِ لا تجزعْ فما بِكَ من باسِ

... ألا ترى أن فيها:

وتتركُ عذري وهو أضحى من الشّمسِ

كذا جاء البيت الثاني ناقصاً[٢] ولم أعثر عليه إلا بعد لأي وصدره: وما البأس إلا أن يسر بي العدا. وقوله: تتركُ، صوابه: تتركَ بالفتح. الاقتضاب ٣٣١ .

(بخس) (ق ٧/ ٣٢٣) :

قال رجل من كندة يقال له العذافة ...

وإنما هو: العُذافِر الكندي. اللسان (ملح، بصر، كرى) وإصلاح المنطق ٢٨٨ وتهذيب إصلاح المنطق ٦٢٢ والنوادر ٣٠٨ والتنبيهات ٣٠٣– ٣٠٤ وخلق الإنسان (ابن أبي ثابت)٨١ .

(حدس) (ق ٧/ ٣٤٧):[٣]

قال معد يكرب...

وإنما الصواب: عمرو بن معد يكرب. والأبيات الثلاثة في ديوانه ١١٠– ١١١.

(حدس) (ق ٧/ ٣٤٧) :

ومنه قول ابن مفرع...

صوابه: ابن مُفَرِّغ، بالغين المعجمة، وهو يزيد بن مفرغ الحميري. اللسان (فرغ) وتهذيب اللغة ٤/ ٢٨٢.

(حسس) (ق ٧/ ٣٥١) :

وحَـرَكـاتِ البـأسِ بعـد البـأسِ

وإنما الصـواب: وعركـات البـأس، وهو من قولـهم: عركـتهـم الحرب تعركـهم عركا: دارت عـليهم. تهذيـب اللغة ٣/ ٤٠٧ وديوان العـجاج ٢/ ٢١٤ .

(خبس) (ق ٧/ ٣٦٢) :[٤]

قال عمرو بن جوين الطائي أو امرؤ القيس :

فـلم أرَ مـثلَهـا خُبـاسـةَ واجـدٍ ونَهنهتُ نفسي بعـدما كدتُ أفعلَهْ

صوابه: عـامر بن جـوين. وقوله: واجد، تحـريف لامعنـى له والرواية: واحد، بالحـاء المهملة. الخباسة: المغنم. ونـصب أفعله على إرادة أن. والـبيت لعامر بن جوين في كلمة له. العباب (خبس) والاختيارين ١٣٦ وفيه: ولم أر شرواها أي: مثلها.

(خرس) (ق ٧/ ٣٦٥) :[٥]

جـونٌ كـجـونِ الخـمّـارِ حـرّده الـ ـخـرّاسُ لانـاقـسٌ ولا هَـزِمُ

وإنما الصواب :

جـونٍ كـجـوزِ الحِمَـارِ جـرّده الـ ـخـرّاسُ لا نـاقـسٍ ولا هـزمِ

وهو من أبيـات مخفوضـة الروي. الجون: الأسود. والجـوز: الوسط. وجرده: نحى مـاعليه من طين وغـيره. والخراس: صـاحب الـدنان. والناقس: الحامض أو الوسخ. والهزم: المحتدم الشديد الـغليان، شبه الدن بوسط الحمار. العبـاب (خرس) وتهـذيب الألفاظ ٢١٨ والمعـاني الكبـير ١/ ٤٤٨ و ديوان النابغة الجعدي ١٥٣.

(خرس) (ق ٧/ ٣٦٥) :[٦]

لا تُكرِيَنَّ بعدها خُرَسِيَّا

والبيت مختل الوزن وإنما الصواب: خُرْسِيَّا، بتسكين الراء، وهو من مشطور السريع وبعده:

إنّا وَجَدنا لحمَها رَدِيَّا

خرسيا: منسوب إلى خراسان .اللسان (حفث) وكتاب العين ٣/ ٢٠٧، ٤/ ١٩٥ وتهذيب اللغة ٤/ ٤٨٢، ٧/ ١٦٥. وفي العباب (خرس): الخراسينا.

(دخنس) (ق ٧/ ٣٨١):[٧]

وقَرَّبُوا كلَّ جُلالٍ دَخْنَسِ

عند القِرى جُنادِفٍ عَجَنَّسِ

والبيت الثاني مصحف وإنما الصواب: عَبلَ القَرا أي: شديد الظهر. يصف فحلا. الجلال: العظيم. والدخنس: الشديد. والعبل: الكثير اللحم. والجنادف: الجسيم. والعجنس: الشديد الضخم. التكملة والعباب (دخس) .

(درس) (ق ٧/ ٣٨١) :

رَكِبتْ نوارُكُمُ بعيراً دارِساً في السَّوْقِ أفصَحَ راكبٍ وبعيرِ

وإنما الصواب: أفضح راكب وبُعير، بالضاد المعجمة. درس البعير: جرب جربا شديدا فقطر. تهذيب اللغة ١٢/ ٣٥٩ والعباب (درس) والنقائض ١/ ٤٣٩ وديوان جرير ٢/ ٨٥٩ .

(درس) (ق ٧/ ٣٨١) :

قَومٍ لايدخلُ المدارسُ في الرّحـ ـمةِ إلاّ براءةً واعتذارا

قولـه : قوم، تحريـف صوابه : يوم. والـبيت مـختل الـرواية في العـجز كذلك وإنما هو من أبيات مرفوعة الروي أولها :

إنّـمـا يـحـفـظ التُّـقـى الأبـرارُ وإلـى اللهِ يـسـتـقـرُّ الـقـرارُ

والرواية :

يـومَ لايُـدخـلُ المُدارسَ فـي الـرّحـ ـمـةِ إلا بـراءةٌ واعـتـذارُ

المدارس: الذي قارف الذنوب. تهذيب الـلغة ١٢/ ٣٦٠ وديوان لبيد ٤٢.

(دمس) (ق ٧/ ٣٩١) :[٨]

بلا دَمَسٍ أمرَ القـريبِ ولا غَـمْلِ

صوابه : أمـر العُرَيب... وصدره: لـقد طالما يا آلَ مروانَ ألـتمُ. ألتم : سستم. والعريب: العرب، صغرهـم تعظيما لهم. ودمس: غطى. والغمل: أن يغم الأديم حتى يسترخي ثم يدبغ. التكملة والعباب والتاج (دمس) وأساس البلاغة (أول) والمعاني الكبير ١/ ٥٥٥ وديوان الكميت ٢/ ٥٩.

(رأس) (ق ٧/ ٣٩٥) :

خَـناطـيلُ يـسـتـقـربنَ كـلَّ قـرارةٍ ومَرتٍ نـفت عنهـا الغُثـاءَ الروائِسُ

والبيت مـختل أكثره وإنما الصـواب: يستقرين/ مَـرَبٌّ .. يستقرين: يتبعن القرارة وهي الموضع الذي يسـتقر فيه الماء. ومرب: يربهم ويجمـعهم. والخنطيلة: القطعة من الإبل. والروائس: أعالـي الأودية. اللسان (ربب، خنطل) والمحكم ٥/ ٢٠٦والتكملة والعباب (رأس) وديوان ذي الرمة ٢/ ١١٤٠ .

(ردس) (ق ٧/ ٤٠٠):[٩]

تـعـمّـدُ الأعـداءَ حـوزاً مِـردَسـا

صوابه: يُعَمّد الأعداء جوزا مردسا. ويروى: يغمد، وبعد البيت :

وكاهلاً ومنكِباً مُفردَسا

الجوز: الوسط. والمردس: المنطح. والمفردس: المعرض. أي يلقي عليهم كلكله كالأسد فيجعلهم تحته. والبيت للعجاج. كتاب العين ٧/ ٢٢٧ والعباب (ردس، فردس، هرس) وديوانه ١/ ٢٠٦ وفيه: الأجواز جوزا.

(روس) (ق ٧/ ٤٠٧) :[١٠]

.. ورَوسُ بن عادِية بنت قَزَعَة الزبيرية تقول فيه عادية أمه..

وإنما هي: غادية بنت قزعة الدبيرية. اللسان (خوص، دمص، رقص، نغص، أدم، غدا) ومجالس ثعلب ١/٣٦٣ والنوادر لأبي مسحل ١٥٥.

(سدس) (ق ٧/ ٤١٠) :

إذا ماكنتَ مفتخراً ففاخرْ ببيتٍ مثلِ بيتِ بني سدوسِ

والبيت مغير العجز وإنما هو من أبيات مفتوحة الروي والرواية: سدوسا، وبعده :

ببيتٍ تبصرُ الرؤساءَ فيهِ قياماً لاتُنازعُ أو جلوسا

العباب (سدس) وديوان امرئ القيس ٣٤٤ .

(سوس) (ق ٧/ ٤١٣) :[١١]

يجلُو بعُودِ الإسحلِ المُفَصَّمِ

صوابه : تجلو.. بإسناد الفعل إلى ضمير المؤنث، فهو يصف امرأة تستاك. الإسحل: شجر يستاك به . والفصم: الكسر من غير بينونة. العباب (سوس) وديوان العجاج ١/ ٤٥٠ .

(طسس) (ق ٧/ ٤٢٩) :

بينا الفتى يخبِطُ في غَيساتِه
إذ صَعِدَ الدَّهرُ إلى عِفراتِه
فاجتاحها بمشفَرَي مِبراته
كأنّ طَسّاً بَين قُنزُعاته
موتاً تَزِلُّ الكفُّ عن صفاتِه

وإنما الصواب : بشفرتي / مَرْتا تزل.. الغيسة : النعمة والنضارة. وعفراته : شعر رأسه. والشفرة: حرف الحد. وقنزعاته: ماتبقى من الشعر في نواحي رأسه. والمرت في الأصل: الأرض التي لا نبت فيها .

والأبيات من كلمة تروى أيضاً لجندل بن المثنى الطهوي. اللسان (غيس، قنزع، غسن، بري) وتهذيب اللغة ٨/ ١٦١ والعباب (طسس، غيس) والتكملة (غيس) والتنبيهات ٢٥٠ .

(طمس) (ق٧/ ٤٣٢) :

قال العجاج :

وإن طَمَسَ الطريقُ تَوَهَّمتْهُ بخوصاوَين في لَحِجٍ كَنِينِ

قوله : العجاج، تحريف صوابه: الشماخ. اللسان (لحج، لحج، شرك) وتهذيب اللغة ٣/ ٤٤٥، ٤/ ١٤٨ وديوان الشماخ ٣٣٣ وفيه: شرك/ لُحْج، وملحقات ديوان العجاج ٢/ ٣٦٧ .

(عجنس) (ق ٨/ ١١) :[١٢]

عَصْباً عِفِرّى جُخْدُباً عَجَنَّسا

صوابه: غضبا عفرى. الغضب: الغليظ. والعفرى: العظيم العنق. والجخدب: الضخم. والعجنس: الشديد الضخم من الإبل. ديوان العجاج ٢٠٣/١ وفيه: غضبا عفرنى .. العفرنى: الشديد الداهية.

(عضرس) (ق ١٨/٨):

وقيل بيت البعيث ..

صوابها: وقبل بيت البعيث ..

(عنقس) (ق ٢٩/٨):[١٣]

حـتّـى رُمِـيـتُ بمِزاقٍ عَنْقَسِ
تـأكـلُ نِصـفَ المُدِّ لـم تَـلَـبَّقِ

وإنما الرواية: عنسق. المِزاق: السريعة. والعنقس والعنسق: الطويلة المعرقة من النساء. ولبق: خلط ولين. تهذيب اللغة ٣/ ٢٨٤، والتكملة (عنسق) وفيه: يُلّبق.

(غضرس) (ق ٣٤/٨):[١٤]

ممكورَة غَرثَى الوِشاحِ الشّاكِسِ

وإنما هي: السالس، باللام. أي: بين السلس. وغرثى الوشاح: خميصة البطن دقيقة الخصر. اللسان (سلس) .

(غيس) (ق ٨/ ٣٧) :[١٥]

رأيـنَ سُـوداً ورأيـن غِـيـسـا
في شـائعٍ يكسـو اللِّمـام الغِيسـا

وإنما الصواب: عيسا/ في سابغ. الأعيس: الأبيض. ولمة غيساء: وافية الشعر كثيرته. وسبغ: طال. جمهرة اللغة ٢/ ٢٢٠ وديوان رؤبة ٧٠ .

(فرس) (ق ٨/ ٤١) :

ضرباً إذا صَابَ اليآفيخَ احتفرْ
في الهامِ دُخلاناً يُفَرِّسنَ النُّعَرْ

وإنما الصواب في البيت الثاني: دحلانا، بالحاء المهملة. الدحلان: الحفر. واليأفوخ: حيث التقى عظم مقدم الرأس وعظم مؤخره. والنعر: الذباب الأزرق. أي أن هذه الجراحات واسعة فهي تمكن النعر مما تريده منها. ديوان العجاج ١/ ٦٤- ٦٥ .

(قرس) (ق ٨/ ٥٤) :

وفَجٍّ أبى أن يَسلُكَ الغُفْرُ بينَهُ سَلَكتُ قُرانى من قُراسِيَةٍ سُمْرِ

وإنما الرواية : سمرا، وهو من أبيات مفتوحة الروي. الغفر: ولد الأروية. والقرانى: القرائن. والقراسية: الضخم الشديد من الإبل. اللسان (قرن) وكتاب العين ٤/ ٤٠٧ وتهذيب اللغة ٩/ ٩٤ والمعاني الكبير ٢/ ١٠٥٨ وديوان ذي الرمة ٣/ ١٤٤٨ وفيه: وشِعبٍ أبى.. قياسرةٍ سمرا. القياسرة: الإبل الضخام الهام.

(قمس) (ق ٨/ ٦٥) :(١٦)

حتى استَبَنتَ الهُدى والبيد هاجمةٌ يَقمُسن في الآلِ غُلْفاً أو يُصَلّينا

صوابه: استبنت الهدى. الهاجمة: الساكنة. ويقمسن: يغصن. وغلفا: أي قد غلفها الآل. أي تبدو للعين ثم تغيب. اللسان (هجم) والمحكم ٤/ ٢٦٨ وديوان ابن مقبل ٣٢٣ وفيه: يخشعن .

(قمس) (ق ٨/ ٦٦) :

قال مالك بن المتنخل الهذلي :

ولـكنّـمـا حُـوتـاً بـدُجنـى أقـامـسُ

وفي القـاموس المحيط: «ودجنى بـالضم أو الكسر وقـد يمد أرض خلق منـهـا آدم عليـه السـلام، أو هـي بالحـاء المهـملـة». وإنما الصـواب في البـيت المذكور: بدحنـى، بالحاء المهملة، كمـا في المحكم وهو المصدر الذي اعـتمده ابن منظـور، وصدره: فلو رجلا خـادعته لخـدعته. ويروى: بـدهنا، ويروى: حوت بدحناء قامس. أقامس حوتا: أنـاظر وأخاصم قرنا. ولم يرد ذكر مالك ابن المتنخل في شعراء هذيل، وإنما البيت لربيعة بن جحدر اللحياني من كلمة في رثـاء أثيـلة بـن المتـنخـل الطـابخـي. المحكـم ٣/ ١٩٤ (دحن)، ٦/ ١٥٣ ومعجم مااستعجم ٢/ ٥٤٥ وشرح أشعار الهذليين ٢/ ٦٤٣ .

(قيس) (ق ٨/ ٧١) :

ألا أبلـغِ الأقيـاسَ قـيسَ بن نـوفلٍ وقيسَ بـن أُهبانٍ وقيسَ بـن خالدِ

والبيت مغير العجز وهو من أبيات رائية والرواية: ابن جابر وبعده:

فـرُدُّوا علينـا مـا بَقَـى من نـسـائِنـا وأبـنائِنا واسـتـمـتـعُـوا بالأبـاعـرِ

بقى: بمعنى بقي، وهي لغة طيئ. شرح أبيات سيبويه ٢/ ٢٧٨ .

(كبس) (ق ٨/ ٧٥) :[١٧]

وَعْـثـاً وعـوراً وقِـفـافـاً كُـبْـسـا

وإنما الصواب: كُبَّسَا، وقبله :

مـواصــلاً قُـفّــاً بـرمـلٍ أدهـســا

القفاف: الروابي الغلاظ العظام الرؤوس. والكبس: الشداد الصلاب. كتاب العين ٢/ ٢٣١ وديوان العجاج ١/ ١٩٣ .

(كرس) (ق ٨/ ٧٨) :

أنتَ أبا العباس أولى نفسِ

صوابه: أن أبا العباس، وقبله :

قد عَلِمَ القُدُّوسُ مولى القُدْسِ

التكملة والعباب (كرس) وديوان العجاج ٢/ ٢١٧ .

(لعس) (ق ٨/ ٩٢) :

وبشراً مع البياضِ ألعسا

صوابه : وبشر، وقبله :

بفاحِمٍ دُووي حتّى اعلَنكَسا

اللسان (دوي) وكتاب العين ١/ ٣٣٤ وتهذيب اللغة ٢/ ٩٧ والعباب (لعس) وسمط اللآلي ٢/ ٧٧٠ وديوان العجاج ١/ ١٨٩ .

(لهس) (ق ٨/ ٩٤) :[١٨]

مَلاهِسُ القوم على الطّعامِ
وجائِزٌ في قَرْقَفِ المُدام

وإنما الصواب : مُلاهس / وجائذ، بالذال المعجمة، وهو العاب في الشراب. والملاهس: المزاحم على الطعام من الحرص. اللسان (جاذ) وتهذيب اللغة ١١/ ١٦٨ والتكملة والعباب (لهس) وتهذيب الألفاظ ٢٥٤.

(نحس) (ق ٨/ ١١٢) :

إذا هاجَ نحسٌ ذو عثانينَ والتقتْ سباريتُ أغفالٍ بها الآلُ يمضحُ

صوابه: يمصح، بالصاد المهملة أي: يذهب. والسباريت: الأرض التي لاينبت فيها شيء. تهذيب اللغة ٤/ ٣٢٠ والتكملة والعباب (نحس).

(نفس) (ق ٨/ ١٢٣):

ومحسِبة قد أخطأ الحقُّ غيرَها تَنَفَّسَ عنها جَنْبُها فهي كالشّوا

وإنما هو: تنفس عنها حينها فهي كالشَّوي، وبعده:

فأعجَبَني إدامُها وسَنامُها فبِتُّ أُليتُ الحقَّ والحقُّ مبتلي

المحسبة: الإبل ذات اللحم والشحم الكثير. وأخطأ الحق غيرها: أي أخطأ الحق غيرها من نظرائها. ومعناه أنه لايوجب للضيوف ولا يقوم بحقوقهم إلا نحن. ومعنى الشطر الثاني: تنفس عنها حينها قبل الضيف ثم نحرناها بعد للضيف. والشوي: المشوي، والكاف زائدة. أي نحرت هي وسلم غيرها. وأليت الحق: أحيله وأصرفه. والبيتان لعروة بن الورد. اللسان (حسب، ليت، شوا) وتهذيب اللغة ٤/ ٣٣٥، ١٤/ ٣٢٢ ولم يردا في ديوانه.[١٩]

(هرس) (ق ٨/ ١٣٤):

فبِتُّ كأنّ العائذاتِ فَرَشنني هَرَاساً به يُعلى فراشي ويُقشَبُ

وإنما الصواب: العائدات، بالدال المهملة، وهنّ الزائرات في المرض. والهراس: الشوك. ويقشب: يخلط أو يجدد ويتعاهد بالشوك. اللسان (قشب) وكتاب العين ٤/ ٦ وتهذيب اللغة ٦/ ١٢٤ والمحكم ٤/ ١٥٤ والعباب (هرس) وإصلاح المنطق ٤٠٦ وتهذيب إصلاح المنطق ٨٤١ وديوان النابغة ٧٢ .

(هوس) (ق ٨/ ١٣٩) :[٢٠]

إن لـنـا هَـوَّاسـةً عَـرِيـضـا

صوابه : عِرَبضا، بالباء الموحدة. الهواسة: الأسد. والعربض: الفحل العريض المبرك. والبيت لرؤبة. اللسان (عربض) وتهذيب اللغة ٣/ ٣٢٨ والتكملة والعباب (هوس) وديوانه ٨١.

(ورس) (ق ٨/ ١٤١) :

في وارِسٍ من النَّخيلِ قد ذَفِرْ

وإنما هي: النَّجيل، بالجيم، وهو ضرب من دق الحمض. ووارس: قد اخضر. وذفر: كثر. اللسان (ذفر).

(ولس) (ق ٨/ ١٤٥) :

يقال: قد توالسوا عليه وتراقدوا عليه أي تناصروا عليه في خب وخديعة..

صوابها: وترافدوا عليه.. اللسان (رفد) .

(برقش) (ق ٨/ ١٥٢) :[٢١]

إلى معى الخلصاءِ حيثُ ابرنقَشا

والبيت مغير وإنما هو من أبيات قافية والرواية: ابرنشقا. المعى: سهل بين صلبين. والخلصاء: موضع. وابرنشق المكان: انقطع من غيره. الديوان رؤبة ١١١ وفيه: حين.

(جوش) (ق ٨/ ١٦٤) :

تلَوَّم بهياه بها وقد مضى | من الليل جَوشٌ واسبطَرّتْ كواكبُهْ

والبيت مختل الوزن مصحف وإنما هو: تلوم يهياه بياه.. تلوم: انتظر، أي الراعي. ويهياه بياه: أي أن الراعي صاح بياه فانتظر يهياه. يريد بذا الجواب فلم يأته. والجوش: الوسط. واسبطرت: انبسطت للمغيب. اللسان (يهيه) وكتاب العين ٤/ ١٠٦ وتهذيب اللغة ٦/ ٤٨٧ والمحكم ٧/ ٣٥٧ وأساس البلاغة (سبط) وديوان ذي الرمة ٢/ ٨٥١ وفيه: جوز .

(جوش) (ق ٨/ ١٦٤) :

تَرُضُّ حصى مَعزاءِ جَوْشٍ وأُكْمِهِ بأخفافِها رَضَّ النوى بالمراضِخِ

صوابه: بالمراضح، بالحاء المهملة. المرضاح: الحجر الذي يدق به النوى. والبيت لأبي الطمحان القيني. معجم البلدان (جوش) ولعله من كلمته التي أولها :

ألا علّلاني قبل صَدْحِ النّوائحِ وقبل ارتقاءِ النفسِ فوق الجوانحِ

الأغاني ١٣/ ١٢ وشرح الحماسة للمرزوقي ٣/ ١٢٦٦ ولم يرد البيت فيما جمعه الدكتور يحيى الجبوري من شعره في قصائد جاهلية نادرة ص ٢١٩ .

(شغش) (ق ٨/ ٢٠٠) :

قد كان يُغنِيهم عن الشَّغُوشِ
والخَشلِ من تساقط العُروشِ

وإنما الصواب في البيت الثاني: القروش. الشغوش: الرديء من الحنطة. والخشل: ما تكسر من الحلي. والقروش: جمع قرش وهو ماجمعوه من ههنا وههنا. يريد أنهم كانوا يفكونه ويبيعونه. التكملة (شغش) وديوان رؤبة ٧٨ .

(غطش) (ق ٨/ ٢١٤) :

أُرِيهِمُ بالنّظرِ التَّغطِيشِ

صوابه: أرمِيهم.. أراد بالنظر المظلم، فأقام المصدر مكان اسم الفاعل. يصف كبره. التكملة (غطش) وديوان رؤبة ٧٩ .

(كرش) (ق ٨/ ٢٣٠) :(٢٢)

طلق إذا استكرشَ ذو التَّكَرُّشِ
أبلَجَ صدّاف عن التّحرُّشِ

وإنما الرواية: التكريش / التحريش. استكرش: قطب وعبس. تهذيب اللغة ١٠/ ١١ والتكملة (بشش، كرش) وديوان رؤبة ٧٨ .

(بصص) (ق ٨/ ٢٧٢) :

ليس يَسيلُ الجدولُ البَصباصُ

والبيت مغير الرواية وإنما هو: ليس بِسيلِ الجدولِ البصباصِ، وهو لأبي النجم من أبيات مخفوضة الروي، لم ترد في ديوانه وقبله :

كان بَحْرٍ منهمُ انتعاصي

البصباص: القليل. التاج (نعص) .

(خصص) (ق ٨/ ٢٩٢) :

كأنَّ التّجارَ أصعدوا بسبيئةٍ من الخُصِّ حتّى أنزلوها على يَسْرِ

وإنما الرواية: على يُسُرْ، وهو من أبيات مقيدة الروي. السبيئة: الخمر

المشتراة. والخص: موضع بالشام به أطيب الخمر. شبه طيب ماء الفم بالخمر. ديوان امرئ القيس ١١١ .

(خمص) (ق ٨/ ٢٩٦) :[٢٣]

لكن فتاةٌ طَفلة خَمصى الحَشا
عَزيزةٌ تنام نومات الضُّحى

وإنما الصواب في البيت الثاني: غريرة، أي لاتجربة لها .

(رصص) : (ق ٨/ ٣٠٦)

على نقنق هَيق له ولعرسه بمنخدع الوعساء بيضُ رصيص

والبيت من أبيات مرفوعة الروي والرواية: بيضٌ رصيصُ. أي مرصوص بعضه إلى بعض. مطبوعة بولاق ٨/ ٣٠٧ وديوان امرئ القيس ١٧٩ .

(رقص) (ق ٨/ ٣٠٨) :

وزاغَ بالسَّوط علندًى مرقَصا

صوابه: وزاع بالسوط. أي استحثها به. المرقص: الكثيرة الخبب. اللسان (زوع) ومجالس ثعلب ١/ ٣٦٣ .

(شقص) (ق ٩/ ٣١٥) :[٢٤]

يُطعن بجونٍ ذي عَثانِين لم تَدَعْ أشاقيصُ فيه والبَديَّان مَصنَعا

وإنما الصواب: يُطفن .. العثانين: ما تدلى من هيدب السحاب. وأشاقيص: ماء لبني سعد أراد به البقعة فأنثه. والبدي: ماء لبني سعد ضم إليه وادياً آخر فثناه. ديوان الراعي ١٧٣ ومعجم ما استعجم ١/ ٢٣٣.

(شمص) (ق ٨/ ٣١٦):[٢٥]

.. ونسبه ابن بري للأسود العجلي ..

كذا وإنما هو: أبو الأسود العجلي. اللسان (وحح، ضوع، سوف، بأزل، جبل، زول، شهل، علكم، رثعن، فشا).

(عيص) (ق ٨/٣٢٧):

وأما قوله:

ولعبدِ القيس عيص أشِبٌ

فهو مدح لأنه أراد به المنفعة والكثرة ..

صوابها: المنعة والكثرة. وعجزه: وقَنِيبٌ وهجاناتٌ زُهُرْ. الأشب: الملتف. والقنيب: جماعة الناس. والهجان: البيض الكرام من الإبل. اللسان (قنب) وتهذيب اللغة ٣/٨١ ـ ٨٢ وأساس البلاغة (عيص).

(كرص) (ق ٨/٣٥٣):(٢٦)

من مُجْتَنَى الأجزرِ والكَرِيص

وإنما هي: الإجْرَد، بتشديد الدال أو بتخفيفها. وهو نبت يدل على الكمأة. الكريص: بقلة يحمض بها الأقط. والبيت للمهاصر النهشلي. اللسان (جرد، قصص) والتكملة (جرد) والنبات ٧٤ (بيروت)، ٣٢ (ليدن).

(ندص) (ق ٨/٣٦٥):

ولا تَجِدُ المِنداصَ إلا سفيهةً ... ولا تَجِدُ المِنداصَ نائرةَ الشَّيَمْ

صوابه: الشَّتْم، بالتاء المثناة، وهو من أبيات مخفوضة الروي. المنداص: الطياشة من النساء. والنائرة: الواضحة البينة. أي إن سافهت وشاتمت لم يتبين كلامها من عجلتها. كتاب الألفاظ ٢٤٥ وتهذيب الألفاظ ٣٥٨.

(نشص) (ق ٨/٣٦٦):

وَنَشاصيٍّ إذا تُفْرِغُهُ ... لم يَكَد يُلجَمُ إلا ما قُصِرْ

وإنما هي: تفزعه، بالزاي وبالعين المهملة. النشاصي: المرتفع الأقطار. جعل الفرس ينشز عليه إذا أفزعه فلا يكاد يلجمه إلا إذا قهره. والبيت للمرار ابن منقذ العدوي. المحكم ٧/ ٤٣٧ وأساس البلاغة (نشص) ومجالس ثعلب ٣٧٩/١ وشرح اختيارات المفضل ٤١٠/١ والاختيارين ٣٤٣.

(نفص) (ق ٨/٣٦٩):

تَرمي الدِّماءَ على أكتافِها نُفَصا

صوابه: ترى الدماء .. والبيت لحميد بن ثور وصدره: فجاءها قانص يسعى بضارية. ديوان حميد ١٠١.

(نمص) (ق ٨/٣٧٠):[٢٧]

كانَ رُيَيبٌ حَلَبٌ وقارِصُ

والقَتُّ والشَّعيرُ والفَصافِصُ

ومُشُطٌ مِن الحَديدِ نامِصُ

كذا وإنما الصواب: كانَ رَبِيبَ حَلَبٍ وقارِصٍ، بالباء الموحدة. والأبيات للنظار الفقعسي من قطعة مخفوضة الروي أولها:

قد أغتدي بأعوجِيٍّ تارِصِ

الحلب: الحليب. والقارص: اللبن الذي يقرص اللسان من حموضته. والفصافص: جمع الفصفص والفصفصة وهي الرطبة من علف الدواب. ومشط: أراد به المحسة، سماها مشطا لأن لها أسنانا كأسنان المشط. والنمص: نتف الشعر. اللسان (حلب) والجيم ١٠٣/١ ومجالس ثعلب ١/ ٣٣١ - ٣٣٢.

(وبص) (ق ٣٧٣/٨):[٢٨]

وقال أبو العزيب النصري ..

وإنما هو: أبو الغريب النصري، بالغين المعجمة وبالراء. أعرابي له شعر قليل، أدرك الدولة الهاشمية. اللسان (زنح، صبر، لكع، جنبل، بها، جذا) وتهذيب الألفاظ ٧٣، ١٥٣، ١٥٩، ٢٥٣، وسمط اللآلي ٢/ ٦٥٠.

(حرض) (ق ٤٠٤/٨):

وقال أكثم بن صيفي: سوء حمل الناقة يُحرِض الحسب ويُدير العدوّ ويُقوّي الضرورة.

صوابها: .. الفاقة .. ويذئر العدوّ ... يحرض: يسقط. وأذأره: جرأه. اللسان (ذأر).

(حوض) (ق ٤١١/٨):

أو ذي وُشومٍ بحَوضَى بات مُنكرِساً　في ليلةٍ من جُمادى أخضلتْ زِيَمَا

وإنما الرواية: ديما، بالدال المهملة. والبيت للنابغة الذبياني في ديوانه ٦٥. أما قوله: زيما، فقد جاء قبل هذا البيت ببيتين وهو (ديوانه ٦٤ واللسان: زيم):

باتت ثلاثَ ليالٍ ثمّ واحدةً　بذي المَجازِ تُراعي منزلاً زِيَما

الوشوم: خطوط في الذراعين. يصف ثورا. المنكرس: المتداخل المتقبض. وأخضلت ديما: أي بلت الأرض بديم، أي بمطر دائم لين. وتراعي: تراقب هذا المنزل حتى تخرج منه. أي أن الناس يتفرقون منه فرقا فرقا.

(عرض) (ق ٤٧/٩):

وفاضَ من أيدِيهنّ فائضُ

وأَدَبِيٌّ في القَتامِ غامِضُ

والبيت الأول منهما مختل الرواية وإنما هو: وفاض من إِيرٍ بهنّ فائض. إير: موضع. وأدبي: جبل في ديار طيىء. والقتام: الغبار. ديوان الشماخ ٤٠٥ .

(فرض) (ق ٩/ ٧٠):[٢٩]

إذا طَرَحا شأواً بأرضٍ هوى له   مُقَرَّضُ أطرافِ الذراعينِ أفلَحُ

والبيت مغير العجز وإنما هو من أبيات جيمية والرواية: أفلجُ. الشأو: الروث. والمفرض: المحزز، وأراد به الجعل. والأفلج: الذي في يديه اعوجاج. اللسان (شأي) وكتاب العين ٦/ ٢٩٧ وتهذيب اللغة ٨/ ٣٤٣، ١١/ ٤٤٧ والمعاني الكبير ٢/ ٦٢٨ وديوان الشماخ ٩٣ وفيه مصادر أخر.[٣٠]

(نهض) (ق ٩/ ١١٥):

وإناء نَهضان: وهو دون الشلثان .

وإنما هي: الثلثان. أي: بلغ الكيل ثلثه. اللسان (ثلث).

(هضض) (ق ٩/ ١١٦) :

مَصِيفُ الهمِّ يمنعني رقادي   إليَّ فقد تجافى بي وسادي

صوابه: مضيف الهم، وهو من قولهم: ضافه الهم أي نزل به. ديوان أبي دواد ٣٠٩

(أرط) (ق ٩/ ١٢٢):[٣١]

ومثل الحمامِ الوُرقِ مِمّا توقَّدَتْ   به من أراطى حَبلِ حَزوى أرِينها

وإنما الصواب: إرينها، بالكسر، جمع إرة وهي موقد النار. الحمام الورق: يعني الرماد، والورقة سواد في كدرة. وحزوى: من جبال الدهناء. العباب (أرط) وديوان ذي الرمة ٣/ ١٧٨٥ والنبات ٢٣ (ليدن) والتنبيهات ٢٢٣ .

(أرط) (ق ٩/ ١٢٢) :

فضافَ أراطِيَ فاجتالَها لَهُ من ذَوائبها كالحَطَرْ

وإنما هي: كالحظر، بالظاء المعجمة. وهو الشجر المحتظر به. واجتال: اختار. العباب (أرط) والنبات ٢٣ (ليدن) .

(بسط) (ق ٩/ ١٢٧) :[٣٢]

في فِتيةٍ بُسُطِ الأكُفِّ مَسامحٍ عند الفِصالِ قديمُهم لم يَدثُرِ

صوابه: عند الفضال. اللسان (سمح، فضل) .

(بلط) (ق ٩/ ١٣٣):[٣٣]

... والبلط: المُجّان والمتحزمون من الصوفية..

صوابها: المتخرمون، بالخاء المعجمة، وهم الأحداث المتخرمون في المعاصي. اللسان (خرم) والتكملة والعباب (بلط).

(ثأط) (ق ٩/ ١٣٥) :

فجاءتْ بعدما رَكَضَتْ بقِطفٍ عليهِ الثَّأطُ والطّينُ الكُبارُ

والبيت مغير العجز وإنما الصواب: والطين الكباب، أي: الثرى الندي والجعد الكثير الذي قد لزم بعضه بعضا. فجاءت: يعني حمامة نوح. والقطف: ما يقطف من ثمر أو نحوه. والثأط: واحدها ثأطة وهي الحمأة. اللسان (كبب) وتهذيب اللغة ٩/٤٦٣ وديوان أمية ٣٩٩.

(حطمط) (ق ١٤٥/٩):

وأنشد لربعي الزبيري ..

صوابه: الدبيري، بالدال المهملة. اللسان (مرغ، وغف) والتكملة (غطر، دجا) وتهذيب الألفاظ ٢٤٧.

(خبط) (ق ١٥٤/٩):[٣٤]

افـرَغْ لِجُـوفٍ قـد أتتـك خِـبَطا

صوابه: أفرغ لجوف .. أي اصبب. ومثله أيضا قول أبي وجزة السعدي (التكملة: عبهل واللسان: جبا):

أفــرِغْ لجــوفٍ وِردُهـا أفــراد

وقول عمرو بن أحمر (شعره: ٣٩)

أفرغ لها من جَمٍّ جيّاشٍ حَصِبْ

(خيط) (ق ١٦٩/٩):

قَرِيسـاً ومغـشِيـاً عليـهِ كأنـه خـيـوطةُ مـارِيٍّ لـواهُـنّ فـاتِلُـهْ

وإنما الصواب: فريسا، بالفاء. أي:مقتولا. ديوان ابن مقبل ٢٥٣.

(رقط) (ق ١٧٦/٩):

وحميد بن ثور الأرقط أحد رجازهم وشعرائهم سمي بذلك لآثار كانت في وجهه...

صوابه: وحميد الأرقط أحد رجازهم.. وهو غير حميد بن ثور الصحابي الشاعر. التكملة (رقط) ومعجم الأدباء ١٣/١١.

(سحط) (ق ١٨٤/٩):[٣٥]

وأنشد لابن حبيب الشيباني ..

كذا وفي اللسان (جعفلق، جرن): أبو حبيبة، وفي مادة (دكل): أبو

حيية، وفي المواد (أدل، همل، رقن) والألفاظ ١٩٣ وتهذيب الألفاظ ٢٨٦: أبو حبيب. وهو الأرجح.

(سقط) (ق ٩/١٩٢):

جـافي الأيـاديمِ بلا اخـتـلاطِ

صـوابه: عـافي الأياديم، أي: لـيس شـديد الجـري. الأياديم: واحـدها إيدامـة وهي الأرض المستويـة. والاختـلاط: السـرعـة. أراد أنه إذا وقـع في الإيدامـة جرى جـريا حسنـا دون أن يجهـد نفسـه. الخاطـريات ١٥٢ ديوان العجاج ٣٩٥/١.

(شطط) (ق٩/١٩٧):[٣٦]

يـحمُـونَ ألفـاً أن يُـسامـوا شَـطَطَـا

صواب: يـحمون أنفـا. الشطط: أن تُكلـف مالا يمكن. والبيـت لذئب الطائي. التكملة (نفر) والعباب (شمط).

(شيط) (ق ٩/٢١٣):

وقـد مَـتّتِ الخـذواءُ مَتّـاً عليـهـمُ وشـيـطانُ إذ يـدعـوهُـمُ ويُثَـوِّبُ

صوابه: وقد منت الخذواء منا عليهم، بالنون. الخذواء: اسم فرس شيطان ابن الحكم بن جاهمة[٣٧]. اللسان (خذا) والمحكم ٥/ ١٧٦ وديوان طفيل ٤٩.

(غوط) (ق ٩/٣٩):

وخَـرْقٍ تُـحـشَـرُ الـرُّكـبـانُ فـيـهِ بـعـيـدِ الجَـوفِ أغـبَـر ذي غِـيـاطِ

وإنما هي: تحسر، بالسين المهملة. أي: تكل ركابهم وتسقط من الإعياء. أغـبر: عليـه هـبوة. والغيـاط: جمـع غوط وغـائط وهو المتسع مـن الأرض مع

طمأنينة. العباب (غوط) وشرح أشعار الهذليين ١٢٧٥/٣ وفيه: .. الغول أغبر ذي نياط. الغول: البعد. وذو نياط: بعيد كأنه قد علق ببلد آخر أي وصل به.

(قسط) (ق ٩/٢٥٤):

وقد أُوقِرنَ من زَبَدٍ وقُسْطٍ ومن مِسكٍ أحمَّ ومن سَلامِ

والبيت مغير العجز وإنما هو من أبيات حائية، وقوله: من زبد، تصحيف لا معنى له في هذا الموضع وإنما الصواب: من رَنْدٍ/ ومن سلاح. الرند: عود طيب الرائحة. والقسط: عود يجاء به من الهند يجعل في البَخُور والدواء. ديوان بشر ٤٨.

(لبط) (ق ٩/ ٢٦٤):

قال الهذلي:

يَلبِطُ فيها كلُّ حَيزَبونِ

صوابه: الحذلمي، وهو أبو محمد. يلبط: يضرب بيديه. والحيزبون: الناقة الشهمة الحديدة. اللسان (حزبن).

(ملط) (ق ٩/ ٢٨٤):[٣٨]

كِلا مِلاطَيهِ إذا تَعَطَّفا
بانا فما راعى براع أجوفا

ولا معنى للبيت الثاني وإنما هو: بانا فمارا عن يراعٍ أجوفا. مار: تحرك. واليراع: القصبة التي يُزمر بها. والملاط: عضد البعير. العباب (ملط) – مصورة المجمع–

(وسط) (ق ٩/ ٣٠٨):[٣٩]

قال غيلان بن حريث... قال ابن بري إنما أراد حريث بن غيلان..

صوابه: غيلان بن حريث الربعي، وهو راجز من بني ربيعة بن مالك

ابن زيد بن تميم. خلق الإنسان (ابن أبي ثابت) ٥١ .

(وهط) (ق ٩/ ٣١٣) :[٤٠]

يمرُّ أحلافاً يَهِطْنَ الجندلا

وإنما الصواب: يمر أخفافا.. يهطن: يكسرن. اللسان (فرجل) وتهذيب اللغة ٦/ ٣٧٧، ١١/ ٢٥٥ والعباب (وهط).

(جلحظ) (ق ٩/ ٣١٧) :

.. سمعت عبد الرحيم ابن أخي الأصمعي... كما رواه عبد الرحيم...

صوابه في الموضعين: عبد الرحمن. التكملة (جلحظ).

(عنظ) (ق ٩/ ٣٢٨) :

شِنظِيرةٍ سائلةِ الجَمائرِ

وإنما الرواية: شائلة الجمائر. الجمائر: الضفائر. اللسان (جرس) وجمهرة اللغة ٢/ ١٣٦، ٣/ ٤٠١.

(قيظ) (ق ٩/ ٣٣٦):

وقول امرئ القيس أنشده أبو حنيفة :

قايَظْنَنَا يأكلنَ فينا قُدّاً ومحروتَ الجمالِ

وفي الحاشية: «.. وفيه الخمال.. ولعل الخمال جمع لخميلة على غير قياس».

كذا والصواب أنه شجر يكون في الرمال، والخمال في غير هذا الموضع: داء يصيب الإبل. وقوله: محروت الخمال: أراد أصوله. وقايظننا: أقمن عندنا القيظ كله. والبيت لشهاب اليربوعي من كلمة يرد بها على امرئ القيس. ديوان امرئ القيس ٢١١ وفيه وفي اللسان (حرت): قِداً، بكسر القاف، أي الشيء المقطوع وهو الأشبه بالصواب، أما القُدّ: فهو نوع من سمك البحر .

(لعمظ) (ق ٩/ ٣٤١):

قال رافع بن هزيم...

صوابه: رافع بن هريم اليربوعي، بالراء المهملة. شاعر أدرك الاسلام. اللسان (كيس) وتهذيب إصلاح المنطق ٥٨٩ والنوادر ٢٢، ٦٩ والأمالي ٢/ ١٨٢ وسمط اللآلي ٢/ ٨٠٠ والوحشيات ٢٧٢ .

[للبحث صلة]

الهوامش

(١) ومثله أيضاً ماورد في اللسان (ألا) (ق ١٨/ ٤٦): الألا والآسُ .

(٢) ومثله أيضاً ماوقع في التاج ١٥/ ٤٣٠ وفي ديوان قيس بن الخطيم ١٦٩ والبيتان لايشبهان أشعار الجاهلية.

(٣) ومثله أيضاً ماجاء في اللسان (كتع) (ق ١٠/ ١٨٠)، أما ماذهب إليه الأستاذ عبد السلام محمد هارون من أنه غلفاء بن الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار الكندي فليس بصواب. انظر مقاييس اللغة ٢/ ٣٣ .

(٤) ومثله أيضاً ماورد في المواد عوج (ق ٣/ ١٦٠)، أرض (ق ٨/ ٢٧٩)، ندل (ق ١٤/ ١٧٨) والمحكم ٥/ ٥٥.

(٥) ونحوه أيضاً ماوقع في اللسان (نقس) (ق ٧/ ١٢٦)، (هرم) (ق ١٦/ ٨٩) وفي تهذيب اللغة ٧/ ١٦٥، ٨/ ٤١٠، والمحكم ٤/ ٢٢٥. وفي اللسان (هرم): «قوله: جوز الخ.. هكذا في الأصل والمحكم والتهذيب وتقدم في مادتي خرس ونقس محرفا عما هنا» .

(٦) في اللسان (حفث) (ق ٢/ ٤٤٢) وتهذيب اللغة ٤/ ٤٨٢: لاتكربن، بالباء الموحدة. تصحيف.

(٧) ومثله أيضاً ماوقع في مطبوعة تهذيب اللغة ٧/ ٦٦١. أما في نسخ التهذيب الخطية المعتمدة فالرواية: عبل القرا.

(٨) في تهذيب اللغة ١٢/ ٣٧٩ : الغريب، تصحيف. وفي التكملة والعباب والتاج: ولا غَمَلْ، وهو الأشبه بالصواب. انظر كتاب النبات (ليدن) ١٦٩.

(٩) في تهذيب اللغة ٨/ ٧٧ والمحكم ٥/ ٢٧٨: جونا. وفي أساس البلاغة (غمد):

حوزا. تحريف في كلا الموضعين .

(١٠) ومثله أيضاً ماجاء في المحكم ٦/ ١٢٥– غادرة– وفي التاج ١٦/ ١٣٦ والإمتاع والمؤانسة ٣/ ٩.

(١١) ومثله أيضاً ماوقع في تهذيب اللغة ١٣/ ١٣٤. وفي حاشية التاج (١٦/ ١٥٨): «.. وفي مطبوع التاج: المفصم، والتصحيح والضبط من العباب». كذا وما جاء في مطبوع التاج صواب محض لم يحسن المحقق فهمه، والفصم: الكسر من غير بينونة، ومثله ماجاء في الحديث: «استغنوا عن الناس ولو عن فصمة سواك» ويروى بالقاف. اللسان (فصم، قصم).

(١٢) ومثله أيضاً ماجاء في التاج ١٦/ ٢٣٣ .

(١٣) في تهذيب اللغة: يمزق. تطبيع .

(١٤) ومثله أيضاً ماوقع في المحكم ٦/ ٥١.

(١٥) ومثله أيضاً ماورد في المحكم ٦/ ٧.

(١٦) ومثله أيضاً ماوقع في المحكم ٦/ ١٥٣.

(١٧) ومثله أيضاً ماجاء في تهذيب اللغة ١/ ٨٢ .

(١٨) ومثله أيضاً ماوقع في تهذيب اللغة ٦/ ١٢٦والمحكم ٤/ ١٥٦ .

(١٩) كنت أوردت هذين البيتين وأبياتاً أخرى لعروة بن الورد لم ترد في ديوانه (مطبوعة دمشق) في مقال لي في مجلة المجمع مج ٥٣ ج٤ ص ٨٩٣ .

(٢٠) ومثله أيضاً ماوقع في تهذيب اللغة ٦/ ٣٦٨. وفي كتاب العين ٢/ ٣٢٥ والتكملة (عربض): عِربضّا. تصحيف .

(٢١) جاء البيت في أصول المحكم ٦/ ٣٧٥ على الصحة إلا أن محققه غير الرواية اعتمادا على ماجاء في اللسان، دون أن يعنى بالإحالة إلى ديوان رؤبة أو التثبت مما ورد فيه!

(٢٢) نبه مصححو مطبوعة بولاق على الصواب في البيت الأول، أما الرواية في كتاب العين ٤/ ٥٥ فهي: أبله صداف عن التفحش. تحريف كذلك .

(٢٣) ومثله أيضاً ماوقع في المحكم ٥/ ٤٣.

(٢٤) ومثله ماوقع في التاج ١٨/ ١٧ .

(٢٥) في اللسان (شيح (ق ٤/ ٣٣١)، جذر (ق ٥/ ١٩٣)، صمل (ق ١٣/ ٤٠٩)، قشا (ق ٢٠/ ٤٣): أبو السوداء العجلي .

(٢٦) في تهذيب اللغة ٨/ ٢٥٥ والمحكم ٦/ ٦٦: الأجرد، بالفتح .

(٢٧) ومثله أيضاً ماوقع في التاج ١٨/ ١٩١ .

(٢٨) ومثله أيضاً ماورد في اللسان (وهص) (ق ٨/ ٣٧٧).

(٢٩) ومثله أيضاً ماجاء في اللسان (قرض) (ق ٩/ ٨٥).

(٣٠) جاء في تعليق محقق الديوان على البيت المذكور: وفي البيت إقواء، على أنه ضبطه بالكسر كما في بقية الأبيات !

(٣١) في التاج ١٩/ ١٢٥: توقرت.. أرينها .

(٣٢) في اللسان (دثر) والتاج ١١/ ٢٧١: القتال. تحريف كذلك. وفي مادة (سمح): نديمهم. تحريف أيضاً .

(٣٣) في تهذيب اللغة ١٣/ ٣٥٣: المتخرفون. تحريف أيضاً.

(٣٤) ومثله أيضاً ماوقع في التاج ١٩/ ٢٣٦ .

(٣٥) ومثله ماجاء في التاج ١٩/ ٣٣٩ .

(٣٦) ومثله أيضاً ماوقع في التاج ١٩/ ٤١٥ .

(٣٧) في اللسان (شيط) (ق ٩/ ٢١٣): ابن جلهمة وفي المحكم ٥/ ١٧٦ ويثْوبُ. تصحيف.

(٣٨) ومثله أيضاً ماوقع في تهذيب اللغة ١٣/ ٣٦٠ ومطبوعة العباب (ملط) .

(٣٩) ومثله أيضاً ماوقع في شرح أبيات سيبويه ١/ ٣١٢ .

(٤٠) في اللسان (فرجل) (ق ١١/ ٣٣): أحفافا، بالحاء المهملة. تصحيف .

(آراء وأنباء)

التقرير السنوي عن أعمال المجمع

في دورته المجمعية (١/ ٩/ ١٩٩٦ - ٣١/٨/ ١٩٩٧)

أولاً مجلس المجمع :

عقد مجلس المجمع في دورته المجمعية ١٩٩٦ - ١٩٩٧ ثماني عشرة جلسة درس فيها الموضوعات التي عرضت عليه . وكان أبرز ماتم فيها :

- الإعداد لندوة معجم البيولوجيا في علوم الأحياء والزراعة وقد أقيمت برعاية السيدة وزيرة التعليم العالي في الثاني من شهر كانون الأول من عام ١٩٩٦ .

- تأليف لجنة من السادة : الدكتور محمد إحسان النص - نائب رئيس المجمع، والدكتور عبد الحليم سويدان، والدكتور عبد الوهاب حومد، والأستاذ جورج صدقني مهمتها صياغة مشروع لطلب تخصيص تعويض شهري للسادة أعضاء المجمع العاملين .

- تنفيذ موافقة مجلس الوزراء على إصلاح الشبكة الهاتفية في المجمع.

- تنفيذ موافقة مجلس الوزراء على إجراء مسابقة لتعيين عدد من العاملين وملء الشواغر في المجمع .

- تأليف لجنة من السادة : الدكتور عبد الحليم سويدان، الدكتور عبد الوهاب حومد، الأستاذ جورج صدقني للنظر في تعديل القرار رقم ٩٨٦ القاضي بتحديد تعويض الإنتاج الفكري للسادة الأعضاء .

– إعادة انتخاب الدكتور شاكر الفحام رئيساً للمجمع بعد مضي أربع سنوات على تعيينه لهذا المنصب .

– تأليف لجنة من السادة : الدكتور عبد الحليم سويدان، الدكتور عبد الوهاب حومد، الأستاذ جورج صدقني لمتابعة موضوع تحديد تعويض شهري للسادة الأعضاء مع الجهات المعنية بهذا الأمر .

– إعادة انتخاب الدكتور محمد إحسان النص نائباً لرئيس المجمع بعد مضي أربع سنوات على شغله لهذا المنصب .

– إقرار الخطط العلمية للجان المجمع .

– الإعداد لندوة اللغة العربية التي سيقيمها المجمع أواخر شهر تشرين الأول ١٩٩٧ .

– الإعداد للموسم الثقافي للمجمع والمحاضرات التي ستلقى فيه .

ثانياً – أعمال لجان المجمع :

١ – اللجنة الإدارية :

عقدت اللجنة الإدارية في هذه الدورة المجمعية خمساً وثلاثين جلسة بحثت فيها شؤون المجمع ودار الكتب الظاهرية، وأصدرت عدداً من القرارات الإدارية والمالية، وقررت إهداء مجلة المجمع وبعض مطبوعاته إلى عدد آخر من المؤسسات العلمية العربية والأجنبية والباحثين، ووافقت على شراء مجموعة كبيرة من الكتب والمعجمات لمكتبتي المجمع والظاهرية .

– واطلعت على مايتعلق بالدورات المختلفة التي أقامها مركز تطوير الإدارة والإنتاجية وغيره من المراكز والمؤسسات الرسمية ورشحت لها الأشخاص المناسبين .

– ووافقت على تعيين عدد من العاملين في المجمع والظاهرية.

– واتخذت عدداً من الترتيبات المتعلقة بندوة معجم البيولوجيا التي أقامها المجمع في الثاني من كانون الأول عام ١٩٩٦ .

– ووافقت على إجراء عدد من الإصلاحات اللازمة في المجمع والظاهرية منها :

إصلاح شبكة الهاتف في المجمع، تزفيت سطحه، تثبيت رخام جدرانه الخارجية، تقطيع الطابق الرابع، وإصلاح دوارت المياه، وتجهيزات التدفئة المركزية في الظاهرية .

– أقرت رفع كتاب إلى مجلس الوزراء لإجراء مسابقة لتعيين عدد من العاملين في المجمع حسب الشواغر المتوافرة .

– شكلت لجنة مؤلفة من السادة : الدكتور محمد إحسان النص نائب رئيس المجمع، الدكتور عبد الله واثق شهيد الأمين العام للمجمع، الدكتور عبد الحليم سويدان، والدكتور عبد الوهاب حومد، الأستاذ جورج صدقني، مهمتها إعداد مشروع النظام الداخلي للمجمع .

– اطلعت على دعوات الندوات والمؤتمرات العربية والعالمية التي وردت إلى المجمع، واتخذت بشأنها القرارات المناسبة .

٢ – لجنة المجلة والمطبوعات :

عقدت لجنة المجلة والمطبوعات جلساتها المنتظمة مابين ١ أيلول من عام ١٩٩٦ وانتهاء بـ ١٧ آب ١٩٩٧ في ست عشرة جلسة درست فيها المقالات المرسلة إلى المجلة، فوافقت على نشر مايصلح منها للنشر، وصرفت النظر عن المقالات الأخرى .

وناقشت اللجنة أيضاً في إحدى الجلسات اقتراح تعديل إخراج المستلات من المجلة بجعل عددها ٢٥ نسخة من كل مقال بدلاً من ٥٠ نسخة، وتعديل مايكتب أعلى صفحات المجلة بذكر رقم العدد والمجلد في

كل الصفحات الزوجية وتمّ العمل بالاقتراح المذكور بدءاً من الجزء الأول من المجلد ٧٢. وأما بشأن الكتب التي نجزت طباعتها فهذا بيان وضعها :

١ - نجز طبع الجزء السابع والأربعين من كتاب تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي، وتم تسليمه لمستودع المجمع .

٢ - كما نجز تنضيد الجزأين /٣٥، ٣٦/ من كتاب تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر في مطبعة المجمع، وتنضد فهارسهما حالياً، وسيدفعان إلى المطبعة قريباً.

٣ - نجز تنضيد محاضرات المجمع (الدورة المجمعية ١٩٩٤- ١٩٩٥) للدكتور محمد عبد الرزاق قدورة والدكتور محمد زهير البابا، وسيرسل الى المطبعة قريباً.

٤ - نجز تنضيد محاضرات المجمع (الدورة المجمعية ١٩٩٥- ١٩٩٦) للدكتور إحسان النص والدكتور محمد زهير البابا، والدكتور عادل العوا، وسيرسل إلى المطبعة قريباً.

- ويجري تنضيد كتاب بهجة العابدين بترجمة حافظ العصر الشيخ جلال الدين، تأليف الشيخ عبد القادر الشاذلي، وتحقيق الدكتور عبد الإله نبهان....

٣ - لجنة المخطوطات وإحياء التراث:

عقدت لجنة المخطوطات وإحياء التراث في هذه الدورة ست جلسات، كان أبرز ماتم فيها:

- اقتراح طبع كتاب «بهجة العابدين بترجمة حافظ العصر الشيخ جلال الدين» تأليف الشيخ عبد القادر الشاذلي، وتحقيق الدكتور عبد الإله نبهان.

- اقتراح تحقيق كتاب «قاموس الأطبّا وناموس الألبّا» لمؤلفه/ مدين ابن عبد الرحمن القوصوني المصري.

- اقتراح تحقيق كتاب «شذور الذهب» لعلي بن موسى، مع أرجوزتين،

الأولى لخالد بن يزيد، والثانية لعثمان بن زنون مع مقدمة عن علم السيمياء.

– البحث في فهارس المخطوطات عن الكتب المفيدة لتحقيقها ونشرها، بما يتناسب وأهداف المجمع.

– وضع أسس عامة لتحقيق المخطوطات .

٤ – لجنة المصطلح وألفاظ الحضارة:

عقدت لجنة المصطلح وألفاظ الحضارة في هذه الدورة المجمعية ثماني عشرة جلسة كان مما تمّ فيها:

– وضعت اللجنة خطة لعملها في الدورة المجمعية ٩٦ – ٩٧ لتُعرض على مجلس المجمع .

– رأت اللجنة تزويد قاعة اجتماعاتها بكل مايمكن الحصول عليه من معجمات للمصطلحات وبينت طرق الحصول على هذه المعجمات .

– واختارت اللجنة عدداً من المعجمات المتوافرة في مكتبة لبنان لشرائها ووضعها في قاعة اجتماعاتها .

– بحثت اللجنة في كيفية تنفيذ المادة ١٢ من البرنامج التنفيذي لاتفاق التعاون الثقافي والعلمي المعقود مع حكومة الجماهيرية العربية الليبية للأعوام ٩٦ – ٩٧ – ٩٨ فيما يتصل بتوحيد المصطلحات العلمية في مختلف الميادين تمهيداً لتوحيدها في جميع الأقطار العربية، واقترحت مايلزم في هذا الشأن.

– درست اللجنة ورقة قدمها السيد الأستاذ الدكتور عبد الوهاب حومد وتتضمن بعض المصطلحات القانونية المستعملة في الفقه الجنائي وأبدت الرأي فيها.

– أقرت اللجنة فكرة ضرورة الاتصال بالجمعية السورية للمعلوماتية لدراسة إمكان التعاون معها في مجال المصطلحات.

– درست اللجنة كتاب السيد مدير مكتب تنسيق التعريب بالرباط رقم ٣٥٢ تاريخ ١٦ / ١٢/ ١٩٩٦ حول طلبه أن يقوم المجمع بدراسة مصطلحات معجمات مؤتمري التعريب الثامن والتاسع المزمع عقدهما في مؤتمر واحد، واتخذت في شأنه الاقتراح اللازم.

– درست اللجنة كتاب السيدة الأستاذة الدكتورة صالحة سنقر وزيرة التعليم العالي ذا الرقم ٢٤ / ب ع والمؤرخ في ٢ / ١ / ١٩٩٧ حول ما يتعلق بمؤتمر عمداء كليات الصيدلة العربية الذي انعقد في كلية الصيدلة بجامعة دمشق في المدة من ١٠ – ١٢/ ١٢/ ١٩٩٦ وأقرت في شأنه بعض المقترحات .

– شرعت اللجنة في البحث في ألفاظ الحضارة الدارجة، في المجالات المختلفة على أن تشمل الدراسة تعريف الألفاظ، وذكر مناطق استخدامها، ووضع مايقابلها باللغة الفصحى، تمهيداً لإسهام مجمع اللغة العربية بدمشق في إعداد معجم ألفاظ الحضارة الذي سيضطلع بإعداده اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية .

٥ – لجنة النشاط الثقافي :

عقدت اللجنة في هذه الدورة أربعة عشر اجتماعاً، تم فيها الإعداد للندوة التي ستقام في أواخر تشرين الأول ١٩٩٧ وعنوانها: «اللغة العربية، معالم الحاضر وآفاق المستقبل».

وقد عقدت اجتماعات متوالية لتنظيم هذه الندوة وسترد التفصيلات في بند ندوات المجمع ومشاركاته.

٦ – لجنة الأصول:

عقدت لجنة الأصول في الدورة المجمعية ١٩٩٦ ـ ١٩٩٧ عشرة اجتماعات، وقد انضم إلى اللجنة الأستاذ الدكتور مسعود بوبو اعتبارا من ٣١ / ٥ / ١٩٩٧ .

وضع أعضاء اللجنة في اجتماعهم الأول خطة لعملهم تتضمن النظر فيما يرد إليها من استفسارات عن نواحٍ لغوية أو نحوية، والإجابة عنها، والنظر فيما أقره مجمع اللغة العربية بالقاهرة من مسائل اللغة أو النحو، أو غيرها لإقرار ماتراه مناسباً منها، واتفق الرأي على البدء بوضع قواعد للإملاء مستمدة من شتى المصادر مع مراعاة التيسير واطراد القاعدة.

وقد بدأت اللجنة عملها في قواعد الإملاء وفرغت من قواعد الهمزة في أول الكلمة والهمزة المتوسطة وأقرتها.

٧- لجنة المعجمات:

عقدت لجنة المعجمات في هذه الدورة المجمعية أربع عشرة جلسة كان مما تمّ فيها:

– درست اللجنة مشروع خطة قدّمه السيد الأستاذ الدكتور محمد إحسان النص نائب رئيس المجمع لإعداد معجم للملابس والأزياء يكون ثلاثي اللغات، العربية والإنكليزية والفرنسية، وقُدمت في شأنه بعض المقترحات.

– اقتراح تأليف لجنة خاصة لإعداد هذا المعجم تقوم بوضع خطة مفصّلة لعملها، وتُعرض بعد ذلك على لجنة المعجمات للموافقة عليها.

– قَدَّم السيد نائب رئيس المجمع مجموعة أوراق ضمت نحو ستين اسماً من الملابس الحديثة، وضع لها مقابلات باللغة الإنكليزية والفرنسية، ولفظاً عربياً مُقترحاً لكل منها.

– درست اللجنة خطة لعملها في الدورة المجمعية ٩٦ ـ ٩٧ قدمها السيد نائب رئيس المجمع لعرضها على مجلس المجمع.

– رأت اللجنة ضرورة استمرار الاتصال بالمجامع اللغوية العلمية العربية وبدُور النشر التي تهتم بإصدار المعجمات للاطلاع على مانشرته أو ستنشره من معجمات.

– بحثت اللجنة في أمر إعداد معجم آخر غير معجم الملابس والأزياء، ورأت أنه يُمكن الشروع في إعداد معجم للألوان.

– قدم السيد نائب رئيس المجمع خطة لإعداد معجم للألوان ناقشتها اللجنة وقدمت في شأنها بعض المقترحات.

ثالثاً: دار الكتب الظاهرية :

أ – المطبوعات: تم شراء (٤٣) كتاباً من معرض الكتاب العربي في مكتبة الأسد في هذه الدورة، وبلغ عدد الكتب التي أهديت إلى الدار (٣٠٩) كتب وبذلك أصبح مجموع ما في الدار من كتب / ٦٩٩.. / كتاب.

وأهدي إلى الدار (٧٣) مجلة ودورية عربية، ومجموع مافيها من المجلات العربية نحو ألف عنوان. كما أهدي إليها نحو (٦٠) مجلة ودورية أجنبية، ومجموع ما فيها منها نحو / ٥٠٠ / عنوان.

ب – بلغ عدد رواد الدار في هذه الدورة نحو (٣٥٠٠٠) ، وبلغ عدد الكتب المعارة إليهم نحو (٣٠٠٠٠) كتاباً.

رابعاً: ندوات المجمع ومشاركاته :

أ – أقام اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية ندوة في دمشق من ٢ ـ ٥ كانون الأول ١٩٩٦ لدراسة معجم البيولوجيا في علوم الأحياء والزراعة برعاية السيدة وزيرة التعليم العالي، ونزل المشاركون في الندوة ضيوفاً على مجمع اللغة العربية.

وقد افتتحت هذه الندوة صباح الثاني من كانون الأول ١٩٩٦ في قاعة المحاضرات بمكتبة الأسد وألقيت في الحفل الكلمات الآتية:

١– كلمة الأستاذة الدكتورة صالحة سنقر، وزيرة التعليم العالي، راعية الحفل.

٢– كلمة الأستاذ الدكتور شوقي ضيف رئيس اتحاد المجامع العربية،

ورئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

٣– كلمة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق.

٤– كلمة الأستاذ الدكتور عبد اللطيف بربيش أمين السر الدائم لأكاديمية المملكة المغربية ممثلاً للوفود المشاركة في الندوة.

وتابع المشاركون في الندوة اجتماعاتهم وجلساتهم في قاعة المحاضرات في مجمع اللغة العربية بدمشق، درسوا فيها معجم البيولوجيا في علوم الأحياء والزراعة الذي أعده مجمع اللغة العربية بالقاهرة دراسة وافية تمهيداً لإقراره من قبل اتحاد المجامع العربية.

وقد أُعِدّ في نهاية هذه الندوة تقرير ختامي وتوصيات تضمنت مجريات الندوة وأهم المناقشات التي دارت فيها.

وقدم المشاركون في الندوة جزيل الشكر لمجمع اللغة العربية بدمشق وللحكومة السورية لإضافتهما هذه الندوة، وتوفير المناخ العلمي، والإمكانات المادية لنجاحها وتحقيق أهدافها العلمية واللغوية والقومية.

– وألقيت في قاعة المحاضرات في مجمع اللغة العربية ضمن مهرجان المجمع محاضرتان متصلتان ببرنامج الأيام الثقافية للجامعات السعودية في رحاب الجامعات السورية الذي استمر من ٢٩ / ٣ ولغاية ٩ / ٤ / ١٩٩٧، الأولى للأستاذ الدكتور محمد الربيّع وكيل جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، والثانية للأستاذ الدكتور عبد الله الغذامي، وقد ألقيتا يوم الاثنين ٣١ / ٣ / ١٩٩٧.

ب – مشاركات المجمع داخل القطر وخارجه.

١– شارك الأستاذ الدكتور زهير البابا عضو المجمع في المؤتمر السنوي

الثالث لتعريب العلوم في القاهرة الذي انعقد يومي ١٢ ، ١٣/ ٣ / ١٩٩٧.

٢- شارك الأستاذان السيدان رئيس المجمع ونائبه في مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورته الثالثة والستين لعام ١٩٩٧ .

٣- شارك السادة الأساتذة: الدكتور شاكر الفحام رئيس المجمع، والدكتور إحسان النص نائب رئيس المجمع، والدكتور عبد الكريم اليافي عضو المجمع في الإعداد للندوة المزمع عقدها للشاعر أبي العلاء المعري في المدة من ٢٤ ـ ٢٧ / ١١ / ١٩٩٧ من قبل المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية.

خامساً: مطبوعات المجمع:

أصدر المجمع في هذه الدورة المجلد السابع والأربعين من كتاب «تاريخ مدينة دمشق» «لابن عساكر» تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي.

سادساً: مكتبة المجمع :

دخل مكتبة المجمع في هذه الدورة (٦٩١) كتابا باللغة العربية منها (٤٥١) كتاباً على سبيل الهدية و (٢٤٠) كتاباً قام المجمع بشرائها.

كما دخل المكتبة / ٩٤ / كتابا أجنبيا أهديت إلى المجمع من جهات مختلفة..

كما أهدي للمجمع (١٠٥) مجلة ودورية أجنبية و (٥٠٦) دورية عربية..

سابعاً: موازنة المجمع :

بلغت موازنة المجمع لعام ١٩٩٧ (١٣.٢٦٥٠٠٠) مليون ليرة سورية صرف منها حتى نهاية ٣١ / ٨ / ١٩٩٧ (٥٦٧٧٦٣١) ليرة سورية، وبلغت الموازنة الاستثمارية (١.٥) مليون ليرة سورية مخصصة لصيانة الظاهرية والعادلية. صرف منها حتى نهاية ٣١ / ٨ / ١٩٩٧ (٤١١٤٠٠) ليرة سورية.

دراسة

لمخطوطات كتاب «شمس العلوم»

لنشوان الحميري

(القسم ١، ٢) من الكتاب

إعداد: الباحث السويدي ميخائيل بيرسينوس..Mikael Persenius

إصدار: جامعة أوبسالا، السويد، ١٩٩٧، ٢٧٨ ص.

The Manuscripts of parts 1,2, of "Shams al- Ulum, by Nashwan Al- Himyari, A study of their relationship, Uppsala, 1997

سماء المحاسني

هذه دراسة تعد من أحدث الدراسات عن كتاب «شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم»، أعدها الباحث السويدي ميخائيل پيرسينوس الطالب في جامعة أوبسالا وقدمها إلى الجامعة لنيل درجة الدكتوراه لعام ١٩٩٧ من قسم الدراسات اللغوية الآسيوية والإفريقية.

أما «نشوان الحميري» مؤلف الكتاب فقد كان أوحد أهل عصره نبلاً وفضلاً وعلماً، وكان متضلعاً في اللغة والنحو والأنساب والتواريخ وسائر ما يتصل بفنون الأدب، شاعراً كاتباً خطيباً مفوهاً، وكان بالإضافة إلى هذا قاضياً في بلده اليمن[١]

ولنشوان الحميري مؤلفات لغوية أخرى لكن أهمها كتابه «شمس العلوم»، وهو دائرة معارف مرتبة على أبنية الكلمات مع مراعاة الألفباء كديوان الأدب للفارابي، وتعود أهمية الكتاب إلى كونه من أبرز الكتب

(١) توفي سنة ٥٧٣هـ/ ١١٧٨م

اللغوية العربية مع اشتماله على أخبار العرب والمفردات الطبية وأكثر العلوم العربية الإسلامية.

ومن المعروف أن كتاب «شمس العلوم» لم يتم طبع أجزائه، وقد طبع لأول مرة في لايدن عام ١٩٥١، وهي الطبعة التي يشير إليها الباحث في دراسته، كما طبع الجزء الأول والثاني في القاهرة بمطبعة عيسى البابي الحلبي، وأشرف على طبعه وتصحيحه القاضي عبد الله بن عبد الكريم الجرافي اليمني مندوب وزارة المعارف اليمنية. وهناك طبعة دار الكتب المصرية التي قوبلت هذه الطبعة عليها.

وقد قدم الباحث السويدي «پيرسينوس» لدراسته بمقدمة عامة تحدث فيها عن الأقسام التي قام بدراستها من المخطوط، ويجدر الإشارة إلى أن الكتاب تم تحقيق أقسام منه على يد المستشرق السويدي «زترستين» «Zettersteén» (١٨٦٦ - ١٩٥٣)، لكنه توفي قبل أن ينجز عمله.

أما بالنسبة لدراسة النسخ المخطوطة وتصنيفها فلم تتم من قبل، وانتقل بعد ذلك للحديث عن حياة المؤلف اليمني القاضي «نشوان الحميري» وأعماله اللغوية والأدبية وذكر له نحو (٢١) مؤلفاً غير كتابه «شمس العلوم»، الذي طبعت منه أقسام ولم تصدر حتى الآن طبعة كاملة له.

أما بالنسبة للأقسام التي حققها زترستين فتشمل الجزء الأول حتى نهاية حرف (ث)، ثم أكمل «سفن ديدرنغ Sven Dedering (١٨٩٧- ١٩٨٦) حرف الجيم، والقسم من حرف حاء - خاء) الذي كان قد أعده «زترستين» ولم يطبع في حياته لظروف مالية.

وأشار الباحث «بيرسينوس» في دراسته إلى طبعة محققة من «مخطوط شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم»، أصدرتها وزارة التراث القومي والثقافة في عُمان عام ١٩٨٣.

وهذه الطبعة في خمس مجلدات وتشمل الكتاب من أوله حتى حرف «الشين» وقد أفادنا الباحث بمعلومات قيمة عن كتاب «شمس العلوم» والمختصرات التي أعدت له وأهمها «كتاب ضياء العلوم ومختصر من شمس العلوم» بقلم محمد بن نشوان الحميري وهو ابن القاضي نشوان الحميري (ت. نحو ٦١٠هـ).

وهناك أيضاً تعليق على ضياء العلوم لاسماعيل بن علي الأكوع، ومختصر آخر لضياء العلوم بعنوان «جلاء الوهوم من ضياء العلوم» للمطهر بن علي الدامادي (ت ١٠٣٩هـ) وتوجد منه نسخة في مكتبة الجامع الكبير في صنعاء، بالإضافة إلى مختصر آخر هو «لوامع النجوم».

وانتقل الباحث السويدي بعد ذلك إلى وصف تفصيلي للأقسام التي درسها من الكتاب بعد مراجعة النسخ المختلفة منها في المكتبات، كمكتبة الدولة في برلين ودار الكتب بالقاهرة ومكتبة جامعة كامبردج ومكتبة جامعة هايدلبرغ، والمكتبة البريطانية ومكتبة جامعة يال بالولايات المتحدة الأمريكية.

وأشار الباحث إلى أن ذكر «نشوان الحميري» قد ورد في مخطوطات لكنها لم تحقق بعد، مثل «مطلع البدور ومجمع البحور» لابن أبي الرجال (ت ١٠٢٩هـ).

وقد نشر في الكتاب الصادر عن جامعة أوبسالا النص العربي للقسم الذي دُرس من المخطوط، وزودت الدراسة بحواشٍ هامة، وقائمة بأسماء المراجع بالنسبة لكل شخص وردت ترجمته في الكتاب، وفهرس بالأعلام بما فيهم الشعراء الذين وردت أبيات شعرية لهم في النص، وفهرس آخر للأحاديث النبوية.

وتأتي في نهاية البحث قائمة كاملة بالمراجع والمصادر التي استعان بها الباحث في دراسته لهذا المخطوط الهام من المخطوطات اللغوية العربية.

استدراك

د . عبد الإله نبهان

نشرت مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق في الجزء (٤) من المجلد (٧٢) رسالة بعنوان «كشف العما في معاني لاسيما» من ص ٦٤٧ إلى ص٦٨٠. وكنا ذكرنا في تقديمنا لهذه الرسالة أننا لم نقع للمؤلف على ترجمة. ثم حدَث أن وقعت على كتاب «هِجَر العلم ومعاقله في اليمن[١]» للقاضي إسماعيل بن علي الأكوع، وفيه وجدت ترجمة موجزةً لمؤلف الرسالة المذكورة فرأيت نقلها واستدراكها لاستكمال العمل المنشور وهذه هي :

– إبراهيم بن محمد بن عبد الخالق المِزْجاجي: عالم محقق في النحو والصرف والمعاني والبيان.

تصدّر للتدريس في جامع الأشاعر سنة ١٢٥٢هـ. مولده في زَبيد سنة ١٢١٢هـ.

آثاره :

– شرح على متن المدخل في علم المعاني والبيان.

– شروح على مختصرات في النحو .

– كشف العما عن معاني لاسيما.

ونصّ القاضي الأكوع على أن مصدر هذه الترجمة هو كتاب: حدائق الزهر. نيل الوطر ١: ٣٧ .

---

(١) طبع كتاب «هِجَر العلم» بدار الفكر بدمشق سنة ١٩٩٦ والترجمة المذكورة في ج٤ ص ٢٠٣٨ .

الكتب والمجلات المهداة
إلى مكتبة مجمع اللغة العربية
في الربع الأول من عام ١٩٩٨

أ - الكتب العربية

خير الله الشريف

- **أحبك رغم أحزاني** / د. فوزي عيسى- ط١ - جدة: النادي الأدبي الثقافي، ١٩٨٥.

- **إحصاءات التعليم والامتحانات** / وزارة التربية- دمشق: مديرية التخطيط والإحصاء في الوزارة، ١٩٩٤.

- **أحوال الديار: قصص** / عبد العزيز مشري- ط١- جدة: النادي الأدبي الثقافي، ١٩٩٣.

- **الأدب العربي السوري بعد الاستقلال** / سيف الدين القنطار؛ تقديم: صياح الجهيم- دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٧- (سلسلة: دراسات نقدية عربية ١٧).

- **أدبنا في آثار الدارسين** / د. منصور الحازمي، د. محمد الخطراوي، د. عبد الله المعطاني- ط١- جدة: النادي الأدبي الثقافي، ١٩٩٢.

- **أسبوع العلم الخامس والثلاثون** / المجلس الأعلى للعلوم- دمشق: المجلس، ١٩٩٥- ٥ أجزاء.

- **أعمل عملي مغمض العينين** / خلدون طانر؛ ترجمة: عبد القادر عبد اللي- دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٧- (سلسلة: مسرحيات عالمية ٣٨).

- **اغتيال القمر الفلسطيني: مجموعة شعرية** / أحمد مفلح- ط١- جدة: النادي الأدبي الثقافي، ١٩٨٣.

- **أضواء على صناعة الكتابة الدواوينية عند العرب... /** د. سليم الحسنية- دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٧.

- **امرأة فقدت اسمها: قصص /** دلال حاتم- دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٧- (سلسلة: قصص وروايات عربية ٧٩).

- **أمواج وأثباج /** عبد الفتاح أبو مدين- ط٢- جدة: النادي الأدبي الثقافي، ١٩٨٥.

- **الأوديب: عقدة كلية /** مجموعة من الباحثين؛ ترجمة: وجيه أسعد- دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٦- (سلسلة: الدراسات النفسية ٣٩).

- **البحر المحظور، وقصائد أخرى /** بلاغا ديمتروفا؛ ترجمة: ميخائيل عيد- دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٧- (سلسلة: من الشعر العالمي الحديث ٥).

- **بقايا عبير ورماد: شعر /** محمد هاشم رشيد- ط١- جدة: النادي الأدبي الثقافي، ١٩٨٤.

- **بكيتك نوارة الفأل..: شعر /** عبد الله عبد الرحمن الزيد- ط١- جدة: النادي الأدبي الثقافي، ١٩٨٦.

- **بين معيارية العروض وإيقاعية الشعر /** د. عبد المحسن فراج القحطاني- ط١- جدة: النادي الأدبي الثقافي، ١٩٩٦.

- **تاريخ الإيديولوجيات /** فرانسوا شاتليه؛ ترجمة: د. أنطون حمصي- دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٧- ٣ أجزاء- (سلسلة: دراسات فكرية ٢٨).

- **تاريخ العرب الحديث والمعاصر /** د. ليلى الصباغ- دمشق: جامعة دمشق، ١٩٨٩.

- **التصعيد: دروب الإبداع /** مجموعة من الدارسين؛ ترجمة: وجيه أسعد- دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٦- (سلسلة: الدراسات النفسية ٣٨).

- **التعريف بطبقات الأمم /** صاعد الأندلسي؛ تحقيق: غلام رضا جمشيد- طهران: مؤسسة الهجرة، ١٩٩٧.

- **تقليب الحطب على النار: في لغة السرد /** سعيد مصلح

السريحي – ط١ – جدة: النادي الأدبي الثقافي، ١٩٩٤.

– **ثقافة الأسئلة: مقالات في النقد والنظرية** / د. عبد الله محمد الغذامي – ط١ – جدة: النادي الأدبي الثقافي، ١٩٩٢ .

– **الجاليات الأوربية في بلاد الشام في العهد العثماني** / د. ليلى الصباغ – ط١ – بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٩ – مجلدان .

– **جزر فرسان: إبحار عبر البحر الأحمر** / صالح بن محمد بن مشيلح الحربي – ط٢ – جدة: النادي الأدبي الثقافي، ١٤٠٩هـ.

– **الجلاد** / أندريس ليساراغا؛ ترجمة: ضيف الله مراد – دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٧ – (سلسلة: مسرحيات عالمية ٤٠).

– **الجماهر في الجواهر** / البيروني؛ تحقيق: يوسف الهادي – ط١ – طهران: شركة النشر العلمي والثقافي، ١٩٩٥.

– **حديث القلم** / د. محمد رجب البيومي – جدة: النادي الأدبي الثقافي، ١٩٩٠.

– **حراس العالم** / ناظم مهنا – دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٦ – (سلسلة: قصص وروايات عربية ٧٤).

– **حروف على أفق الأصيل: شعر** / حمد الزيد – ط١ – جدة: النادي الأدبي الثقافي، ١٩٨٣.

– **حكايات المداد: قصص للأطفال** / عبده خال – ط١ – جدة: النادي الأدبي الثقافي، ١٩٩٣.

– **حكاية الفتى مفتاح** / عبد الفتاح أبو مدين – ط١ – جدة: النادي الأدبي الثقافي، ١٩٩٦.

– **حكم الله في الصيد وطعام أهل الكتاب** / مختار أحمد العيساوي – دمشق: النادي الأدبي الثقافي، ١٩٩١.

– **حوار الأسئلة الشائكة: كلمات في الإبداع والفعل الثقافي** / محمد علي قدس – ط١ – جدة: النادي الأدبي الثقافي، ١٩٩٦.

– **خصام مع النقاد** / د. مصطفى ناصف – جدة: النادي الأدبي

الثقافي، ١٩٩٤.

- **خلاصة الأدلة في معاني أحاديث موطأ الإمام مالك** / د. محمد المختار ولد أباه- الرباط: مكتبة الأمنية، ١٩٩٠.

- **دراسة في منهجية البحث التاريخي** / د. ليلى الصباغ- ط٥- دمشق: جامعة دمشق، ١٩٩٥.

- **دم وغبار قوزما: نصوص** / فواز العيسمي- دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٦.

- **ديوان علي دُمَّر** / محمد عالي الحمراء- ط١- جدة: النادي الأدبي الثقافي، ١٩٨٧.

- **ذاكرة لأسئلة النوارس: شعر** / عبد الله الخشرمي- ط١- جدة: النادي الأدبي الثقافي، ١٤١٠هـ.

- **رائحة المدن: قصص قصيرة جداً** / جار الله الحميد- ط١- جدة: النادي الأدبي الثقافي، ١٩٩٧.

- **رواية المستقبل: ثلاثية** / لينا كيلاني- دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٧.

- **رياح الحظ: قصص للشباب** / رينوجايو؛ ترجمة: موفق شقير- دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٦.

- **السكر المر: رواية قصيرة** / د. عصام خوقير- ط١- جدة: النادي الأدبي الثقافي، ١٩٩٢.

- **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك** / تحقيق: د. محمود مصطفى حلاوي- ط١- بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٦- مجلدان.

- **شيء من الفكر بين السياسة والأدب** / عبد الله مناع- ط١- جدة: النادي الأدبي الثقافي، ١٩٩٣.

- **الطائر الجريح وعرض لمسرحية هاملت** / ماريان ماتكوفيتش، ايفو بريشان؛ ترجمة: أحمد ناصر- دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٧.

- **طائر الليل: مختارات من القصة البولونية** / مجموعة

من المؤلفين؛ ترجمة أكرم سليمان– دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٧.

– **طاقات الإبداع** / د. عالي سرحان القرشي– ط١– جدة: النادي الأدبي الثقافي، ١٩٩٤.

– **الطاولة العاشرة** / أزوالدو دراكون؛ ترجمة: ضيف الله مراد– دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٧– (سلسلة: مسرحيات عالمية ٤١).

– **طب الفقراء والمساكين** / ابن الجزار؛ تحقيق: د. وجيهة كاظم آل طعمة؛ قدم له: د. مهدي محقق– طهران؛ كوالا لامبور: مؤسسة مطالعات إسلامي؛ مؤسسة التمدن الإسلامي، ١٩٩٦.

– **طبيعة الشعر** / هربرت ريد؛ ترجمة: د. عيسى علي العاكوب؛ مراجعة: د. عمر شيخ الشباب– دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٧– (سلسلة: دراسات نقدية عالمية ٣٠).

– **الطفل والتلفزيون** / ميريه شالفون، بيير كورسيه، ميشيل سوشون؛ ترجمة: د. علي وطفة، د. فاضل حنا– دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٦– (سلسلة: دراسات اجتماعية ٢٨).

– **طه حسين والتراث** / د. مصطفى ناصف– ط١– جدة: النادي الأدبي الثقافي، ١٩٩٠.

– **عبد العزيز الرفاعي أديباً** / د. محمد بن مريسي الحارثي– ط١– جدة: النادي الأدبي الثقافي، ١٩٩٣.

– **عثمان الموصلي: قصة حياته وعبقريته** / د. عادل البكري– ط١– بغداد: دار الشؤون الثقافية، ١٩٩٠.

– **العدان بين شاطىء الكويت وصحرائها** / د. يعقوب يوسف الغنيم– الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية، ١٩٩٧.

– **عذابات العمر الجميل: سيرة شعرية** / فاروق شوشة– ط١– جدة: النادي الأدبي الثقافي، ١٩٩٢.

– **العربة إلي بالعربة** / ميخائيل دونسكوي؛ ترجمة: عاطف أبو جمرة– دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٧– (سلسلة: مسرحيات عالمية ٤٢).

- **علم الأسلوب: مبادئه وإجراءاته** / د. صلاح فضل- ط٣- جدة: النادي الأدبي الثقافي، ١٩٨٨.

- **غناء الشادي** / مطلق مخلد الذيابي- ط١- جدة: النادي الأدبي الثقافي، ١٩٨٤.

- **فصول في أدب الطفل المسلم** / عبد التواب يوسف- ط١- جدة: النادي الأدبي الثقافي، ١٩٩٢.

- **فلسطين في مذكرات الفارس دارڤيو** / د. ليلى الصباغ- ط١- دمشق: المصادر، ١٩٩٦.

- **فهرس مخطوطات مكتبة عبد الله كنون** / عبد الصمد العشاب- الرباط: وزارة الأوقاف، ١٩٩٦.

- **في موكب السيرة النبوية** / د. محمد المختار ولد أباه- الرباط: الهلال العربية، ١٩٩٥.

- **في نظرية الأدب عند العرب** / د. حمادي صمود- ط١- جدة: النادي الأدبي الثقافي، ١٩٩٠.

- **في النص الأدبي: دراسة أسلوبية إحصائية** / د. سعد مصلوح- ط١- جدة: النادي الأدبي الثقافي، ١٩٩١.

- **القلب الفاضح** / ترجمة وتقديم: خالد عبد الرحمن العوض- ط١- جدة: النادي الأدبي الثقافي، ١٩٩٢.

- **الكلب والحضارة: قصص من البيئة** / عاشق الهذال- ط١- جدة: النادي الأدبي الثقافي، ١٩٨٣.

- **لم السفر، نبوءة الخيول، بشائر المطر** / حسين عجيان مسعد العروي- جدة: النادي الأدبي الثقافي، ١٩٩٢.

- **لوياثان** / جوليان غرين؛ ترجمة: عبود كاسوحة- دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٧.

- **ليتوما في جبال الأنديز** / ماريا فارغاس للوسا؛ ترجمة: صالح علماني- دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٧.

- **ليلة المغول** / محمد أبو معتوق- دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٧- (سلسلة: قصص وروايات عربية ٧٨).

- **ماالسوسيولوجيا: مدخل إلى العلم والمهنة** / أليكس إنكيليس؛ ترجمة: عيسى سمعان- دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٦- (سلسلة: دراسات اجتماعية ٢٩).

- **مايشبه السيرة الذاتية** / أكيرا كوروساوا؛ ترجمة: فجر يعقوب- دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٦- (سلسلة: الفن السابع ١٦).

- **المتنبي شاعر مكارم الأخلاق** / أحمد بن محمد الشامي- ط١- جدة: النادي الأدبي الثقافي، ١٩٨٤.

- **المختار من النشوار** / د. عادل البكري- ط١- الكويت: وزارة الإعلام، ١٩٨٥.

- **مخطوطات المكتبة الوطنية بباريس** / مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية- المجموعات: ١، ٢، ٣.

- **مدخل إلى أصول الفقه المالكي** / د. محمد المختار ولد أباه؛ تقديم: محمد الشاذلي النيفر- طرابلس: الدار العربية للكتاب، ١٩٨٧.

- **مدخل إلى الشعر العربي الحديث: دراسة نقدية** / د. نذير العظمة- ط١- جدة: النادي الأدبي الثقافي، ١٩٨٨.

- **مرآة التراث** / مكتب نشر التراث المخطوط في وزارة الثقافة- طهران: المكتب، ١٩٩٧.

- **مرافئ الأمل** / د. محمد العيد الخطراوي- ط١- جدة: النادي الأدبي الثقافي، ١٩٩٣.

- **المصطافون: رواية عالمية** / جون روتاونسند؛ ترجمة: حنان الجيرودي- دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٧.

- **المعارضات الشعرية: دراسة تاريخية نقدية** / د. عبد الرحمن إسماعيل السماعيل- ط١- جدة: النادي الأدبي الثقافي، ١٩٩٤.

- **معجم الأمثال العربية** / خير الدين شمسي باشا- ط١ -

الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٩٩٧- ٣ مجلدات .

- **معلومات ووثائق من الصحافة** / مركز المعلومات القومي- دمشق: المركز، ١٩٩٧- ستة أعداد من المجلد السابع.

- **مغامرات بوبي وقصص أخرى** / هناء الهاشمي- دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٧.

- **مفاهيم إيمانية** / د. كمال محمد عيسى- ط١- جدة: النادي الأدبي الثقافي، ١٩٩٢.

- **مقالات في النقد الأدبي: دراسات عن آثار هلال ناجي** / مجموعة من المؤلفين- ط١- بيروت: منشورات الورود، ١٩٧١.

- **المنح الرحمانية في الدولة العثمانية وذيله** / البكري الصديقي؛ تحقيق: د. ليلى الصباغ- ط١- دمشق: دار البشائر؛ مركز جمعة الماجد، ١٩٩٥.

- **من كتاب فتوح البلدان للبلاذري** / اختار النصوص: د. شوقي أبو خليل- دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٧- (سلسلة: المختار من التراث العربي ٧٠).

- **من كتاب المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير** / اختار النصوص: د. سمر روحي الفيصل- دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٦- (سلسلة: المختار من التراث العربي ٦٨- ٦٩).

- **من نثر الدر للآبي** / اختار النصوص: مظهر الحجي- دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٧- ٤ أسفار- (سلسلة: المختار من التراث العربي ٧١- ٧٤) .

- **منهاج العابدين إلى جنة رب العالمين** / الغزالي؛ تحقيق: د. محمود مصطفى حلاوي- ط٢- بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٩٩٧.

- **منهج الإسلام في العقيدة والعبادة والأخلاق** / د. أحمد عمر هاشم- ط٢- جدة: النادي الأدبي الثقافي، ١٩٩٢.

- **المهرج: رواية** / يونس محمود يونس- دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٧- (سلسلة: قصص وروايات عربية ٧٧).

– **الموجز في ممارسة الجراحة / مجموعة من المختصين**– ط١– عمان: مجمع اللغة العربية الأردني، ١٩٩٧– ٤ أجزاء.

– **مورفولوجيا الحكاية الخرافية / فلاديمير بروب**؛ ترجمة وتقديم: أبو بكر أحمد باقادر، أحمد عبد الرحيم نصر– ط١– جدة: النادي الأدبي الثقافي، ١٩٨٩.

– **المياه في الشرق الأوسط: إلماحات قانونية وسياسية واقتصادية** / جي. أ. الن، شبلي ملاط؛ ترجمة: محمد أسامة القوتلي– دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٧ .

– **المياه ودورها الاستراتيجي في الوطن العربي** / الندوة البرلمانية العربية الخامسة– دمشق: الأمانة العامة للاتحاد البرلماني العربي، ١٩٩٧ .

– **ميت لايموت: قصص قصيرة جداً** / نجيب كيالي– دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٦– (سلسلة: قصص وروايات عربية ٧٥).

– **نجم القطب** / محمود زعرور– دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٦– (سلسلة: قصص وروايات عربية ٧٦).

– **نزهة الفكر فيما مضى من الحوادث والعبر...: قطعة منه** / الحضراوي المكي الهاشمي؛ حققه: محمد المصري– دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٦– القسمان الأول والثاني– (سلسلة: إحياء التراث العربي ١٠٢).

– **نساء ورجال في الأدب والسياسة وإصلاح المجتمع** / د. ليلى الصباغ– ط١– دمشق: الندوة الثقافية النسائية، ١٩٩٥.

– **نصف العيش** / ابن قلاوون؛ تحقيق: د. عادل البكري– بغداد: دار الشؤون الثقافية، ١٩٩٠.

– **نظرية الأجناس الأدبية** / كارل فييتور وآخرون؛ تعريب: عبد العزيز شبيل، مراجعة: حمادي صمودي– جدة: النادي الأدبي الثقافي، ١٩٩٤.

– **نظرية التلقي: مقدمة نقدية** / روبرت هولب؛ ترجمة: د. عز الدين إسماعيل– ط١– جدة: النادي الأدبي الثقافي، ١٩٩٤.

- **نظرية الشعر** / تحرير محمد كامل الخطيب- دمشق: وزارة الثقافة ١٩٩٦- ٨ أجزاء (سلسلة قضايا وحوارات النهضة العربية ٢٣):

الأول - مقدمة ترجمة الالياذة

الثاني- كتب مدرسة الديوان

الثالث والرابع- مرحلة الاحياء والديوان

الخامس والسادس- مرحلة مجلة ابولو

السابع والثامن- مرحلة مجلة شعر

- **النقد والدلالة: نحو تحليل سيميائي للأدب** / محمد عزام- دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٦- (سلسلة: دراسات نقدية عربية ١٦).

- **النقوش الكتابية في أوابد دمشق** / د. قتيبة الشهابي- دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٧.

- **هموم صغيرة: أقاصيص من الداخل** / محمد علي قدس- ط١- جدة: النادي الأدبي الثقافي، ١٩٨٤.

- **الواضح في أصول الفقه** / ابن عقيل؛ تحقيق: جورج المقدسي- بيروت: المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، ١٩٩٦- الجزء الأول: كتاب المذهب.

- **وتلك الأيام** / عبد الفتاح أبو مدين- ط١- جدة: ١٩٨٦.

- **وداعاً هالي** / د. محمد عبده يماني- ط١- جدة: النادي الأدبي الثقافي، ١٩٨٨.

- **وقائع موت السيد حمد** / حسين علي البكار- دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٦- (سلسلة: مسرحيات عربية ٢١).

ب – المجلات العربية

هالة نحلاوي

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
الآداب الأجنبية	٩٣	١٩٩٧	سورية
الأسبوع الأدبي	٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٢	١٩٩٧	سورية
التراث العربي	٦٨	١٩٩٧	سورية
الحياة المسرحية	٤٤	١٩٩٧	سورية
الحياة الموسيقية	١٥	١٩٩٧	سورية
رسالة معهد التراث العلمي العربي	٦٨	١٩٩٧	سورية
صوت فلسطين	٣٥٧، ٣٥٨	١٩٩٧	سورية
طبيب الأسنان العربي	٢، ٣	١٩٩٧	سورية
عالم الذرة	٥٢	١٩٩٧	سورية
مجلة باسل الأسد لعلوم الهندسة الزراعية	٥	١٩٩٨	سورية
مجلة باسل الأسد للعلوم الهندسية	٨	١٩٩٧	سورية
المجلة البطريركية	١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠	١٩٩٧	سورية
مجلة جامعة البعث	٣ (مج ١٨/ طبية)، ٢(مج ١٩/ العلوم الأساسية والهندسية)،	١٩٩٦–١٩٩٧	سورية
	٣ (مج ١٩/ طبية)	١٩٩٧	سورية
المجلة الطبية العربية	١٣٥	١٩٩٧	سورية
مجلة المعلومات	٥٩– ٦٠	١٩٩٧	سورية
مجلة المعلوماتي	٥٩– ٦٠	١٩٩٧	سورية

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
المعرفة	٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢	١٩٩٧-١٩٩٨	سورية
معلومات دولية	٥٣-٥٤	١٩٩٧	سورية
معلومات ووثائق من الصحافة	٤ (مج ٧)	١٩٩٧	سورية
الموقف الأدبي	٣١٧، ٣١٨، ٣١٩	١٩٩٧	سورية
الببليوغرافيا الوطنية الأردنية	١٩٩٥-١٩٩٦	-	الأردن
البيان	١، ٢ (مج ١)	١٩٩٧	الأردن
الشريعة	٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥	١٩٩٧	الأردن
مجلة مجمع اللغة العربية الأردني	٥٣	١٩٩٧	الأردن
الموسم الثقافي الخامس عشر لمجمع اللغة العربية الأردني	١٥	١٩٩٧	الأردن
اليرموك	٥٧	١٩٩٧	الأردن
الآداب	٤	١٩٩٧	الجزائر
عالم الكتب	٦ (مج ١٤)، ٥ (مج ١٨)	١٩٩٣-١٩٩٧	السعودية
مجلة جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية	١٩	١٤١٨هـ	السعودية
مجلة جامعة أم القرى	١٥	١٩٩٧	السعودية
مجلة جامعة الملك سعود	١، ٢ (مج ٣)	١٩٩١	السعودية
المجلة العربية	٢٤٦-٢٤٧	١٩٩٧	السعودية
مجلة كلية الآداب	مج ٤	١٩٧٥-١٩٧٦	السعودية
مجلة كلية الآداب/ جامعة الملك	١، ٢ (مج ١٣)،	١٩٨٦	السعودية
سعود	١، ٢ (مج ١٤)	١٩٨٧	السعودية
البيان	٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨	١٩٩٧	الكويت
حوليات كلية الآداب	الحولية ١٨ (١٢١، ١٢٢)	١٩٩٧-١٩٩٨	الكويت
مع كشاف تحليلي للحوليات	سنة ١٩٨٠-١٩٩٧	١٩٩٧	
عالم الفكر	٤ (مج ٢٥)	١٩٩٧	الكويت
علامات في النقد والأدب	١٥، ١٦ (مج ٤)	-	الكويت
علوم وتكنولوجيا	٤٦	١٩٩٧	الكويت
دراسات عربية	٣-٤	١٩٩٨	لبنان

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
الشراع	٥٠٨، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠١، ٨٠٢، ٨٠٣، ٨٠٤، ٨٠٥، ٨٠٦، ٨٠٧، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٠، ٨١١، ٨١٢، ٨١٣	١٩٩٧	لبنان
المستقبل العربي	٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧	١٩٩٧	لبنان
الشهيد	٩/ ١٩٨٨، ١١/ ١٩٩٠	–	ليبيا
مجلة البحوث التاريخية	١/ ١٩٩٠، ٢/ ١٩٩١	–	ليبيا
أخبار الإدارة	٢٠	١٩٩٧	مصر
رسالة اليونسكو	أيار	١٩٩٧	مصر
دراسات مغاربية	٤٣	١٩٩٦	المغرب
مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية	١٢	١٩٨٦	المغرب
	١٩، ٢٠	١٩٩٤– ١٩٩٥	المغرب
ألمانيا	٥	١٩٩٧	ألمانيا
تراثنا	(٣– ٤) (٤٧– ٤٨)	١٤١٥هـ	ايران
	(٣– ٤) (٤٠– ١)	١٤١٧هـ	ايران
التوحيد	٩١، ٩٢	١٩٩٧	ايران
الدراسات الاسلامية	٤ (مج ١٥)، ١ (مج ١٦)	١٩٨٠– ١٩٨١	باكستان
	١، ٣، ٤ (مج ٢١)	١٩٨٦	باكستان
	١، ٢، ٤ (مج ٢٧)	١٩٩٢	باكستان
	١(مج ٢٨)	١٩٩٣	باكستان
	٣، ٤ (مج ٣١)	١٩٩٥	باكستان
	٣(مج ٣٣)	١٩٩٧	باكستان
الداعي	جمادى ١	١٤١٨هـ	الهند
صوت الأمة	٢ (مج ٢٩)	١٩٩٧	الهند

ج - الكتب والمجلات الأجنبية

سماء المحاسني

1-Books:

- Anthologie de la Poesie Ibéro - Americaine/ choix, Introduction et notes Par Federicó De onis.-Paris, 1956.
  (Collection Unescó D´Oeuvres Representatives).
  Anthology of Soviet Short stories/ Com - piled by Nikolai Atarov.- Moscow, 1981, illus.
- Arsiv Belgelerine Gore Balkanlar´da Ve Anadouluda yunan Mezalimi.- Ankara, 1996.
  (In Turkish Language).
- L´Art Musulman/ Par George Marcais.- Paris, 1962.- illustratetd.
- Aspects De La Chine, Epoque Contemporaine. Paris, 1962.- Vol. 3.
  Puplished by: Centre D´ Etudes De Politique Etrangere.
- Catalogue Des Manuscrits Arabes (Deuxieme Partie: Manuscrits Musulamans, Index des Tomes IIEt III, Nos.: 590- 1464/ Par Yvette Sauvan.- Paris, 1985.
- Con El Arco A Punto, “Palabra” Previa De Jesus Riosalido/ Par Concha Lagos.- madrid, 1984.-
  Series: Coleccion De Poesia Ibn zaydun, No. 1.
  Publ. by: Instituto Hispano- Arabe De Cultura.
  Le Coran et la Revlation Judeo- Chretienne, Etudes Comparess/ Par D. Masson.- Paris: Librarie

D´Amerique et D´Orient,- 1958.- Vol. 1,2
-Educating disabled people for the 21 st Century/ by Edward J. Cain, Jr & Florence M. Taber.- Boston, 1987.
- L´ Europe Du XVIII Siecle, L´Art Et La Culture.- Paris, 1960, illustratred.
- Ibn an- Nadim und die Mittelalterliche arabische literatur, Beitrage zum 1. Johann Wilhelm Fückkolloquuim (halle, 1987).- Wiesbaden, 1996.
- Child Survival, Health and Family Plannimg programmes And Fertility/ United Nations.- NewYork, 1996.
- The Diffusion of Sufi Ideas in the west/ by Idries shah.- Colorado, 1972.
(An Anthology of new writing by and about Idries shah, edited by: L. Lewin.
- La Grece et les Origines De La puissance Romaine/ by Carl Grimberg.- Belgique: Marabout Universite, 1974, illus.
- History of Arabic literture/ by K. Fariq.- Delhi: Indian Institute of Islamic Studies, 1972.
- Index General De La "Description De Damas" De Sauvaire/ Par Emilie E. Ouechek.- Damas, 1954.
Publ. by: Institut Francais De Damas.
- Index of the Arab Herbalist´s Materials/ by Wataru Miki.- Tokyo: Institute for the study of languages and cultures of Asia and Africa, 1976.- Series: Studia Culturae Islamicae, No. 2
- Japanese Folk- Plays: The Ink- Smeared lady and other kyogen, tr. by: shio Sakaishi.- Tokyo, 1960, illus.

-Learn to use books and Libraries, A Programmed Text/ by T. W. Burrell.- Great Britain, 1969.
-literature in the language classroom ,A Resource book of Idieas and Activities/ by Joanne Collie and stephen Slater.- Cambride, 1987. (Cambridge Handbooks for language teachers).
-Le Livre Des Avares De Gahiz/ Traduction Francaise Par charles Pellat.- Paris, 1951. (Islam D´Hier et D´Aujourdhui, Collection Dirigee par E. Levi- Provencal, Vol. X).
-The Manuscripts of parts 1 And 2 of shams Al- Ulum by nashwan Al- Himyari, A study of their Relationship/ by Mikael Persenius.- Uppsala, 1997.
Series: Studia Semitica Upsaliensia, 13. Publ. by: The University of Uppsala.
-Le Monde Arabe A L´Heure Actuelle/ Par Rene Kalisky.- Belgique: Marabout Universite, 1974.- Illustrated.
-Le monde musulman/ par Vincent Monteil.- Suisse, 1963, illustrated.
-Les Mosquees De la Period TurqueA Alger/ Par Rachid Dokali.- Alger, 1974.- illustrated.
-A Rising People, The Founding of The United States, 1765- 1789.- U. S. A: The American philosophical Society, 1976.- illustrated.
-A Short History of The Near East/ by philip k. Hitti.- Princeton, 1965.- illustrated.
-The Spirit of Islam, Doctrine & Teachings/ by Afif Tabbarah, tr. into English by Hasan T. Schoucair., Revised by Rohi Baalbaki.- 3rd ed., Beirut: Dar ElIlm lil Malayin, 1993.
-Los Tratados De Construccion yuso De la

Azafia De Azarquiel/ Por Roser puig Aguilar.- Madrid: instituto hispano- arabe de Cultura/ 1987.

2- Periodicals:

– معارف (مجلة باللغة الفارسية) تصدرها دار المصنفين شبلي

ع. ـ أغسطس ١٩٩٥

ع.ـ يولية، سبتمبر ١٩٩٦

ع.ـ مارس، أبريل، يولية، أغسطس ١٩٩٧

-The Arabist, Budapest studies in Arabic.
Nos.: 17, 18 (1996).
{Proceedings of the colloquim on logos, Ethos, in the Middle East & North Africa}.
Publ. by Eötvös Loránd University chain for Arabic studies and Csoma De Körös society section of Islamic studies, Budapest, Hungary.

-Arab- british Trade, The monthly Journal of the Arab- British chamber of commerce, London, England.
No. (1,2) 1996.
No. (7,8) 1997.

-Bulletin officiel.
Vol. LxxIx, 1996, série B, No. 3.
Publ. by: Bureau International Du Travail, Geneve.

-Common ground, A Triannud report on Ger many environment
No. 3 (1997), Bonn, Germany.

- Le Courrier De L´Unesco, Paris.
Nos. : Fev., Mars, Avril, Jul.- Aout, oct. (1997).

- Deutschland, Magazine on Politics, Culture, Business and science, Germany.
Nos. : 1, 3, 4 (1997)

-Dirasat, An International Refereed Research

Journal , Amman, Jordan.
Vol. 24, Human and Social Sciences, No. 2, Aug., 1997.
Vol. 24, Administrative Sciences, No. 2, July, 1997.
Vol. 24, Shar´ia and law sciences, No. 1, July, 1997.

-East Asian Review.
No. 3, Autumn 1997.
Publ. by: The Institute for east Asian Studies, Seoul, Korea.

-EFA, 2000, Bulletin Publie´ Par l´unesco.
Jan.- Mars, 1997.

-Global Governance, A Review of Multilateralism and International Organizations.
No. 1, Jan.- Apr. 1997.
Publ. by: Lynne Rienner publishers in Cooperation with Acuns and the United Nations University.

-Hamdard Islamicus, Quarterly Journal of studies and research in Islam, Pakistan.
editor in chief: Hakim Mohammed Said.
No. 1, Jan.- March 1997.
Puble. by: Bait al- Hikmah at Madinat al- Hikmah. Islamabad

-Ibla, Revue De l´Institut Des Belles letters Arabes, Tunis.
No. 180, 1997- 2

-Journal of Economic Cooperation Among Islamic Countries.
Nos. :(1-2), 1997.
Publ. by: The statistical Economic and Social Research and Training Centre for Islamic Countries, Ankara, Turkey.

-Le Muséon, Revue D´É tudes Orientales, Louvain- La- Neuve.
Tome 110- fac. 1- 2, 1997
(Fondé en 1881 Par ch. De Harlez.

-Muslim education quarterly.
No. 3, 1997 (spring Issue).
Publ. by: The Islamic Academy, Cambridge,U. K.

-News & Views, from the Mediterranean and Black sea Regional Network against Intolerance, Discrimination and Violence.
No. 1, April- June, 1997.
Publ. by: Unesco.

-Review of Interational Affairs, Belgrade.
Nos. : 1057, (1058- 1059), 1060. {1997}.

-Revue internationale des Sciences Sociales.
Nos. : 152, 153, (1997).
Publ. by: Unesco.

-Self- Realization, A Magazine Devoted to Healing of Body, Mind, and Soul.
No. 3, Summer 1997.
Publ. by: self- Realization Fellowship, Los Angeles, california.

-SGI Quarterly, Soka Gakkai International Quarterly Magazine, No. 7, 1997.

-Sources Unesco, Paris.
Nos. : 85 (1996).
86, 87, 91, 93 (1997).

....

فهرس الجزء الثاني من المجلد الثالث والسبعين

(المقالات) (الصفحة)

(التعريف والنقد)

(آراء وأنباء)